منهج محمد سيد طنطاوي في كتابه

" التفسير الوسيط للقرآن الكريم "

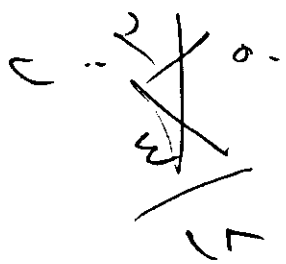

إعداد

سارينه بنت حاج يحيى

المشرف

الدكتور مصطفى إبراهيم المشني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

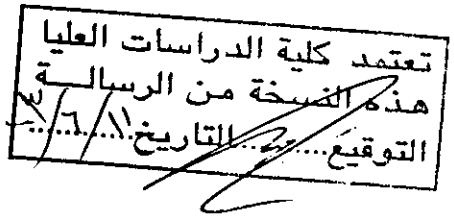

حزيران ٢٠٠٣م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٩ / ٥ / ٢٠٠٣م

أعضاء لجنة المـــناقشـــة	التـــوقيـــع
الدكتور مصطفى إبراهيم المشني، رئيسًا ومشرفًا	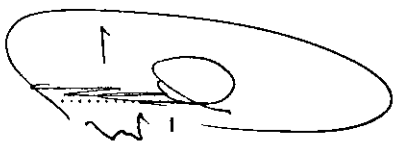
الدكتور أحمد فريد أبو هزيم، عضوًا	..... 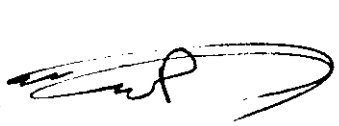
الدكتور أحمد نوفل، عضوًا	..... 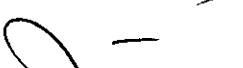
الدكتور شحادة العمري، عضوًا	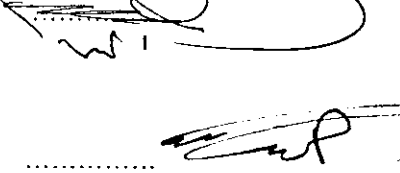

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى والديّ المحترمين :

الحاج يحيى بن أحمد والحاجة حسنة بنت عبد الحميد؛

اللذين ربياني بالحبّ وتربية الدين الحسنة - أطال الله عمرهما.

وإلى إخواني وأخواتي، ومن بثّ فيّ روح الجدّ والعزيمة؛
الذين يشجّعوني في الدراسة وفي سير كتابة هذه الرسالة.

سارينه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر والتقدير

الحمد لله والشكر له أولاً وأخيرًا، الذي منّ عليّ ووفقني لدراسة العلم الشرعي.

ومن باب الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم فإنني أتقدّم بجزيل الشكر إلى الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر الشريف، على تزويدي بمعلومات سيرة ذاتية بفضيلته.

ثم أتقدّم بجزيل الشكر وخالص التقدير لأستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور مصطفى إبراهيم المشني، على ما حظيتُ به من إشرافه القيم ونصائحه السديدة النافعة، جزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدّم بالشكر إلى فضيلة الدكتور فريد مصطفى السلمان، الذي اقترح لي موضوع هذه الرسالة.

وكذلك أتقدّم بالشكر الجزيل أيضًا لأساتذة أعضاء لجنة المناقشة: فضيلة الدكتور أحمد فريد، وفضيلة الدكتور أحمد نوفل، وفضيلة الدكتور شحادة العمري، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الأفاضل في قسم أصول الدين في كلية الشريعة، الذين وفروا لي أجواء علمية للدراسة في الكلية.

وإلى جامعة بروناي دارالسلام التي منحت لي الفرصة والمنحة للدراسة. وإلى كل من ساعدني في إتمام هذه الرسالة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ي
المقدمة	١
التمهيد	
المبحث الأول : لمحة عن مناهج المفسرين	١٠
المطلب الأول : معنى مناهج المفسرين	١٠
المطلب الثاني : مناهج المفسرين القدماء والمحدثين	١٣
المبحث الثاني : ترجمة حياة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر	٢٩
المطلب الأول : اسمه ومولده ونشأته وتعليمه	٢٩
المطلب الثاني : مناصبه العلمية والإدارية	٣٠
المطلب الثالث : مؤلفاته ومصنفاته	٣٢
الفصل الأول	
التعريف بالكتاب " التفسير الوسيط للقرآن الكريم "	
المبحث الأول : التعريف بالكتاب	٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول : وصف الكتاب ٤١
المطلب الثاني : الباعث على التأليف ٤٤
المطلب الثالث : مميزات هذا التفسير ٤٧
المبحث الثاني : مصادر طنطاوي في تفسيره الوسيط ٤٨
المطلب الأول : كتب التفسير بالمأثور ٤٩
المطلب الثاني : كتب التفسير بالرأي ٥٢
المطلب الثالث : كتب التفسير الحديثة والمعاصرة ٥٧
المطلب الرابع : كتب التفسير الفقهية ٦٤
المطلب الخامس : كتب علوم القرآن ٦٥
المطلب السادس : كتب الحديث ٦٦
المطلب السابع : كتب اللغة والبلاغة والمعاجم ٦٨
المطلب الثامن : كتب السيرة والتاريخ والقصص ٦٩
المطلب التاسع : كتب العقيدة والتوحيد والأديان ٧٠
المطلب العاشر : المجلات والدوريات ٧١
المطلب الحادي عشر : المصادر الأخرى ٧٣
المبحث الثالث : طريقة الطنطاوي في تفسيره وتعريف عام بأصول منهجه ٧٥

الفصل الثاني
التفسير بالمأثور وموقفه من الروايات الإسرائيلية

المبحث الأول : التفسير بالمأثور ٧٨
المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن... ..... ٧٩
المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة النبوية ٨٢
المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ٨٥
المبحث الثاني : موقف طنطاوي من الإسرائيليات ٨٩
المطلب الأول : مفهوم الإسرائيليات وأقسامها وحكم روايتها ٨٩
المطلب الثاني : موقف طنطاوي من الإسرائيليات ٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث
عنايته بعلوم القرآن

المبحث الأول : القراءات ٩٨

المطلب الأول : معنى القراءات وأنواعها ٩٨

المطلب الثاني : أعداد القراءات ١٠٠

المطلب الثالث : عناية طنطاوي بالقراءات ١٠١

المبحث الثاني : أسباب النزول ١٠٦

المطلب الأول : تعريف سبب النزول ١٠٦

المطلب الثاني : فائدة معرفة سبب النزول ١٠٦

المطلب الثالث : طرق معرفة سبب النزول ١٠٧

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بأسباب النزول ومنهجه في ذلك ١٠٨

المبحث الثالث : المكي والمدني ١١٣

المطلب الأول : تعريف المكي والمدني ١١٣

المطلب الثاني : ضوابط ومميزات القرآن المكي والمدني ١١٤

المطلب الثالث : فوائد معرفة المكي والمدني ١١٥

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بالمكي والمدني ١١٦

المبحث الرابع : الناسخ والمنسوخ ١٢٢

المطلب الأول : معنى النسخ ١٢٢

المطلب الثاني : أنواع النسخ ١٢٣

المطلب الثالث : حكمة النسخ ١٢٣

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بعلم الناسخ والمنسوخ ١٢٤

المبحث الخامس : علم المناسبات ١٣٢

المطلب الأول : تعريف علم المناسبات ١٣٢

المطلب الثاني : أنواع المناسبات ١٣٣

المطلب الثالث : ضوابط المناسبة ١٣٣

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بعلم المناسبات ١٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع
عنايته باللغة والنحو والبلاغة

المبحث الأول : المعاني ١٣٩
المبحث الثاني : الاشتقاق ١٤٥
المبحث الثالث : اللغات ١٤٨
المبحث الرابع : الإعراب عند المفسرين والمعرّبين ١٥٠
المبحث الخامس : المعاني والبيان والبديع ١٥٥
المطلب الأول : علم المعاني ١٥٥
المطلب الثاني : علم البيان ١٥٨
المطلب الثالث : علم البديع ١٦٤

الفصل الخامس
آراؤه في العقيدة

المبحث الأول : التوحيد ١٦٩
المطلب الأول : معنى التوحيد ودلالته ١٦٩
المطلب الثاني : توحيد الربوبية والألوهية ١٧٠
المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات ١٧٤
المبحث الثاني : النبوات ١٨٧
المطلب الأول : بيان حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل ١٨٧
المطلب الثاني : عدد الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ١٨٨
المطلب الثالث : عصمتهم عليهم الصلاة والسلام ١٩٠
المطلب الرابع : وحدتهم في أصول الدين والدعوة إلى الله ١٩١
المبحث الثالث : المغيبات ١٩٣
المطلب الأول : معنى الغيب والإيمان به ١٩٣
المطلب الثاني : الموضوعات الغيبية ١٩٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس
الفقه وأصوله

المبحث الأول : أصول الفقه وموضوعاته ٢٠٦
المبحث الثاني : الفقه ٢١٠
المطلب الأول : فقه العبادات ٢١٠
المطلب الثاني : فقه الزواج ٢١٤
المطلب الثالث : فقه المعاملات ٢١٥
المطلب الرابع : فقه العقوبات ٢١٦

الفصل السابع : القيمة العلمية لتفسير الوسيط للقرآن الكريم ٢١٨

الخاتمة : ٢٢٣

الفهارس :
فهرس الآيات القرآنية ٢٢٧
فهرس الأحاديث النبوية ٢٤٤

قائمة المصادر والمراجع ٢٤٦

الملخص باللغة الإنجليزية ٢٥٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص

منهج محمد سيد طنطاوي في كتابه " التفسير الوسيط للقرآن الكريم "

إعداد

سارينه بنت حاج يحيى

المشرف

الدكتور مصطفى إبراهيم المشني

تهدف هذه الرسالة إلى تجلية منهج محمد سيد طنطاوي في تفسيره الوسيط. وتشتمل على تمهيد وسبعة فصول وخاتمة.

يحتوي **التمهيد** على بيان مناهج المفسرين القدماء والمحدثين، ثم ترجمة حياة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي.

وجاء **الفصل الأول** معرفًا بالكتاب " التفسير الوسيط للقرآن الكريم ". ففيه بيّنتُ وصف الكتاب، والباعث على التأليف، ومميزاته. ثم مصادر الطنطاوي، وطريقة عامة له في تفسيره.

وفي **الفصل الثاني** بيّنتُ أصول منهج طنطاوي في تفسيره؛ وهي التفسير بالمأثور من تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين. كما بيّنتُ أيضًا موقف طنطاوي من الإسرائيليات.

ووضّحتُ في **الفصل الثالث** عنايته بعلوم القرآن؛ فعرضتُ أهمّ مباحثها وهي : القراءات، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمناسبات.

وتحدّثتُ في **الفصل الرابع** عنايته باللغة والنحو والبلاغة؛ فتناولتُ فيه موضوعات وهي : المعاني والاشتقاق واللغات والإعراب وعلوم البلاغة من علم المعاني والبيان والبديع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاء **الفصل الخامس** مبينا آراءه في العقيدة، وفيه مناقشته لتوحيد الربوبيـــة والألوهيـــة والأسمـــاء والصفات، والنبوات، والمغيبات.

ثم **الفصل السادس** وهو الفقه وأصوله؛ فعرضت فيه أمثلة تعرضه لفقه العبادات، وفقه الزواج، وفقـه المعاملات، وفقه العقوبات.

أما **الفصل السابع** والأخير فذكرت فيه القيمة العلمية لهذا التفسير.

و**الخاتمة** ضمنتها النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة.

هذا ملخص رسالتي، آمل أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة عنها، والله ولي التوفيق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين،﴿ **الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا** ﴾[١]، وفيه هدى للنـــاس وبينات. وصلى الله وسلم على خاتم المرسلين سيدنا محمد، الذي أرسله رحمة للعالمين، وعلـــى آلـــه وأصحابه المحسنين المتقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد قال الرسول الكريم : ((**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**))[٢] .

إن علم التفسير من أقدم العلوم الإسلامية نشأة وتدوينًا؛ فقد ارتبطت نشأته بنزول القرآن وتعلّمـــه، وكان الرسول ﷺ أول مفسر للقرآن، ثم أصحابه ﷺ، ثم التابعون ومن تبعهم.

وقد تناول المفسرون تفسير القرآن الكريم على اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم بالبحث. فمنـــهم مـــن اهتم بالتفسير المأثور، ومنهم من نهج اتجاهات لغوية أو نحوية أو فقهية أو عقدية. وفي هـــذا العصـــر الحديث يوجد الكثيرون من الباحثين تناولوا جميع النواحي في التفسير بنظرة شمولية منهجية، منـــهم محمد سيد طنطاوي في كتابه (التفسير الوسيط للقرآن الكريم).

وقد جاء موضوع رسالتي استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير بعنوان :

منهج محمد سيد طنطاوي في كتابه "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"

---

[١] الآية من سورة الكهف : ١

[٢] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـــ)، **صحيح البخاري المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه، حديث رقم (٥٠٢٧) : ص ٩٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : أهمية الدراسة وأسباب اختيارها :

تنحصر أهمية هذه الدراسة وأسباب اختيارها على ما يلي :

١. كان هذا التفسير من أحدث التفاسير في هذا العصر، ويعدُّ أسلوبه فيه أسلوبًا ممتعًا يتناسب مع كل العقول والأفهام. وقد جمع فيه المؤلف الآراء القديمة الصحيحة، وربطها بالأحداث الجارية الجديدة، موضحًا رأيه، ومبتعدًا عن الأقاويل الضعيفة، والمعاني السقيمة، مفسرًا القرآن بالقرآن.

٢. دراسة تفسير من التفاسير الحديثة في هذا الزمن المعاصر لتحقيق الفائدة النافعة من مقارنة ما فيه مع ما في التفاسير الأخرى من قبل.

٣. لم يوجد من كتب في هذا الموضوع بهذا العنوان وهو منهج الطنطاوي في تفسيره الوسيط.

٤. دراسة شخصية محمد سيد طنطاوي ومنهجه في التفسير كونه من علماء الدين وشيخ الأزهر الشريف. ومنصبه هذا يشكل سببًا جديرًا لدراسة ما كتبه في التفسير وقيمته العلمية، وما أضافه لعلم التفسير بخاصة وعلوم القرآن بعامة.

ثانيًا : الدراسات السابقة :

لم توجد دراسة سابقة حول حياته وتفسيره ومؤلفاته.

ثالثًا : منهجية البحث :

سيكون هذا البحث على منهجين :

١. **المنهج الاستقرائي** : استقراء المفردات والعناصر التي تشكل الموضوع وتنهض به.

٢. **المنهج التحليلي** : دراسة الموضوعات وتحليلها والحصول على النتائج التي تترجم غاية الموضوع وأهدافه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعًا : خطة البحث :

تتكون الرسالة من تمهيد وسبعة فصول وخاتمة.

فالتمهيد يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : لمحة عن مناهج المفسرين، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى مناهج المفسرين

المطلب الثاني : مناهج المفسرين القدماء والمحدثين

المبحث الثاني : ترجمة حياة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، وفيه ثلاثة مطالب وهي :

المطلب الأول : اسمه ومولده ونشأته وتعليمه

المطلب الثاني : مناصبه العلمية والإدارية

المطلب الثالث : مؤلفاته ومصنفاته

الفصل الأول : التعريف بالكتاب " التفسير الوسيط للقرآن الكريم "، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالكتاب، وفيه ثلاثة مطالب وهي :

المطلب الأول : وصف الكتاب

المطلب الثاني : الباعث على التأليف

المطلب الثالث : مميزات هذا التفسير

المبحث الثاني : مصادر طنطاوي في تفسيره الوسيط، وفيه أحد عشر مطلبًا وهي :

المطلب الأول : كتب التفسير بالمأثور

المطلب الثاني : كتب التفسير بالرأي

المطلب الثالث : كتب التفسير الحديثة والمعاصرة

المطلب الرابع : كتب التفسير الفقهية

المطلب الخامس : كتب علوم القرآن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب السادس : كتب الحديث

المطلب السابع : كتب اللغة والبلاغة والمعاجم

المطلب الثامن : كتب السيرة والتاريخ والقصص

المطلب التاسع : كتب العقيدة والتوحيد والأديان

المطلب العاشر : المجلات والدوريات

المطلب الحادي عشر : المصادر الأخرى

المبحث الثالث : طريقة الطنطاوي في تفسيره وتعريف عام بأصول منهجه

الفصل الثاني : التفسير بالمأثور وموقفه من الروايات الإسرائيلية، وفيه مبحثان وهما :

المبحث الأول : التفسير بالمأثور، فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة النبوية

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المبحث الثاني : موقف طنطاوي من الإسرائيليات، فيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم الإسرائيليات وأقسامها وحكم روايتها

المطلب الثاني : موقف طنطاوي من الإسرائيليات

الفصل الثالث : عنايته بعلوم القرآن، وفيه خمسة مباحث وهي :

المبحث الأول : القراءات

المطلب الأول : معنى القراءات وأنواعها

المطلب الثاني : أعداد القراءات

المطلب الثالث : عناية طنطاوي بالقراءات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني : أسباب النزول

المطلب الأول : تعريف سبب النزول

المطلب الثاني : فائدة معرفة سبب النزول

المطلب الثالث : طرق معرفة سبب النزول

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بأسباب النزول ومنهجه في ذلك

المبحث الثالث : المكي والمدني

المطلب الأول : تعريف المكي والمدني

المطلب الثاني : ضوابط ومميزات القرآن المكي والمدني

المطلب الثالث : فوائد معرفة المكي والمدني

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بالمكي والمدني

المبحث الرابع : الناسخ والمنسوخ

المطلب الأول : معنى النسخ

المطلب الثاني : أنواع النسخ

المطلب الثالث : حكمة النسخ

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بعلم الناسخ والمنسوخ

المبحث الخامس : علم المناسبات

المطلب الأول : تعريف علم المناسبات

المطلب الثاني : أنواع المناسبات

المطلب الثالث : ضوابط المناسبة

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بعلم المناسبات

الفصل الرابع : عنايته باللغة والنحو والبلاغة، وفيه خمسة مباحث وهي :

المبحث الأول : المعاني

المبحث الثاني : الاشتقاق

المبحث الثالث : اللغات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع : الإعراب عند المفسرين والمعرّبين

المبحث الخامس : المعاني والبيان والبديع، وفيه ثلاثة مطالب وهي :

المطلب الأول : علم المعاني

المطلب الثاني : علم البيان

المطلب الثالث : علم البديع

والفصل الخامس : آراؤه في العقيدة، وفيه ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول : التوحيد، وفيه ثلاثة مطالب وهي :

المطلب الأول : معنى التوحيد ودلالته

المطلب الثاني : توحيد الربوبية والألوهية

المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات

المبحث الثاني : النبوات، وفيه أربعة مطالب وهي :

المطلب الأول : بيان حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل

المطلب الثاني : عدد الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

المطلب الثالث : عصمتهم عليهم الصلاة والسلام

المطلب الرابع : وحدتهم في أصول الدين والدعوة إلى الله

المبحث الثالث : المغيبات، وفيه مطلبان وهما :

المطلب الأول : معنى الغيب والإيمان به

المطلب الثاني : الموضوعات الغيبية

الفصل السادس : الفقه وأصوله

المبحث الأول : أصول الفقه وموضوعاته

المبحث الثاني : الفقه، وفيه أربعة مطالب وهي :

المطلب الأول : فقه العبادات

المطلب الثاني : فقه الزواج

المطلب الثالث : فقه المعاملات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع : فقه العقوبات

الفصل السابع : القيمة العلمية لتفسير الوسيط للقرآن الكريم

الخاتمة : أهمّ النتائج التي توصلت إليها هذه الرسالة

وبعد،

فهذا بحثي المتواضع بذلت فيه غاية الوسع ومنتهى الجهد، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمـــــن نفسي، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

الطالبة :

سارينه بنت حاج يحيى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد

المبحث الأول: لمحة عن مناهج المفسرين

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: معنى مناهج المفسرين

المطلب الثاني: مناهج المفسرين القدماء والمحدثين

المبحث الثاني: ترجمة حياة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته وتعليمه

المطلب الثاني: مناصبه العلمية والإدارية

المطلب الثالث: مؤلفاته ومصنفاته

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد

المبحث الأول:

لمحة عن مناهج المفسرين

المطلب الأول: معنى مناهج المفسرين:

- **معنى المنهج لغة :**

أصله من مادة (نهج)، وقد ورد في لسان العرب : (نهج : طريق نهج : بين واضح، وهو النهج... وسبيل منهج : كنهج. ومنهج الطريق : وضحه. والمنهاج : كالمنهج. وفي التنزيل :﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾[١])[٢].

وفي القاموس : (النهج : الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج... ونهج الطريق : سلكه)[٣].

وقال الراغب : (نهج : النهج الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج : وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه، قال : ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** ﴾)[٤].

---

[١] الآية من سورة المائدة : ٤٨

[٢] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب** : ج ١٤ ص ٣٠٠، مادة (نهج) باختصار

[٣] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط** : ص ٢٠٨ باختصار

[٤] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن** : ص ٥٠٨ باختصار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **معنى المنهج اصطلاحا :**

هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في عمل شيء أو في تعلم شيء طبقا لمبادئ معينة وبنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة[١]. أو هو السبيل التي تؤدي إلى الاتجاه الذي هو الهدف يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم[٢].

- **معنى التفسير لغة :**

أصله من مادة (فسر)، وقد ورد في لسان العرب : (فسر : الفسر : البيان. فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم فسرا وفسره : أبانه، والتفسير مثله... الفسر : كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل...)[٣].

وفي القاموس المحيط : (الفسر : الإبانة وكشف المغطى كالتفسير، والفعل كضرب ونصر)[٤].

وقال الراغب : (فسر : الفسر إظهار المعنى المعقول... والتفسير في المبالغة كالفسر، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها، قال : ﴿ **وأحسن تفسيرا** ﴾[٥])[٦].

- **معنى التفسير اصطلاحا :**

هناك تعريفات كثيرة في اصطلاح معنى التفسير منها :

---

[١] انظر : علي، محمود النقراشي السيد، **مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث – التفسير بالمأثور** : ص ١٣ (نقلا عن معجم المصطلحات العلمية والفنية).

[٢] انظر : الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر** : ج ١ ص ٢٢

[٣] ابن منظور، **لسان العرب** : ج ١ ص ٢٦١، مادة (فسر) باختصار

[٤] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط** : ص ٤٥٦، مادة (فسر) باختصار

[٥] الآية من سورة الفرقان : ٣٣

[٦] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** : ص ٣٨١-٣٨٢، مادة (فسر) باختصار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عرفه أبو حيان بأنه : (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك)[١].

- وعرفه الزركشي بأنه : (علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ)[٢].

- وعرفه بعضهم بأنه : (علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها)[٣].

ومن هذه التعريفات يمكننا أن نقول بأن علم التفسير هو علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد[٤].

- **معنى مناهج المفسرين :**

المفسرون جمع مفسر، وهو الذي يكشف عن مراد الله تعالى من كلامه ويشرح ما فيه من المعاني والمفاهيم.

فمناهج المفسرين هي الأساليب التي يتبعها المفسرون لبيان مراد الله تعالى من آيات القرآن الكريم حسب الطاقة البشرية[٥]. وهي طرقهم الخاصة في بيان معاني القرآن وتوضيح كلماته وآياته وأساليبهم المختصة لهم في كشف غوامض الكتاب في ضوء السنة والمأثور من التفسير أو اللغة أو تفسير القرآن تفسيرا عقليا من حيث يستنبط المفسر أفكاره من الفلسفة أو الكلام أو غير ذلك.

---

(١) أبو حيان الأندلسي الغرناطي، محمد بن يوسف (ت ٧٥٤هـ)، **البحر المحيط في التفسير** : ج ١ ص ٢٦ (خطبة الكتاب)

(٢) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن** : ج ١ ص ٣٣

(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن** : ج ٢ ص ٥١٦

(٤) انظر : الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون** : ج ١ ص ١٦-١٧ بتصرف

(٥) انظر : المصدر السابق : ج ١ ص ١٧، ومسلم، مصطفى، **مناهج المفسرين : القسم الأول التفسير في عصر الصحابة** : ص ١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني : مناهج المفسرين القدماء والمحدثين :

- **نشأة التفسير ومراحله :**

قد سار التفسير في مراحل عديدة فنشأ وتطور من عصر النبي ﷺ حتى عصرنا الحـــاضر. وأصـــول التفسير العامة ثلاثة وهي :

أولا : تفسير القرآن بالقرآن :

فإن أصح الطرق في تفسير القرآن وأحسنها – كما قال ابن تيمية[١] – هي أن يفسر القرآن بـالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر.

ومن أمثلة ذلك شرح الموجز بالمطول كقصة آدم وإبليس جاءت مختصرة في بعض المواضع، وجـاءت مطولة في موضع آخر. ومنه المجمل على المبين كقوله تعالى :﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمـــات...** ﴾[٢] فسرته الآية : ﴿ **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾[٣]. ومنـه أيضا حمل المطلق على المقيد كالأيدي فإنها مقيدة في الوضوء بالغاية في قوله تعـــالى : ﴿ **فاغســـلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق...** ﴾[٤]، ومطلقة في التيمم في الآية نفسها : ﴿ **فامسحوا بوجوهكـم وأيديكم منه** ﴾ فقيدت في التيمم أيضا. وكذلك حمل العام على الخاص مثل قوله تعـــالى : ﴿ **مـــن يعمل سوءا يجز به** ﴾[٥] فيه من عموم خصص بمثل قوله تعالى : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبمـــا كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير** ﴾[٦].[٧]

---

[١] انظر : ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـــ)، **مقدمة في أصول التفسير** : ص ٣٩-٤٠ بتصرف واختصار

[٢] الآية من سورة البقرة : ٣٧

[٣] الأعراف : ٢٣

[٤] الآية من سورة المائدة : ٦

[٥] الآية من سورة النساء : ١٢٣

[٦] الآية من سورة الشورى : ٣٠

[٧] انظر : الذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ١ ص ٤١-٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة :

فإن لم نجد في القرآن فعلينا أن نرجع إلى السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له. قال تعالى : ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**﴾[١]، وقال : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾[٢].

ومن ذلك مثل ما روي عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : ((**إن المغضوب عليهم هم اليهود، وإن الضالين هم النصارى**))[٣]. وما رواه الترمذي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ((**صلاة الوسطى صلاة العصر**))[٤].

ثالثا : تفسير القرآن بأقوال الصحابة :

وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أحرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين منهم عبد الله بن مسعود[٥]، وعبد الله بن عباس[٦]، وغيرهم رضوان الله عليهم.

ومثال ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس قال : (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم. فدعا ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال : ما تقولون في قول الله تعالى :

---

(١) النساء : ١٠٥

(٢) النحل : ٤٤

(٣) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد (ت ٢٤١هـ)، **مسند أحمد**، حديث رقم (١٩٦٠٠) : ص ١٣١٨، وانظر : الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن** : ج ١ ص ١١٠-١١٤

(٤) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)، **الجامع الصحيح سنن الترمذي** : كتاب تفسير القرآن (باب : من سورة البقرة) : حديث رقم (٢٩٨٥) : ص ٧٩٥

(٥) عبد الله بن مسعود : حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم. ولد قبل عام الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة ٦٨ أو ٦٧هـ. (انظر : الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **تذيب سير أعلام النبلاء** (هذبه أحمد فايز الحمصي) : ج ١ ص ١٠١ - ١٠٢).

(٦) عبد الله بن عباس : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب...، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري. توفي سنة ٣٢هـ. (انظر : المصدر السابق : ج ١ ص ٤٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرحلة الأولى : مرحلة عصر النبي ﷺ والصحابة ﷺ :

التفسير في عصر النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين كان على اعتماد الأثـــر والروايـة والاستنباط؛ فالرسول ﷺ نفسه كان أول مفسر ثم يروي الصحابة منه ﷺ في بيان معـــاني آيـات القرآن وتفسيرها، وكذلك التابعون يروون عن الصحابة، وهكذا.

و لم يفسر القرآن جميعه بل فسر ما غمض معناه، واختلف فهم الصحابة ﷺ في معرفة مـــا أحـاط بالقرآن، وفي معرفة المعاني، وفي تصرف النص القرآني في وجوه الدلالات، ولكن هـــذا الاختـــلاف والتفاوت كان قليلا، واتخذوا سبيل التفسير التحليلي من ناحية بيان المفردات وتعيين كون اللفـظ في استعماله حقيقة أو مجازا. فلم يقفوا على تفسير كل آية، بل اكتفوا بمعنى الآية على وجه عام، وقـــل الأخذ بالإسرائيليات كما قل التدوين.

المرحلة الثانية : مرحلة التابعين :

فلما انتشر الصحابة في البلدان اشتهروا بالتفسير فأقيمت مدارس التفسير بمكة والمدينـــة والعـــراق. فالتابعون تلقوا من الصحابة فظهر خلاف مذهبي وازداد مصدر التابعين في التفسير بأقوال الصحابـة، واتسعت روايات الإسرائيليات كما كثر الاختلاف في تفسير آية واحدة. ثم ازداد تدوين التفســير في عصر التابعين ولكنه غير مرتب. وهكذا حتى بقيت رواية التفسير كرواية الحديث وأصبـــح علمـا مستقلا.

المرحلة الثالثة : مرحلة التدوين :

ثم ابتدأ عهد التدوين يعني تدوين الحديث مبوبا وكون التفسير بابا من أبوابه في أواخر عهد بني أميـة وأول عهد العباسيين. فالمفسرون في هذا العهد كان لهم عناية خاصة بالإسناد، ودخل كثـــير مـــن الإسرائيليات وكثر التفسير بالرأي واتسع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرحلة الرابعة : مرحلة التصنيف :

ثم يفرد التفسير في كتاب وكان مستقلا من الحديث ومرتبا على ترتيب المصحف. فبدأ تفسير القرآن آية آية، واختلط بالنقل والعقل. وكان التفسير بالمأثور مشوبا بالتفسير بالرأي، ولم تكن لهم عناية للنقد لاكتفائهم بذكر السند.

المرحلة الخامسة : مرحلة حذف الأسانيد :

وبعد ذلك جاء أخطر مرحلة في التفسير حيث اختصروا الأسانيد ونقلوا الآثار المروية من السلف دون أن ينسبوها لقائليها. وازداد نقل التفسير بالرأي المذموم والتجرأ عليه بغير علم حتى جاءت المرحلة التالية.

المرحلة السادسة : مرحلة الدخيل :

دخل في التفسير الصحيح والعليل. وغالب التفسير في هذه المرحلة يعود إلى الفهم العقلي والتفسير بالرأي، خاصة التفسير بالرأي المذموم بدأ يزيد وينمو، وترجع الأسباب في ذلك إلى نشأة كثير من الفرق الإسلامية في العقيدة والمذاهب الفقهية، وتنوع العلوم، وتشعب الآراء والمذاهب الفلسفية ومسائل الكلام مع ظهور التعصب المذهبي[١].

[١] انظر : الذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ١ ص ٩٧-١٤٩، والرومي، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير** : ص ١٨-٢٨، والفنيسان، سعود بن عبد الله، **اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره** : ص ٤٧-٥٥ بتصرف واختصار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **مناهج المفسرين القدماء :**

ومما سبق فمن الممكن أن نقول بأن أغلب مناهج المفسرين القدماء هو التفسير بالمأثور بصفة عامة، ثم التفسير بالرأي حتى ظهرت المذاهب أو الفرق الفقهية والعقدية والصوفية والعلوم المتنوعة. وسأتكلم عن هذه المناهج باختصار ليكون واضحا لنا صورة موجزة عنها.

١. منهج التفسير المأثور :

هو المنهج الذي عني بروايات النبي ﷺ المأثورة، والصحابة ﷺ، والتابعين. وكتب التفسير المأثور كثيرة منها : جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، ومعالم التنزيل للبغوي (ت ٥١٠هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، والدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).

٢. التفسير بالرأي :

هو المنهج الذي يقصد به التفسير المبني على أساس النظر والاستدلال والاستنباط الذي هو منطلق الاجتهاد وإبداء الرأي، في نطاق التزام المفسر بالشروط والآداب التي يجب أن يتحلى بها المفسر[١]. ومن كتب التفسير بالرأي : مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت ٧٢٥هـ).

٣. منهج التفسير اللغوي :

هو المنهج الذي يعتمد في تفسير القرآن على فهم دلالات لغة العرب التي نزل بها القرآن وحيا على رسول الله ﷺ. وقد أسس هذا المنهج على التحليل اللغوي الذي يرجع إلى بنى اللفظة من حيث الاشتقاق والصرف والنحو، واتخذ معيارا تقوم به الأخبار وتميز، ويرجح به بعضها على بعض[٢].

---

[١] انظر : زغلول، محمد حمد، **التفسير بالرأي قواعده وضوابطه وأعلامه** : ص ١٠٧

[٢] انظر : بلعيد، وسيلة، **التفسير واتجاهاته بإفريقية من النشأة إلى القرن الثامن الهجري** : ص ٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وممن نهج هذا المنهج : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، ومحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤هـ) في تفسيره (البحر المحيط).

٤. منهج التفسير النحوي :

هو المنهج الذي عنى بتطبيق النحو على القرآن الكريم، وخاصة في مجال القراءات والإعراب، وذكر النحو وفروعه وخلافياته[١].

ولا يكاد يخلو تفسير من ذكر القضايا الإعرابية ابتداء من معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، ومعاني القرآن للزجاج (ت ٣١١هـ)، ومعاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ)، وابن جرير، والزمخشري، والرازي؛ ولكن هناك كتبا غلب عليها طابع النحو، ومن هذه الكتب كتب إعراب القرآن، منها : إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ)، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، وإعراب القرآن للعكبري (ت ٦١٦هـ)، وقد اشتهر. وأجل هذه الكتب وأجمعها : الدر المصون للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، ولكن الكتاب الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بأمور النحو والإعراب : تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي[٢].

٥. منهج التفسير الفقهي :

هو المنهج الذي يهتم بالأحكام الفقهية واستنباطها من خلال تفسير آياتها. وذلك مثل كتاب أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، وأحكام القرآن للكيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ)، وأحكام القرآن لابن العربي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ).

---

[١] انظر : فارع، محمد عارف أحمد، **منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم " التفسير المنير "** (رسالة ماجستير) : ص ١٣

[٢] انظر : عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن** : ج ٢ ص ٢٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦. منهج التفسير العقدي :

هو المنهج الذي عنيت مباحثه بالحديث عن العقيدة ومناقشتها. ونهج المفسرون هذا المنهج بما يناسب مذاهبهم من الفرق الإسلامية.

ومن التفاسير التي نهجت منهج أهل السنة والجماعة هي مثل كتب التفسير بالمأثور. ومن تفاسير المعتزلة مثل : تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ). ومن تفاسير الشيعة مثل: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (ت ٥٤٨هـ).

٧. منهج التفسير الصوفي الإشاري :

هو المنهج الذي يفسر أصحابه القرآن بتأويل آياته الكريمة على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة[1].

ومن المفسرين في العصر القديم الذين على هذا المنهج : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (ت ٣١٢هـ) في كتابه تفسير السلمي وهو (حقائق التفسير).

والتفسير في العصر القديم هو على خطة **التفسير التحليلي** حيث يقف المفسر أمام كل آية، ويقوم بتحليلها تحليلا موسعا مفصلا، ويتحدث أثناء التحليل عن مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل، في العقيدة واللغة والنحو والبلاغة، وفي الروايات والأخبار والقراءات، وفي الأحكام والتشريعات، وفي الخلافيات والمناقشات والأدلة والبراهين. ويقدم المفسر في ذلك ثقافة موسوعية منوعة شاملة[2].

---

[1] انظر : الذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ٢ ص ٣٣٨

[2] انظر : الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق** : ص ٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع ذلك، كان التفسير في العصر القديم على أنماط مختلفة، مبسوط ووسيط ومختصر وتفسير مفردات[1]:

(أ) التفسير المبسوط :

هو التفسير يعني بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم، من جهة القراءات، وأسباب النزول، والربط، ومعاني الآيات. ولا يدخر المفسرون وسعا في الكشف عن هذه المعاني، فتارة يفسرون القرآن بالقرآن، وأخرى يفسرونه بالسنة، وثالثة يفسرونه بأقوال السلف الصالح، وأحيانا يذكرون آراء المفسرين قبلهم، وأدلتهم على ما قالوا، ملتزمين الأمانة فيما ينقلون عنهم، ثم يرجحون ما يرونه راجحا على سواه فيما نقلوه، أو يفوضون العلم إلى الله إذا استعصى عليهم الترجيح.

(ب) التفسير الوسيط :

هو على النظام القديم كانوا يطرقون فيه معظم الموضوعات التي عرضت لها تلك الموسوعات، ولكنهم لم يسهبوا فيها كما أسهب مؤلفوا هذه الموسوعات، فقد رأوا أن الهمم قد فترت عن ذي قبل، وأن طول الموضوعات، وسعة البحث، كثيرا ما صرفت الهمم عنها. فلذا ألفوا كتبهم في توسط يمكن الطلاب من استيعابها، والإلمام بجوانبها. ومثل هذا النوع تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ).

(جـ) التفسير المختصر :

هو ما يفيد المعنى القرآني في يسر وسهولة، كما أن طلاب علوم الدين أنفسهم تمنوا أن يجدوا مختصرات أيسر منها، تمكنهم من استيعاب التفسير في أقرب زمان، مع تجريدها من الآراء الضعيفة، والتعقيدات الفنية. فلهذا أسعفهم بعض فضلاء القدامى بما يبتغون، ومن ذلك مثل تفسير الجلالين

---

[1] انظر : الحديدي الطير، مصطفى محمد، **اتجاه التفسير في العصر الحديث** : ص ٩-١٤ بتصرف واختصار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تأليف جلال الدين المحلي (ت ٨٦٣هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)[1]، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي.

(د) تفسير مفردات :

ومن العلماء من قرب فهم القرآن للناس بتفسير مفرداته الغريبة، كأبي بكر السجستاني (ت٣٣٠هـ) في كتابه غريب القرآن، والراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) في كتابه المفردات في غريب القرآن.

[1] قد ابتدأ جلال الدين المحلي تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة. وبعد أن أتمها اخترمته المنية فلم يفسر ما بعدها. فجاء بعد المحلي جلال الدين السيوطي فكمل تفسيره. وابتدأ بسورة البقرة وانتهى عند آخر سورة الإسراء. فالجلال المحلي فسر الجزء الذي فسره بعبارة موجزة محررة في غاية الحسن ونهاية الدقة، والجلال السيوطي تابعه في ذلك ولم يتوسع، لأنه التزم بأن يتم الكتاب على النمط الذي جرى عليه المحلي؛ فنهج في تفسيره منهج المحلي. (انظر : الذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ١ ص ٣١٦-٣١٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **مناهج المفسرين المحدثين :**

جاء القرن الثاني عشر الهجري إذ قيض الله لهذه الأمة عالما فذا ذكيا محققا، وهو شهاب الدين الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، فوضع تفسيره " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني "، فجاء جامعة قرآنية، لم يهمل فيها مسائل المتكلم، ولا مشكلات النحوي، ولا روايات الأثري، ولا آراء الفقيه، ولا نكات البياني، ولا نفحات الصوفي أو شطحاته. وبهذا التفسير تبدأ مرحلة جديدة في التفسير في العصر الحديث[١].

ومن تفاسير المحدثين المقلدين للمتقدمين – بعد الآلوسي – ما يلي :

١) فتح البيان في مقاصد القرآن : لصديق حسن خان القنوجي (ت ١٢٨٩هـ)

٢) محاسن التأويل : لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)

٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)

٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)

فسار المفسرون المحدثون على نهج القدماء، إلا أنهم تزيد مناهجهم وتتجدد. فبرزت مناهج التفسير الجديدة واتجاهاته الكثيرة بتطور حركة التفسير ونشأتها. وقد غلب على منهج تفسيرهم الوقوف على الاكتشافات العلمية والظواهر الاجتماعية والنفسية بجانب عنايتهم بالأثر ودلالة اللغة العربية، التي كانت سببا في ظهور اللون الأدبي الاجتماعي في التفسير. وظهر في هذا العصر من تكلم في التفسير في دائرة البحث المحددة وعن ناحية واحدة أو دراسات موضوعية لجانب من جوانب القرآن وعلومه مثل دراسة الوحدة الموضوعية في القرآن أو في سورة، وإعجاز القرآن، وقصصه، وغير ذلك[٢].

ومما تقدم فيمكننا أن نقول : إن بداية العصر الحديث للتفسير كانت في العصر الثاني عشر الهجري من ظهور كتاب روح المعاني للآلوسي، ثم جاء عصر النهضة وظهرت مدرسة محمد عبده، الذي غلب عليه المنهج الإصلاحي الاجتماعي في التفسير.

---

[١] انظر : عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن** : ج ٢ ص ٢٨٥ بتصرف

[٢] انظر : الفنيسان، **اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره** : ص ٥٣-٥٤ بتصرف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسأقدم بيانا موجزا عن مناهج هؤلاء المفسرين المحدثين بغية أن يكون مدخلا حسنا بين يدي الموضوع.

(١) منهج التفسير العلمي :

هو المنهج الذي قام عليه المفسر في محاولة فهم عبارات القرآن في ضوء ما أثبته العلم، والكشف عن سر من أسرار الإعجاز، من حيث إنه تضمن هذه المعلومات العلمية الدقيقة التي لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن[١].

ولهذا المنهج شروط لابد من مراعاتها حتى يأتي صحيحا أو مقبولا على أقل تقدير؛ وخلاصتها كما يلي :

(١) استحالة التعارض والتناقض على القرآن.

(٢) التزام المنطق الصارم في المطابقة بين الآيات القرآنية وما يتصل بموضوعها من الحقائق الكونية.

(٣) ألا يقصر تفسير التعبير القرآني على وجه واحد إذا تحمل التعبير أكثر من وجه حسب قواعد اللغة التي نزل بها القرآن[٢].

ومن المفسرين المحدثين الذين نهجوا هذا المنهج : الشيخ طنطاوي جوهري (ت ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م) في كتابه الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات.

(٢) منهج التفسير الموضوعي :

التفسير الموضوعي نوعان :

النوع الأول : الكلام على السورة ككل مع بيان أغراضها العامة والخاصة وما فيها، مع بيان ربط الموضوعات بعضها ببعض، حتى تبدو السورة وهي في منتهى الدقة والإحكام.

---

[١] انظر : أبو حجر، أحمد عمر، **التفسير العلمي للقرآن في الميزان** : ص ٦٦

[٢] انظر : شريف، محمد إبراهيم، **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر** : ص ٦٧٦-٦٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النوع الثاني : جمع الآيات القرآنية، التي في موضوع واحد، ووضعها تحت عنوان واحد، وتفسيرها تفسيرا منهجيا موضوعيا.

فهذا النوع الثاني هو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق اسم التفسير الموضوعي[١].

أما منهج هذا التفسير فهو على النحو التالي :

١. اختيار الموضوع القرآني المراد دراسته دراسة موضوعية.
٢. حصر الآيات التي تدور حول هذا الغرض القرآني، وجمعها كلها، مكيها ومدنيها.
٣. ترتيب هذه الآيات حسب نزولها على النبي ﷺ، مع الوقوف على أسباب نزولها.
٤. التعرض لمعرفة مناسبات هذه الآيات في سورها.
٥. تكوين الموضوع بجعله في إطار متناسب، وهيكل متناسق، تام البناء، متكامل الأجزاء، قائم الأركان.
٦. تكميل الموضوع بما ورد من حديث الرسول ﷺ، إن احتاج الأمر ذلك، حتى يكمل له هيكله، ويزداد وضوحا وبيانا.
٧. دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية متكاملة، تجانس بعضها، وتوفق بين عامها وخاصها، ومطلقها ومقيدها، وتؤاخي بين متعارضها، وتحكم بناسخها على منسوخها، حتى تلتقي جميع هذه النصوص في مصب واحد، دون تباين أو اختلاف أو إكراه لبعض الآيات على معان لا تتحملها[٢].

(٣) المنهج الأدبي الإصلاحي الاجتماعي في التفسير :

التفسير الأدبي الاجتماعي هو معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم تصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شيق أخاذ، وبعد ذلك يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع ونظم العمران[٣].

---

(١) انظر : حجازي، محمد محمود، **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** : ص ٢٤، والفرماوي، عبد الحي، **البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعية** : ص ٥١-٥٢

(٢) انظر : الفرماوي، **البداية في التفسير الموضوعي** : ص ٦١-٦٢

(٣) انظر : الذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ٢ ص ٥٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيقوم منهجه على الركائز التالية :

١) نظر للقرآن نظرة بعيدة عن التأثر بمذهب من المذاهب.
٢) وقف من الروايات الإسرائيلية موقف الناقد البصير، فلم يشوه التفسير بما شوه به في كثير من كتب المتقدمين، من الروايات الخرافية المكذوبة.
٣) و لم يغتر بما اغتر به كثير من المفسرين من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.
٤) أبعد عن التأثر باصطلاحات العلوم والفنون التي زج بها في التفسير من دون أن يكون في حاجة إليها، و لم يتناول من ذلك إلا بمقدار الحاجة، وعلى حسب الضرورة فقط.
٥) كشف عن بلاغة القرآن وإعجازه، وأوضح معانيه ومراميه، وأظهر ما فيه من سنن الكون الأعظم ونظم الاجتماع، وعالج مشاكل الأمة الإسلامية، ووفق بين القرآن وما أثبته العلم من نظريات صحيحة[١].

وهذا هو بعض مناهج المفسرين المحدثين. وكان في بداية عصر النهضة ظهر جمال الدين الأفغاني[٢] الذي قام بحركة فكرية هامة، تصدع بصوت عامر بالإيمان، معتز بالقرآن، بدعو إلى معالجة الفساد الاجتماعي، والتأخر الفكري والحضاري، وذلك بالرجوع إلى الإسلام الحق، وتحكيم نصوصه الثابتة من الكتاب والسنة. فكان من ذلك الاتجاه إلى إصلاح المجتمع من خلال تفسير آيات القرآن[٣].

ثم حمل راية الإصلاح تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده، وكان إصلاحه دينيا اجتماعيا، واهتم لذلك بتفسير القرآن وجعله أساسا لتربيته، ونهضته الاجتماعية، وأفكاره التربوية للنهوض بالأمة المصرية والإسلامية[٤].

وكان الشيخ محمد عبده إمام المفسرين في العصر الحديث، حيث كتب جزء عم، ووصلنا من دروسه ما نقله عنه صاحب المنار من الدروس التي كان يلقيها في الأزهر، فلقد فسر الأجزاء الخمسة الأولى،

---

(١) انظر : الذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ٢ ص ٥٢٣-٥٢٤ بتصرف واختصار

(٢) هو محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين : فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أسعد آباد بأفغانستان سنة ١٢٥٤هـ، وتوفي بالآستانة سنة ١٣١٥هـ. (انظر : الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** : ج ٦ ص ١٦٨ - ١٦٩).

(٣) انظر : الصباغ، محمد بن لطفي، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير** : ص ٣١٠

(٤) انظر : شحاتة، عبد الله، **علوم التفسير** : ص ٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقام صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا بنقل تفسيرات الشيخ في تفسيرات المنار، فكان يقول عند نقل كلامه : ولقد ذكر أستاذنا الإمام ما مثاله، ثم ينقل أقوال الشيخ وآراءه.

ثم جاء السيد محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، وبدأ تفسيره الذي سماه (تفسير القرآن الحكيم الشهير بالمنار)، فكان بحق تفسير العصر في ذلك الحين، كانت في التحقيقات العلمية على تنوعها : لغوية وعقدية وعلمية وحديثية.

ومن رجال هذه المدرسة الشيخ محمد مصطفى المراغي (ت ١٣٦٤هـ)، شيخ الأزهر، وأخوه أحمد مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) صاحب تفسير المراغي، وكان متأثرا بتفسير المنار تأثرا تاما.

وكذلك الشيخ محمود شلتوت (ت ١٣٨٣هـ) شيخ الأزهر الأسبق، فلقد فسر الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم. ومنهم الشيخ عبد الجليل عيسى صاحب (أيسر التفاسير).

وممن كان لهم أثر في التفسير في العصر الحديث الشيخ محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧هـ) شيخ الأزهر الأسبق حيث كان يكتب مقالته التفسيرية في مجلة (لواء الإسلام). ومن بعده الشيخ محمد أبو زهرة وغيره من علماء الأزهر جهود طيبة في التفسير[1].

فتميزت التفاسير الحديثة من ناحية المنهجية المناسبة للعصر، في لغة الإنشاء، ولغة المضمون. فأما لغة الإنشاء فإن لغة التفسير في العصور الماضية كانت أشبه بخطاب الخاصة، فلا يكاد ينتفع بها عموم الناس، ولعل من أبرز أسباب ذلك أن تداول الكتاب لم يكن ميسورا إلا لمن تعنى طلب العلم، بخلاف زماننا، فإن ما أنعم الله تعالى به على بني الإنسان من وسائل الطباعة والنشر ذلل ذلك، حتى يسر اقتناء الكتاب لكل من شاء.

وحسن أن يكتب التفسير لعموم المسلمين باللغة التي تيسر عليهم فهم القرآن، لكن لا يصح أن يهبط الكاتب في التفسير إلى لغة غير فصيحة أو أساليب غير صحيحة، والتي هي في الحقيقة مزيج في التعابير من لغات شتى، وإن كانت بمفردات عربية.

---

[1] انظر : عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن** : ج ٢ ص ٢٨٧-٢٩٠ بتصرف واختصار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما لغة المضمون فإن العلم الحديث قد وقف الإنسان على كثير من أسرار الخلق، مما يجد المفسر ارتباطه بالقرآن ارتباطا مباشرا، بل إنه ليوقف على حقائق لم يتهيأ لمن سبق من المفسرين الوقوف عليها، ولا ريب أن هذا جانب مقصود مأمور به بعموم الأمر بتدبر القرآن، وإن كنا نرى ضرورة ضبطه ببعض الضوابط. كذلك لاحظت كتب التفسير المعاصرة مستجدات هذا العصر، وما يلامس حاجة المسلم اليوم[1].

وفي ضوء ما تقدم فإنه يمكننا أن نقول إن مناهج المفسرين المحدثين غلب عليها طابع المنهج الإصلاحي الاجتماعي في التفسير.

وممن ألف في التفسير في هذا العصر المتأخر الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر حاليا، فقد ألف تفسيره بالاعتماد على مصادر متنوعة قديمة وحديثة – كما سأبينه إن شاء الله – وهو موضوع هذه الرسالة.

[1] انظر : الجديع، عبد الله بن يوسف، **المقدمات الأساسية في علوم القرآن** : ص ٣٨٤-٣٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

ترجمة حياة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر[1]

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته وتعليمه:

هو محمد سيد طنطاوي، ولد بقرية سُليم الشرقية – مركز طما – محافظة سوهاج في ٢٨ من أكتوبر/تشرين أول سنة ١٩٢٨م.

وتلقى تعليمه الأساسي بقريته، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٤٤م. وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها سنة ١٩٥٨م. ثم حصل على تخصص التدريس سنة ١٩٥٩م، ثم حصل على الدكتوراة في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في ١٩٦٦/٩/٥م. وكانت رسالته الجامعية (بنو إسرائيل في القرآن والسنة) أول رسالة تقدم لجامعة الأزهر في عهد التطوير فرسمت صورة نموذجية لرسائل تالية وتحدثت عنها الصحف بإشباع.

---

[1] اعتمدتُ على ترجمة حياة المفسر من مصادر، وهي :

١) فضيلة الإمام الأكبر نفسه بعد أن أرسل إليه الخطاب لطلب سيرته ذاتية لاستخدامها في هذه الرسالة، وذلك عن طريق سفارة بلدي بروناي دارالسلام في عمّان بالأردن وفي القاهرة بمصر.

٢) مجلة الأزهر، الجزء الثاني عشر، السنة الثامنة والستين، ذو الحجة ١٤١٦هـ / إبريل-مايو ١٩٩٦م : ص ١٧٥١، ووجد التعريف بفضيلة الإمام الأكبر فيها بمناسبة تعيينه شيخًا للأزهر بعد وفاة الشيخ الأزهر السابق فضيلة الشيخ الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق.

٣) مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الثالثة والسبعين، شوال ١٤٢١هـ-يناير ٢٠٠١م : ص ١٥١٠-١٥١٦، والجزء الحادي عشر، السنة الثالثة والسبعين، ذو القعدة ١٤٢١هـ-فبراير ٢٠٠١م ص : ١٦٧٧-١٦٨٣، مقالة (من أعلام الإسلام) بعنوان: **الإمام محمد سيد طنطاوي بين التفسير والإفتاء**، بقلم : الأستاذ الدكتور محمد رجب البيّومي.

وهذا فقد اعتمدت هذا المبحث على المصادر التي ذكرت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: مناصبه العلمية والإدارية:

وعين فضيلته مدرسًا بكلية أصول الدين سنة ١٩٦٨م، ثم عميدًا لكلية أصول الدين بأسيوط سنة ١٩٧٦م، ثم عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين سنة ١٩٨٥م. ثم عين مفتيًا لجمهورية مصر العربية في ١٩٨٦/١٠/٢٨م، ثم عين شيخًا للأزهر الشريف في ٨ من ذي القعدة سنة ١٤١٦هـ الموافق ٢٧ من مارس سنة ١٩٩٦م. وقد ارتقت مواهبه إلى منصب الإفتاء في عهد حضاري خطير، يموج بالتيارات المتقابلة ويتعارض به القديم مع الحديث في مهادنة تارة ومصادمة تارة أخرى، وتوج كفاحه العلمي بمشيخة الأزهر، فنهض بها دائبًا متوثبًا، ولم يخلد إلى مكتبه تعرض عليه الأوراق في سكينة ليوقعها، ولكنه انتقل إلى العواصم والقرى متفقدًا منافذ الدعوة والتعليم داخل البلاد تارة، وسائحًا في شتى بلاد العالم متفقدًا لحالات الإسلام والمسلمين بها على نحو متصل تارة أخرى.

وقد أعير فضيلته خلال عمله بجامعة الأزهر إلى جامعة الإسلامية بلبيا من سنة ١٩٧٢م إلى سنة ١٩٧٦م، ثم رئيسًا لقسم التفسير بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من سنة ١٩٨٠م إلى سنة ١٩٨٤م.

وقد ظل الأستاذ في سنواته متعلمًا وعالمًا يحافظ على مكان الداعية يوم الجمعة في المسجد، وغير يوم الجمعة في الندوات العلمية، حتى إنه شغل بالإمامة ذات الأعباء الثقال لم يشغل عن خطبة الجمعة أسبوعيًا في الجامع الأزهر الشريف. ولعل من فرط اهتمام الإمام بتأثير الدعوة المنبرية في النفوس هو ما حفزه على أن يكتب أسبوعيًا خلاصة دقيقة لموضوع حيوي ينشره في (صوت الأزهر) ليقدم النموذج لخطبة الجمعة في عناصر محددة مركزة.

وكان الإمام الأكبر قبل أن يلي الإفتاء أستاذًا جامعيًا يعرف طلابه، وأهل العلم من ذوي الاختصاص منازع فضله، ويقرءون آثاره في اطمئنان، فلما ولي الإفتاء صار رجل المجتمع الإسلامي في مصر خاصة وفي العالم الإسلامي عامة، إذ جد من الوقائع، وذاع من الأحداث ما أبدى فيه وجهات النظر الفقهية، وكان فيما أبداه من الجدة المتأنية ما جعل بعض ذوي المحافظة يرون في بعض أحكامه ما يخالف ما يألفون، فكان موقفه في خاتمة القرن العشرين موقف الإمام محمد عبده في خاتمة القرن التاسع عشر إذ أمده الله بالسداد القويم، فأبرز من سمات الشريعة في الفقه والفتوى والتفسير ما جذب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النبهاء إلى فضله فأذاعوا به، ولكن فريق المحافظين قد ناوأه، ولاقى من كيدهم ما يضيق به صدر الحكيم ثم مضت الأيام، فإذا آراء الأستاذ الإمام منهج يسلك ومصباح يهدي.

وقد ترك معارضوه الجدال في الحكم الشرعي إلى أمور هابطة لا يصح أن يرتكس فيها أولو العلم فزعموا واهمين أن آراءه الفقهية مما أوحى به المسؤولون من رجال الدولة وهو زعم يريدون به الانتصار العلمي من غير وجهه الصحيح، ويدل على بصائر مدخولة وحسد عرف به أهل العلم في القديم والحديث، ولو دققوا النظر في كثير من فتاوى الأستاذ الإمام محمد سيد طنطاوي لرأوا أنها في حينها عارضت وجهة الدولة، و لم تسر معها في طريق. فإن فتاوى الإمام قد امتدّت إلى الأحداث الخطيرة في عصره، فقال كلمة الحق في كثير مما جد من أحداث.

أما رحلات الإمام إلى شتى الدول شرقًا وغربًا، فقد عادت بالنفع الأكبر على المسلمين، ومزية الرجل أنه يخطب في كل مجتمع، ويجيب على الأسئلة في كل ندوة، ويدرس البلد الذي سيزوره قبل الرحلة، فيلمّ بأحوال المسلمين ومطالبهم عن وعي، ويتحدث مع المسؤولين في كياسة تغني فيها اللمحة الدالة عن الاسترسال المتشعب.

فمثلاً أثناء زيارته لبريطانيا أعطى انطباعًا حقيقيًا للجميع بأن الإسلام دين سماحة وحضارة وعصرية لا حدود لها. وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الإمام أثناء زيارته لباكستان، وحضره مراسلو الصحف الأجنبية والوطنية وجهت له الأسئلة الدقيقة، وفيها ما يتوهم صاحبه أنه مظنة حرج للسائل وفق تصوره، ولكنه وجد الحسم الصريح في الإجابة دون مواربة، لأن حقائق الإسلام من السطوع بحيث يضيع أمامها كل احتيال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: مؤلفاته ومصنفاته:

بدأ الدكتور نتاجه العلمي الرصين برسالة الدكتوراة وهي (بنو إسرائيل في الكتاب والسنة). واتجاهه إلى هذا الموضوع قبل سنة ١٩٦٦م كان توفيقًا من الله، إذ ألم في هذه الرسالة بلباب القضية الفلسطينية المعاصرة راجعًا إلى جذورها البعيدة من عهد إبراهيم حيث ناقش من يرى أن كلمة عبري من العبور، وهو التحول في أنحاء البادية، وهو الرأي الشائع المتعارف ولكن الدكتور طنطاوي وقف أمامه وقفة ناقدة، فذكر أن الأمم السامية من بابليين وآراميين وعرب كانوا أيضًا يعبرون الأرض من مكان إلى مكان فلماذا يختص بها اليهود، ثم أرجع اللفظ إلى عهد إبراهيم عليه السلام حين عبر الفرات.

وقد أصدر الأستاذ كتبًا عدة في مسائل تتعلق بكتاب الله، وكلها وما ينحو نحوها من مؤلفات الإملم التي أخذت تتدافع رائقة صافية، مما يندرج تحت عنوان (التفسير الموضوعي) الذي أخذ يزدهر هذه الأيام بجهود نفر من الباحثين، ومرماه حصر الآيات القرآنية التي قيلت في موضوع واحد، حصرها من السور المختلفة، ثم تنسيق ترتيبها تنسيقًا هادفًا يعمد إلى إيضاح المدلولات عن طريق التسلسل المطرد.

ومن مؤلفاته هي كما يلي :

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم في خمسة عشر مجلدًا

وتكون هذه الرسالة عن هذا التفسير ومنهج الإمام الأكبر فيه.

(٢) بنو إسرائيل في القرآن الكريم :

ويقع في مجلدين وتزيد صفحاته على ألف صفحة، وقد طبع أيضًا عدة طبعات، وقد تناول فضيلته في المجلد الأول منه تاريخ بني إسرائيل في مختلف عصورهم، ثم تحدث عن مناهج القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، ومظاهر إنصافه لهم. ثم عن مسالك اليهود في العهد النبوي لكيد الإسلام والمسلمين، ثم عن لقاء السيف بينهم وبين المسلمين، ثم عن نعم الله تعالى عليهم وموقفهم الجحودي من هذه النعم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي المجلد الثاني تحدث فضيلته عن رذائلهم كما صورها القرآن الكريم، ثم عن دعـــاواهم الباطلـــة، وكيف رد القرآن عليها، ثم عن وعيد الله تعالى وعقوباته لهم، ثم عن فلســـطين ومراحـــل الغـــزو الصهيوني لها.

وقد بذل فضيلته جهدًا مشكورًا في تفسير الآيات القرآنية الكثيرة التي تحدثت عن اليـــهود في شـــتى عهودهم وأحوالهم.

(٣) معاملات البنوك وأحكامها الشرعية :

قد طبع هذا الكتاب حتى الآن ثلاث عشرة طبعة ويقع في زهاء ثلاثمائة صفحة، تحدث فضيلته فيـــها عن الشريعة الإسلامية وخصائصها ومصادرها. ثم تحدث في الفصل الثاني عن المعاملات في الإســـلام أساسها وآدابها وأنواعها وحاجة الناس إليها. ثم تحدث في الفصل الثالث عن الربا ومنهج الإســـلام في تحريمه، واختلاف العلماء في الربا المحرم شرعًا، وأقوالهم في ربا الجاهلية، ونماذج للربا المحرم شرعًا.

وفي الفصل الرابع تحدث بالتفصيل عن القروض والديون والودائع والاستثمار. ووضح فضيلته أن هذه الألفاظ ليست مترادفة وإنما لكل لفظ معناه اللغوي والشرعي. ثم ساق في الفصلين الخامس والسادس أمثلة وتطبيقات للمعاملات الحلال والمعاملات الحرام. ثم ذكر فضيلته بالتفصيل في الفصل الســـــابع الحكم الشرعي للتعامل في :

- شهادات الاستثمار
- البنوك العقارية
- سندات التنمية الدولارية
- أذون الخزانة
- صناديق التوفير

وقد أيد فضيلته ما رآه راجحًا من أقوال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبأقوال المحققـــين مـــن العلماء السابقين واللاحقين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٤) الدعاء :

وهو كتاب طبع أكثر من عشر طبعات تناول فيه فضيلته معنى الدعاء وآدابه وحديث القرآن عنه وشروطه وفوائد الدعاء والقضاء والقدر ونماذج من الدعاء المستجاب وجوامع الدعاء من القرآن والسنة وأدعية مأثورة في أحوال مختلفة وخاتمة ورجاء.

(٥) السرايا الحربية في العهد النبوي :

وهو كتاب اهتم فيه فضيلته ببيان معنى السرية والغزوة، وعدد الغزوات والسرايا وأهداف السرايا، وسرايا السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة بعد الهجرة. وقد حقق فضيلته الأقوال في عدد الغزوات والسرايا وأهدافها وأسبابها.

(٦) القصة في القرآن الكريم :

هذا الكتاب يقع في مجلدين، وتزيد صفحاتهما على ألف صفحة. وقد تحدث فيه فضيلته عن مميزات القصة في القرآن الكريم وعن أهدافه. ثم تحدث عن قصة آدم وابني آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى وعن جميع الأنبياء الذين جاء الحديث عنهم في القرآن الكريم.

كما تحدث عن قصة أصحاب الكهف وعن قصة صاحب الجنتين وعن قصة ذي القرنين وسيل العرم وأصحاب الأخدود. وجعل فضيلته مسك الختام عن خير الأنام سيدنا محمد ﷺ وعن حديث القرآن عنه.

والكتاب من مميزاته دفع الشبهات التي أثيرت حول بعض الأنبياء وبيان العبر والعظات من كل قصة.

(٧) أدب الحوار في الإسلام :

هذا الكتاب يقع في زهاء خمسمائة صفحة، وفيه تحدث فضيلته عن أسباب الاختلاف بين الناس، وعن أسس الحوار في الإسلام، وعن نماذج من المحاورات حول اليوم الآخر والقرآن الكريم، ونماذج من المحاورات التي دارت بين الرسل عليهم الصلاة والسلام وبين أقوامهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم ساق فضيلته نماذج أخرى من الحوار مع أهل الكتاب ومع المنافقين، وبين جانبًا من المحاورات التي حكاها القرآن بين الأخيار والأشرار، وبين الأشرار فيما بينهم وبين الأخيار فيما بينهم.

والكتاب زاخر بمحاورات أخرى فيها ما فيها من العظات والعبر لقوم يعقلون.

(٨) الاجتهاد في الأحكام الشرعية :

وفي هذا الكتاب تحدث فضيلته عن معنى الاجتهاد ومجالاته وشروطه وحكمه وضوابطه. ثم ساق فضيلته بأسلوب علمي محقق نماذج من اجتهاد الرسل كما حكى ذلك القرآن الكريم، ونماذج من اجتهاد الرسول ﷺ ومن اجتهاد الصحابة والخلفاء الراشدين والتابعين وتابعيهم واجتهاد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل.

ثم تحدث فضيلته عن أهم الأسباب التي أدت إلى اختلاف الفقهاء، وعن الاجتهاد المحمود والاجتهاد المذموم، وعن أعلام الاجتهاد في عصرنا الحديث منهم الشيخ محمد عبده والشيخ أحمد إبراهيم والشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ محمود شلتوت والشيخ على الخفيف رحمهم الله.

(٩) أحكام الحج والعمرة :

وفي هذا الكتاب فسر فضيلته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بشأن فريضة الحج، ثم تكلم عن أركان الحج وشروطه وسننه بالتفصيل. ثم ختم الحديث عن هذه الأحكام بالتفصيل بخلاصة عن أعمال الحج في أيامه الستة.

٥٧٧٥٣٧

(١٠) الحكم الشرعي في أحداث الخليج :

هذا البحث كتبه فضيلته في أعقاب حرب الخليج سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م التي دارت رحاها بعد غزو العراق للكويت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد وضح فيه فضيلته الأسس التي أقامتها شريعة الإسلام للعلاقات بين الناس بصفة عامة، وبين المسلمين فيما بينهم بصفة خاصة. كما وضح فيه ما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية وجميع العقول الإنسانية من أن السلام بين الناس هو الأصل. ثم بين فضيلته الحكم الشرعي في عدوان دولة مسلمة على دولة مسلمة أخرى. ثم ختم هذا البحث العلمي الدقيق ببيان كيف يختار المسلمون حاكمهم.

(١١) تنظيم الأسرة ورأي الدين فيها :

في هذا البحث ساق فضيلته بأسلوب علمي منطقه سبع حقائق تتعلق بهذا الموضوع، ثم أتبعها ببيان معنى تنظيم الأسرة، وهل هناك فرق بينه وبين التحديد والتعقيم والإجهاض؟ وهل تنظيم الأسرة بتلك الصورة جائز من الناحية الدينية؟ وهل هناك فتاوى رسمية صدرت في موضوع تنظيم الأسرة؟ وهل من المصلحة أن تصدر الدولة قانونًا لتنظيم الأسرة؟ وهل تتعارض الدعوة إلى تنظيم الأسرة مع بعض الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو مع القضاء والقدر؟ وقد أجاب فضيلته عن كل هذه الأسئلة إجابات مفصلة.

(١٢) مباحث في علوم القرآن الكريم :

في هذا الكتاب تحدث فضيلته بشيء من التفصيل عن التعريف بعلوم القرآن، وعن موضوعه، وعن المؤلفات في هذا الموضوع، وعن التعريف بالقرآن الكريم وبأسمائه ومقاصده. ثم أتبع ذلك بالحديث عن آيات القرآن وسوره، وأول ما أنزل وآخر ما أنزل، والمكي والمدني من القرآن، ولماذا نزل القرآن مفرقًا، وأسباب النزول، وجمع القرآن وكتابته، وآداب التلاوة، وتفسير القرآن الكريم.

(١٣) العقيدة والأخلاق :

في هذا الكتاب تحدث فضيلته عن تعريف العقيدة، وعن حاجة الإنسان إليها، وعن تطورها، وعن أن العقائد لا إكراه فيها. ثم تحدث عن الأدلة على وجود الله وعلى وحدانيته وعلى القضاء والقدر وأفعال العباد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم تحدث عن النبوات، فذكر بالتفصيل حاجة الإنسانية إلى الرسل وصفاتهم وعددهم ووحدة رسالتهم ومعجزاتهم وعصمتهم ودفع الشبهات عنهم، وعن السمعيات كالملائكة والجن والروح وأحوال القبر واليوم الآخر وعلامات الساعة.

ثم ختم الكتاب بالحديث عن الأخلاق في الإسلام، وذكر نماذج لها منها العفاف والعدل والصدق والصبر والعلم والرحمة.

(١٤) الفقه الميسر :

في هذا الكتاب تحدث فضيلته عن جانب من العبادات التي هي من أركان الإسلام، فبدأ بالصلاة وبأركانها وواجباتها وشروط صحتها وآدابها وأنواعها مدعمًا كل ذلك بالأدلة من القرآن والسنة.

(١٥) عشرون سؤالاً وجوابًا :

في هذا الكتاب أجاب فضيلته عن عشرين سؤالاً تتعلق بالمعاملات التي تجري بين الناس.

(١٦) فتاوى شرعية :

في هذا الكتاب ذكر فضيلته الإجابات الشرعية على عدد من المسائل العامة التي يحتاج المسلمون إلى الإجابة عليها بالتفصيل كمسألة التبني ومسألة تعاطي المخدرات وغير ذلك.

(١٧) المنهج القرآني في بناء المجتمع :

في هذا البحث تحدث فضيلته بالتفصيل عن المنهج القرآني الذي رسمته سورة النساء لتنظيم المجتمع داخليًا وخارجيًا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٨) المرأة في الإسلام (بالمشاركة) :

في هذا الكتاب بين فضيلته وجوه المساواة بين الرجال والنساء، ووجوه الاختلافات فيما يتعلق بالخصائص التي منحها الله تعالى لكل فريق منهم، كما قال تعالى : ﴿ **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض، للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله...** ﴾[1].

هذا، ولفضيلته سوى هذه المؤلفات كثير من البحوث والمقالات التي شارك بها في المؤتمرات العلمية المتعددة، وفي المجلات العلمية المتخصصة.

---

[1] الآية من سورة النساء : ٣٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : التعريف بالكتاب
" التفسير الوسيط للقرآن الكريم "

المبحث الأول : التعريف بالكتاب

المطلب الأول : وصف الكتاب

المطلب الثاني : الباعث على التأليف

المطلب الثالث : مميزات هذا التفسير

المبحث الثاني : مصادر طنطاوي في تفسيره الوسيط

المطلب الأول : كتب التفسير بالمأثور

المطلب الثاني : كتب التفسير بالرأي

المطلب الثالث : كتب التفسير الحديثة والمعاصرة

المطلب الرابع : كتب التفسير الفقهية

المطلب الخامس : كتب علوم القرآن

المطلب السادس : كتب الحديث

المطلب السابع : كتب اللغة والبلاغة والمعاجم

المطلب الثامن : كتب السيرة والتاريخ والقصص

المطلب التاسع : كتب العقيدة والتوحيد والأديان

المطلب العاشر : المجلات والدوريات

المطلب الحادي عشر : المصادر الأخرى

المبحث الثالث : طريقة الطنطاوي في تفسيره وتعريف عام بأصول منهجه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

التعريف بالكتاب "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"

كان من توفيق الله للإمام الأكبر الأستاذ محمد سيد طنطاوي أن هداه الله في صدر شبابه إلى كتابة تفسير شامل لكتاب الله، فأخذ للأمر عدته، وقرأ كل ما وقع تحت يده من كتب التفسير، بل قرأ ما ينشر في المجلات الإسلامية من شرح للكتاب المبين دون أن تجمع في كتاب.

وإذا كان القرآن قد حوى أصول الثقافة الإسلامية، ونور علومها من فقه، وتشريع، وسير أنبياء، وهداية للناس، باتباع الصراط القويم، في سيرة الحياة، فإن الذي يشرئب إلى تفسيره، وقد متعه الله بالذهن الثاقب، والإخلاص الصادق، والتعبير المشرق، والقراءة الشاملة لما خطه السابقون من أئمة المفسرين، مواصلا ليله بنهاره في الاطلاع قارئا، والتفكير المتئد صامتا، سيقع على ذخيرة من أغلى الذخائر الروحية والعقلية معا، وسيؤهل إلى الإفتاء في قضاء المجتمع مستعينا بما درس واستوعب، وكأن الله حين قدر في مكنون غيبه أن يلي الأستاذ إمامة المسلمين في مستقبل عمره، أعده لذلك بتوجيهه إلى كتابة هذا التفسير والاستسقاء من ينابيع سابقيه، مضيفا إلى ما اصطفاه من أقوالهم ما من الله به عليه من تأويل طريف أو استنباط سديد[1].

[1] انظر : البيومي، **الإمام محمد سيد طنطاوي بين التفسير والإفتاء**، مجلة الأزهر، ج ١٠، السنة ٧٣ : ص ١٥١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:

التعريف بالكتاب

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: وصف الكتاب:

يقع " التفسير الوسيط للقرآن الكريم " في خمسة عشر مجلدا، في حوالي سبعة آلاف صفحة من القطع المتوسط. وقد طبع عدة طبعات، وآخرها طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، يناير ١٩٩٨م، وهي الطبعة المعتمدة في هذه الرسالة.

وقد جاء كل مجلد فيه لتفسير سورة منه أو سورتين، وقد يزيد. وفيما يلي قائمة مختصرة عن كـــــل مجلد:

المجلد الأول : تفسير سورتي الفاتحة والبقرة.

المجلد الثاني : تفسير سورة آل عمران.

المجلد الثالث : تفسير سورة النساء.

المجلد الرابع : تفسير سورة المائدة.

المجلد الخامس : تفسير سورتي الأنعام والأعراف.

المجلد السادس : تفسير سورتي الأنفال والتوبة.

المجلد السابع : تفسير سور يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجلد الثامن : تفسير سور الحجر والنحل والإسراء والكهف.

ويشير الدكتور طنطاوي إلى أنه كتب تفسير سورة يونس إلى سورة الكهف خلال إعارته إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد صرح بذلك في مقدمة تفسير سورة الكهف : (وبعد : فقد كان من فضل الله عز وجل على أن أعارتني جامعة الأزهر إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وقد امتدت هذه الإعارة لمدة أربع سنوات، من سنة ١٤٠٠ إلى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٠ - ١٩٨٤م. وقد وفقني الله تعالى خلال هذه المدة أن أكتب - وأنا في الجوار الطيب - تفسيرا محررا ونافعا - إن شاء الله _ لسور : يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والإسراء. وهأنذا - وأنا في الأشهر الأخيرة من الإعارة - انتهى من كتابة تفسير سورة الكهف...)[1].

المجلد التاسع : تفسير سور مريم وطه والأنبياء والحج.

المجلد العاشر : تفسير سور المؤمنون والنور والفرقان والشعراء والنمل والقصص.

المجلد الحادي عشر : تفسير سور العنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبأ وفاطر.

المجلد الثاني عشر : تفسير سور يس والصافات وص والزمر وغافر وفصلت.

المجلد الثالث عشر : تفسير سور الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وق.

المجلد الرابع عشر : تفسير سور الذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم.

المجلد الخامس عشر : تفسير جزأي (تبارك) و (عم يتساءلون).

---

[1] طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** : ج ٨ ص ٤٥٧ (مقدمة سورة الكهف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: الباعث على التأليف:

لم يبين الدكتور طنطاوي في تفسيره سبب تأليفه له صراحة وبالتفصيل، ولكنه ألمح إلى هذا في مقدمة تفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة؛ ضمن ذكره لمقاصد القرآن الكريم العالية، وحكمه السامية، وأغراضه الشريفة؛ ومن أهمها[1] :

(١) أن يكون القرآن هداية للإنس وللجن في كل زمان ومكان إلى الصراط المستقيم، وإلى السعادة التي تصبو إليها النفوس، وتتطلع إليها الأفئدة والقلوب.

قال تعالى : ﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا** ﴾[2]، وقال : ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا**﴾[3].

(٢) أن يكون هذا القرآن معجزة ناطقة في فم الدنيا بصدقه فيما يبلغه عن ربه. فهو معجزة النبي ﷺ دال على صدقه في دعوته الناس إلى وحدانية الله. فإن كانوا في شك من ذلك فعليهم أن يأتوا بمثله فعجزوا، فأرخى لهم العنان وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله فما استطاعوا، فزاد في إرخاء العنان لهم - وهم أرباب البلاغة والبيان - وتحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله، فأخرسوا وانقلبوا صاغرين.

قال تعالى : ﴿ **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله...** ﴾[4].

(٣) أن يتقرب الناس به إلى خالقهم عن طريق تلاوته، وحفظه، وتدبره، والعمل بتشريعاته وآدابه وتوجيهاته.

---

(١) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٥ وما بعدها - بتصرف واختصار

(٢) الإسراء : ٩

(٣) الجن : ١ - ٢

(٤) الآية من سورة البقرة : ٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

روى البخاري عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال : ((**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**))[١].
وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ((**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**))[٢].

هذا ولقد تكفل الله بحفظ القرآن، وصانه من التحريف والتبديل والتغيير والمعارضة. قال تعالى :﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[٣].

وكان من مظاهر عنايته سبحانه بكتابه أن جعله محفوظا في كل العصور بالتواتر الصادق القاطع، يرويه الخلف عن السلف بالكيفية المروية عن رسول الله ﷺ، وأن وفق له في كل عصر حفاظا متقنين جمعوه في صدورهم، وعمروا به ليلهم ونهارهم. وأن قيض له رجالا قضوا معظم أيام حياتهم في خدمته ودراسة علومه، فمنهم من كتب في إعجازه وبلاغته، ومنهم من كتب في قصصه وأخباره، ومنهم من كتب في أسباب نزوله، ومنهم من كتب في قراءاته ورسمه، ومنهم من كتب في محكمه ومتشابهه، ومنهم من كتب في ناسخه ومنسوخه، ومنهم من كتب في مكيه ومدنيه، ومنهم من كتب في غريب ألفاظه، إلى غير ذلك من ألوان علومه.

وكثير منهم كتبوا في تفسيره وتوضيح معانيه ومقاصده وألفاظه، وذلك لأن سعادة الأفراد والأمم لا تتأتى إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن وتوجيهاته، وهذا الاسترشاد لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان، لما تدل عليه ألفاظ القرآن. وهو ما يسمى بعلم التفسير.

فتفسير القرآن هو المفتاح الذي يكشف عن تلك الهدايات السامية، والتوجيهات النافعة، والعظات الشافية، والكنوز الثمينة التي احتواها هذا الكتاب الكريم.

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (٥٠٢٧) : ص ٩٢٧، (وانظر : القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ١ ص ٨)

(٢) **سنن الترمذي**، كتاب فضائل القرآن، باب : ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر، حديث رقم (٢٩١٠) : ص ٧٧٥، (وانظر : القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ١ ص ٨)

(٣) الحجر : ٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبدون تفسير القرآن تفسيرا علميا سليما مستنيرا لا يمكن الوصول إلى ما اشتمل عليه هذا الكتاب من هدايات وتوجيهات، مهما قرأه القارئون وردد ألفاظه المرددون[١].

وإذا سرحنا أطرافنا في المكتبة الإسلامية نرى العشرات من كتب التفسير، منها القديم والحديث، ونرى منها الكبير والوسيط والوجيز، ونرى منها ما يغلب عليه طابع التفسير بالمأثور، ونرى ما يغلب عليه طابع التفسير بالرأي، ونرى منها ما تغلب عليه الصبغة الفقهية، أو البلاغية، أو الفلسفية، أو الصوفية، أو العلمية، أو الاجتماعية، أو الطائفية، أو غير ذلك من الاتجاهات والميول التي تختلف باختلاف أفكار الكاتبين وثقافتهم ومذهبهم.

ونرى منها المحرر أو شبه المحرر من الخرافات، والأقوال السقيمة، والقصص الباطلة، كما نرى منها ما هو محشو بذلك[٢].

ومن قول الإمام الأكبر هذا يمكننا أن نأخذ شيئا من سبب تأليفه للتفسير الوسيط، ومن ذلك أهم مقاصد نزول القرآن وأغراضه من حيث إنه هداية للعالمين في كل العصور، وهو معجزة ناطقة خالدة للنبي ﷺ إلى اليوم الآخر، وبه يتقرب الناس إلى ربهم عن طريق تلاوته وحفظه والعمل بما فيه. ثم تفسيره على اختلاف الاتجاهات والمناهج، قدم جهده تفسيرا وسيطا علميا محققا محررا من الأقوال الضعيفة والشبه الباطلة، وقد أكد هذا في مقدمة تفسيره، فقال : (ولقد انتفعت كثيرا بما كتبه الكاتبون عن كتاب الله تعالى، وها أنذا - أخي القارئ - أقدم لك تفسيرا وسيطا لسورتي الفاتحة والبقرة، وقد بذلت فيه أقصى جهدي ليكون تفسيرا علميا محققا، محررا من الأقوال الضعيفة، والشبه الباطلة، والمعاني السقيمة)[٣].

---

(١) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٨

(٢) انظر : المصدر السابق : ج ١ ص ٩ بتغيير وتصرف

(٣) المصدر نفسه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: مميزات هذا التفسير:

يمكننا أن نلخص مميزات هذا التفسير مما قال الإمام نفسه عن طريقته فيه[1]، وذلك كما يلي :

١. هو تفسير وسيط بين التفاسير الأخرى.

٢. هو تفسير علمي محقق محرر من الأقوال الضعيفة والشبه الباطلة والمعاني السقيمة.

٣. هو تفسير يبرز ما اشتملت عليه من وجوه البلاغة والبيان والعظات والآداب والأحكام.

٤. هو تفسير معزز بما يؤيد المعنى من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلف الصالح.

٥. هو تفسير يبرز ما اشتمل عليه القرآن من هدايات جامعة، وأحكام سامية، وتشريعات جليلة، وآداب فاضلة، وعظات بليغة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة.

---

[1] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٩ – ١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

مصادر طنطاوي في تفسيره الوسيط

إن من دراسة منهج المفسر معرفة مصادره ومراجعه التي يرجع إليها، من كتب التفاسير والأحاديث واللغة والفقه والعقيدة وغير ذلك، لكي نقف على قيمته العلمية، لا سيما وأن المصادر هي من الطرق إلى معرفة ذلك وتحققه.

والناظر في تفسير طنطاوي يجد تنوع مصادره واختلافها، سواء ما كان منها من كتب التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير الحديثة والمعاصرة، والحديث، والعقيدة، والسيرة وغير ذلك من المعارف والعلوم المختلفة، والمجلات والدوريات، وأغلبها مجلة الأزهر في مقالة عن تفسير عدة سور.

وسأعرض لهذه المصادر بقدر ما يتسع له المقام مشيرا إلى نماذج تؤكد رجعه إلى هذه المصادر التي أثرت ثقافته التفسيرية والمعرفية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: كتب التفسير بالمأثور:

١. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) :

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).

وكان هذا المصدر عمدة له في تفسيره الوسيط، ذلك لأنه قد عني في تفسيره بالتفسير المأثور، ثم لأن تفسير الطبري أصح التفاسير وأقربها إلى الكتاب والسنة، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين[١].

ومن أمثلة ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** ﴾[٢]، قال : (قال ابن جرير : فإن قال قائل : وما وجه إخبار الله بذلك نبيه ﷺ وقد علمت أن الناس لم يزالوا كذلك، منهم المؤدي أمانته ومنهم الخائن لها؟ قيل : إنما أراد عز وجل بإخباره المؤمنين خبرهم على ما بينه في كتابه بهذه الآية، تحذير المؤمنين من أن يأتمنوهم على أموالهم، وتخويفهم من الاغترار بهم، لاستحلال كثير منهم أموال المؤمنين)[٣].

ومنه أيضا ما نقله بالمعنى قول ابن جرير عند تفسيره قول الله تعالى :﴿ **وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم. ما تسبق من أمة أجلها وما يستئخرون** ﴾[٤]، قال : (قال ابن جرير رحمه الله عند تفسيره لهاتين الآيتين ما ملخصه : يقول تعالى ذكره ﴿ **وما أهلكنا** ﴾ يا محمد ﴿ **من** ﴾ أهل ﴿**قرية**﴾ من القرى التي أهلكنا أهلها فيما مضى ﴿ **إلا ولها كتاب معلوم** ﴾ أي : أجل مؤقت ومدة معروفة، لا نهلكهم حتى يبلغوها، فإذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك... دون أن يتقدم هلاكهم عن ذلك أو يتأخر)[٥].

---

(١) انظر : ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** : ص ٥١

(٢) آل عمران : ٧٥

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ٢ ص ١٤٩ (وانظر : الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** : ج ٣ ص ٣١٥). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٥ ص ٢٥٦ / ج ٦ ص ٥٧ / ج ٧ ص ١٩ / ج ٩ ص ٣٣١ وغيرها كثيرة.

(٤) الحجر : ٤-٥

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ١٦ (وانظر : **تفسير الطبري** : ج ٧ ص ٤٩٢). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ١٢٩ و١٨٢ / ج ٣ ص ٣٠ / ج ٩ ص ٣٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. **معالم التنزيل (تفسير البغوي) :**

لأبي محمد بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ).

وذلك عند مناقشة مسألة وظيفة الملائكة في بدر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين** ﴾ إلى قوله : ﴿ **ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار** ﴾[١]، نقل قول ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير البغوي ليدل على ما قال بأن الملائكة في غزوة بدر لم تكن وظيفتهم التثبيت فحسب، وإنما هم قاتلوا مع المؤمنين فعلا، فقال : (وجاء عنه - أي ابن عباس - أنه قال أيضا : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء، ويوم أحد عمائم خضراء، و لم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر، وكانوا فيما سواه عددا ومددا)[٢].

٣. **تفسير القرآن العظيم :**

لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).

وقد اعتمد عليه الإمام الأكبر كثيرا، من ذلك عند تفسير قوله تعالى :﴿ **هو الذي جعل الشمس ضيآء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب...** ﴾[٣]، قال : (قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية : يخبر الله تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته، وعظيم سلطانه، أنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء، وجعل شعاع القمر نورا، هذا فن وهذا فن آخر، ففاوت بينهما لئلا يشتبها، وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل، وقدر القمر منازل، فأول ما يبدو القمر يكون صغيرا، ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل إبداره، ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى. فبالشمس تعرف الأيام، وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام)[٤].

---

[١] الآيات من سورة الأنفال : ٩ - ١٤

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ٦ ص ٥٦ (وانظر : البغوي، أبو محمد بن مسعود الفراء، **معالم التنزيل** : ج ٢ ص ٢٧٣)

[٣] الآية من سورة يونس : ٥

[٤] **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٢٧ (وانظر : ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم** : ص ٩٢٤). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٢ ص ٥٠ / ج ٥ ص ١٠٤ / ج ٨ ص ٣٠٥ / ج ١٢ ص ٩٢ و٢٠٩ وغيرها كثيرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. الدر المنثور في التفسير المأثور :

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ).

من أمثلة ذلك عند بيان المراد بالعباد الذين سلطهم الله عليهم بعد إفسادهم الأول هم جالوت وجنوده عند تفسير قوله تعالى :﴿ **فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا**﴾[1]، نقل قول ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير الدر المنثور، فقال : (أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله :﴿ **فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد...** ﴾ قال : بعث الله عليهم في الأولى جالوت، فجاس خلال ديارهم، فسألوا الله تعالى أن يبعث لهم ملكا، فبعث لهم طالوت، فقاتلوا جالوت، وانتصروا عليه، وقتل داود جالوت، ورجع إلى بني إسرائيل ملكهم. فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فخرب المساجد، وتبر ما علوا تتبيرا...)[2].

---

[1] الإسراء : ٥

[2] **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٢٩٩ (وانظر : السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير المأثور** : ج ٤ ص ٢٩٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: كتب التفسير بالرأي:

١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

ومما رجع الإمام الأكبر إلى هذا التفسير عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون** ﴾[١]، قال : (قال صاحب الكشاف : وقوله ﴿ **ذرهم** ﴾ يعني اقطع طمعك من ارعوائهم، ودعهم من النهي عما هم عليه، والصد عنه بالتذكرة والنصيحة، واتركهم ﴿ **يأكلوا ويتمتعوا** ﴾ بدنياهم، وتنفيذ شهواتهم ويشغلهم أملهم وتوقعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال، وألا يلقوا في العاقبة إلا خيرا ﴿ **فسوف يعلمون** ﴾ سوء صنيعهم)[٢].

وبجانب تفسير الكشاف هذا، فقد رجع الإمام الأكبر أيضا إلى كتاب **الانتصاف** للإمام أحمد بن المنير المالكي الإسكندري (م.س ٦٨٣هـ) واعتمد عليه كثيرا، الذي بين فيه ما تضمنه من الاعتزال، وناقشه في أعاريب، وربما ذكر كلام الزمخشري من غير كلام عليه إعجابا به وموافقا له.

ومن ذلك مثل قوله تعالى : ﴿ **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا** ﴾[٣]، قال : (وقال الشيخ محمد المنير - الذي عاصر الحروب الصليبية - معلقا على هذه الآية : في هذه الآية تأديب لمن يحدث بكل ما يسمع وكفى به كذبا؛ وخصوصا عن مثل السرايا والمناصبين الأعداء العداوة، والمقيمين في نحر العدو. وما أعظم المفسدة في لهج العامة بكل ما يسمعون من أخبارهم خيرا أو غيره. ولقد جربنا ذلك في زماننا هذا منذ طرق العدو المخذول

---

(١) الحجر : ٣

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ١٤ (وانظر : الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : ج ٢ ص ٥٣٤). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٢ ص ٢٣ / ج ٣ ص ١٧١ / ج ٥ ص ٢٦٠ / ج ٧ ص ٤٤١

(٣) النساء : ٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البلاد - طهرها الله منه وصانها من رجسه ونجسه، وعجل للمسلمين الفتح وأنزل عليهم السكينة والنصر)[1].

٢. **مجمع البيان في تفسير القرآن :**

لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨هـ).

فعند بيان معنى القروء في قوله تعالى : ﴿ **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء** ﴾[2]، ذكر قول الطبرسي في ذلك حيث قال : (وأصله في اللغة يحتمل وجهين : أحدهما : الاجتماع، ومنه قرأت القرآن لاجتماع حروفه. فعلى هذا يقال أقرأت المرأة فهي مقرئ إذا حاضت، وذلك لاجتماع الدم في الرحم. والوجه الثاني : أن أصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة، يقال : هذا قارئ الرياح أي وقت هبوبها)[3].

٣. **مفاتيح الغيب / التفسير الكبير :**

لمحمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الطبرستاني الرازي، الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي (ت ٦٠٦هـ).

وقد رجع إليه الإمام الأكبر مرات كثيرة أيضا، وذلك لكونه يعد من أهم كتب التفسير بالرأي المحمود.

ومن ذلك عند بيان المراد بالملك في قوله تعالى : ﴿ **تؤتي الملك من تشآء** ﴾[4]، قال : (والمراد بالملك هنا السلطان، وقيل النبوة، وقيل غير ذلك. قال الفخر الرازي : وقوله ﴿ **تؤتي الملك من تشاء** ﴾ محمول على جميع أنواع الملك فيدخل فيه ملك النبوة، وملك العقل، والصحة، والأخلاق الحسنة،

---

(١) **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٢٣٨ (وانظر : ابن المنير الإسكندري، ناصر الدين بن أحمد بن محمد، **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال** (في حاشية الكشاف) : ج ١ ص ٥٧٢). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٦٠٥ / ج ٢ ص ٢٣٢ / ج ٣ ص ٣٨٢ / ج ٤ ص ٢١ و٦٣ / ج ١٣ ص ٣٤٠ وغيرها كثيرة.

(٢) الآية من سورة البقرة : ٢٢٨

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٥٠٧ (وانظر : الطبرسي، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، **مجمع البيان في تفسير القرآن** : ج ٢ ص ٧٦). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٣٦١ / ج ٤ ص ٢١

(٤) الآية من سورة آل عمران : ٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وملك النفاذ والقدرة، وملك المحبة، وملك الأموال، وذلك لأن اللفظ عام فالتخصيص من غير دليل لا يجوز)[١].

٤. **لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) :**
لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ)[٢].

٥. **التفسير القيم :**
لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)[٣].

٦. **البحر المحيط في التفسير :**
لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤هـ).

فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، أَفَلاَ تَتَّقُونَ** ﴾[٤]، قال : (قال أبو حيان : وفي قوله تعالى : ﴿ **أفلا تتقون** ﴾ استعطاف وتحضيض على تحصيل التقوى. ولما كان ما حل بقوم نوح من أمر الطوفان واقعة لم يظهر في العالم مثلها قال لهم : ﴿ **إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم** ﴾[٥] وواقعة هود كانت مسبوقة بواقعة نوح وعهد الناس قريب بها فاكتفى هود بقوله لهم : ﴿ **أفلا تتقون** ﴾. والمعنى تعرفون أن قوم نوح لما لم يتقوا الله وعبدوا غيره حلّ بهم ذلك العذاب الذي اشتهر خبره في الدنيا، فقوله : ﴿ **أفلا تتقون** ﴾ إشارة إلى التخويف بتلك الواقعة المشهورة)[٦].

---

[١] **التفسير الوسيط** : ج ٢ ص ٧١ (وانظر : الرازي، محمد فخر الدين، **التفسير الكبير** : ج ٨ ص ١٨٩). ولمزيد من الأمثلة انظر: التفسير الوسيط : ج ١ ص ٣١٥ / ج ٥ ص ٢٩١ / ج ٧ ص ٣٠ / ج ١٠ ص ١٨٥ / ج ١٣ ص ١٦٤

[٢] انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٢٨٩

[٣] انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢٣٤

[٤] الأعراف : ٦٥

[٥] الآية من سورة الأعراف : ٥٩

[٦] **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٣٠٣ (وانظر : أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير** : ج ٥ ص ٨٦). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٤٠٧ / ج ٣ ص ٣١٣ / ج ٥ ص ٢٢٢ / ج ٧ ص ١٩ / ج ٨ ص ٣٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) :

لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ).

ومما رجع إليه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ ولا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلاَ أَقُولَ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا، اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ، إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[١]، قال : (قال البيضاوي ما ملخصه : وأسند سبحانه الازدراء إلى الأعين في قوله ﴿ **تزدري أعينكم** ﴾ للمبالغة والتنبيه على أنهم استرذلوهم بادي الرؤية - أي بمجرد نظرهم إليهم - من غير روية بسبب ما عاينوه من رثاثة حالهم وقلة منالهم، دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم)[٢] .

٨. تفسير الجلالين :

للإمامين الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (ت ٨٦٣هـ)، وجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ).

وقد أكثر الدكتور طنطاوي من الاعتماد على هذا الكتاب وحواشيه، وبخاصة حاشية الجمل على الجلالين المسمى **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، تأليف الإمام سليمان بن عمر العجلي الشافعي الشهير بالجمل (ت ١٢٠٤هـ).

فمما أخذه منه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ المَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ** ﴾[٣]، قال : (وقال الجمل : قوله : ﴿ **وإذ قالت الملائكة** ﴾ أي مشافهة لها بالكلام، وهذا من باب التربية الروحية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها)[٤].

---

(١) هود : ٣١

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ١٩٧ (وانظر : البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** : ج ١ ص ٤٥٥). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٣٧٠ و٣٩٠ / ج ٦ ص ٢٥٧ / ج ٨ ص ٣٢٦، ٣٦٣، ٥٤٩

(٣) آل عمران : ٤٢

(٤) **التفسير الوسيط** : ج ٢ ص ١٠٣ (وانظر : الجمل، سليمان بن عمر العجلي، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** : ج ١ ص ٤١١). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٣٣٧ / ج ٣ ص ٢٤٨ / ج ٥ ص ٢٤٩ / ج ١٠ ص ١٤٣ وغيرها كثيرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :

لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ).

وقد نقل منه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ويسألونك عن ذي القرنين** ﴾[١]، ذكر قول البقاعي في مناسبة قصة موسى مع الخضر بقصة ذي القرنين، فقال : (قال البقاعي : كانت قصة موسى مع الخضر مشتملة على الرحلات من أجل العلم، وكانت قصة ذي القرنين مشتملة على الرحلات من أجل الجهاد في سبيل الله، ولما كان العلم أساس الجهاد تقدمت قصة موسى والخضر على قصة ذي القرنين)[٢].

١٠. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :

لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٥١هـ).

قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ** ﴾[٣] : (وقال أبو السعود : والجعل هنا هو الإنشاء والإبداع كالخلق، خلا أن ذلك - أي الخلق - مختص بالإنشاء التكويني، وفيه معنى التقدير والتسوية، وهذا عام له كما في الآية الكريمة والتشريعي أيضًا كما في قوله تعالى : ﴿ **ما جعل الله من بحيرة** ﴾[٤])[٥].

---

(١) الكهف : ٨٣

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٥٦٩ (وانظر : البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** : ج ٤ ص ٥٠١)

(٣) الآية من سورة الأنعام : ١

(٤) المائدة : ١٠٣

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٣٠ (وانظر : أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** : ج ٢ ص ٣٤٨). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٤ ص ٩٤، ١٠٤، ١٥٩، ٢٤١ / ج ٥ ص ٣٢ و٣٥ / ج ٦ ص ٣٠٣ و٤٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: كتب التفسير الحديثة والمعاصرة:

١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :

لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

يعتبر هذا التفسير من أصول التفسير ومرجعا مهما فيه حيث جمع هذا التفسير بين التفسير بالدراية والتفسير بالرواية[١]. وقد أخذ منه الإمام الأكبر في مثل تفسير قوله تعالى : ﴿ **ونجنا برحمتك من القوم الكافرين** ﴾[٢]، فقال : (قال الإمام الشوكاني : وفي هذا الدعاء الذي تضرعوا به إلى الله - دليل على أنه كان لهم اهتمام بأمر الدين فوق اهتمامهم بسلامة أنفسهم)[٣].

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :

لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ).

مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ألا تزر واز رة وزر أخرى** ﴾[٤]، قال : (قال الآلوسي : أي أنه لا تحمل نفس من شأنها الحمل، حمل نفس أخرى.. ولا يؤاخذ أحد بذنب غيره، ليتخلص الثاني من عقابه، ولا يقدح في ذلك قوله ﷺ : ((**من سن سنة سيئة فعليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**))[٥] فإن ذلك وزر الإضلال الذي هو وزره لا وزر غيره)[٦].

---

(١) انظر : الذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ٢ ص ٢٧٤

(٢) يونس : ٨٦

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ١٢٠ (وانظر : الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير** : ص ٧٨٠). لمزيد من الأمثلة انظر: التفسير الوسيط : ج ٧ ص ١٥٨ / ج ٩ ص ٢٩٧ / ج ١١ ص ٢٦ / ج ١٢ ص ١٩٣ و٢٤١

(٤) النجم : ٣٨

(٥) **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة، وأنها حجاب من النار، حديث رقم (١٠١٧) : ص ٤٣٠ - ٤٣١ (والحديث عن المنذر بن جرير، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال : ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)).

(٦) **التفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ٨٢ (وانظر : الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : ج ٢٧ ص ٩٣). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٣٠٧ / ج ٥ ص ٢٥٧ / ج ٦ ص ١١٦ / ج ١٠ ص ١٣٤ / ج ١٤ ص ٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور التونسي) :

لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ).

فعند قوله تعالى : ﴿ **ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب** ﴾[١]، ذكر قول ابن عاشور بقوله : (قال صاحب تفسير التحرير والتنوير : ومن بديع ترتيب هذه الجمل أنها جاءت على ترتيب حصولها في الوجود، فإن أول ما يسبق إلى نفس الكاره للأمر أن يساء به ويتطلب المخلص منه، فإذا علم أنه لا مخلص له منه ضاق به ذرعا. ثم يصدر تعبيرا عن المعاني يريح به نفسه)[٢].

٤. فتح البيان في مقاصد القرآن :

لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ).

قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ **يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون** ﴾[٣] : (قال صاحب فتح البيان : وعبر هنا بالأكثر في قوله تعالى : ﴿ **وأكثرهم الكافرون** ﴾ والمراد الكل، لأنه قد يذكر الأكثر ويراد به الجميع، أو أراد بالأكثر العقلاء دون الأطفال ونحوهم، أو أراد كفر الجحود، و لم يكن كفر كلهم كذلك، بل كان كفر أقلهم عن جهل، وكفر أكثرهم بسبب تكذيبهم للرسول ﷺ عنادا أو حسدا)[٤].

---

(١) هود : ٧٧

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٢٤٧ (وانظر : ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** : ج ١١ ص ٣٠١). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٢١٨ / ج ٣ ص ١٦٦ / ج ٤ ص ٢١٣ / ج ٧ ص ١٥٨ و٥١٤

(٣) النحل : ٨٣

(٤) **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٢١١ (وانظر : القنوجي، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني، **فتح البيان في مقاصد القرآن**: ج ٤ ص ٦٥-٦٦). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٣ ص ١٥٨ / ج ٥ ص ٢٨٤ / ج ٨ ص ١٩٠، ١٩٩، ٢١٤، ٤٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. تفسير جزء عم :

للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ).

نقل منه الإمام الأكبر في تفسير سور من جزء عم، ومن ذلك عند تفسير أول آية نزلت وهي :﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾[١]، ذكر كلام الشيخ محمد عبده وهو : (ثم إنه لا يوجد بيان أبـــرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه، من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي، بهذه الآيات الباهرات، فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدى، و لم ينبههم النظر فيه إلى النهوض، وإلى تمزيـــق تلك الحجب التي حجبت عن أبصارهم نور العلم.. وإن لم يسترشدوا بفاتحة هذا الكتاب المبـين، و لم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع.. فلا أرشدهم الله..)[٢].

٦. محاسن التأويل (تفسير القاسمي) :

لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ).

ومما نقله من هذا التفسير عند قوله تعالى : ﴿ **ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها واد عوه خوفـا وطمعا، إن رحمت الله قريب من المحسنين** ﴾[٣]، قال : (قال الشيخ القاسمي : وفي الآية الكريمـــة ترجيح للطمع على الخوف، لأن المؤمن بين الرجاء والخوف، ولكنه إذا رأى سعة رحمتـــه ســبحانه وسبقها، غلب الرجاء عليه. وفيها تنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابة وهـــو الإحســان في القـــول والعمل)[٤].

٧. تفسير القرآن الحكيم / تفسير المنار :

لمحمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ).

---

(١) العلق : ١

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ١٥ ص ٤٥٥ (وانظر : عبده، محمد، **تفسير القرآن الكريم – جزء عم** : ص ١٤٤). ولمزيد من الأمثلـة انظر : التفسير الوسيط : ج ١٥ ص ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٣٠، ٤٤٧، ٤٥٣، ٤٧٨، ٤٨٤، ٥٠٥

(٣) الأعراف : ٥٦

(٤) **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٢٩٠ (وانظر : القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل** : ج ٥ ص ١٠٥). ولمزيد من الأمثلـة انظر : التفسير الوسيط : ج ٢ ص ٣٠٨ / ج ٦ ص ١٠١ / ج ٨ ص ٢٣٩ / ج ١١ ص ٦٦ / ج ١٤ ص ٤٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ ..**والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس..** ﴾[١]، ذكر قول صاحب المنار : (وكان الظاهر أن تأتي هذه الجملة في آخر الآية ليكون ما للإنسان فيه صنع على حدة وما ليس له فيه صنع على حدة. والنكتة في ذكرها عقيب آية الليل والنهار، هي أن المسافرين في البر والبحر هم أشد الناس حاجة إلى تحديد اختلاف الليل والنهار ومراقبته على الوجه الذي ينتفع به، والمسافرون في البحر أحوج إلى معرفة الأوقات وتحديد الجهات، لأن خطر الجهل عليهم أشد، وفائدة المعرفة لهم أعظم، ولذلك كان من ضروريات رباني السفن معرفة علم النجوم، وعلم الليل والنهار من فروع هذا العلم. قال تعالى : ﴿ **وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر**﴾[٢] فهذا وجه العلاقة بين ذكر الفلك وما قبله)[٣].

٨. **الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات** : لطنطاوي جوهري المصري (ت ١٣٥٨هـ)[٤].

٩. **تفسير المراغي** :

لأحمد مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ).

ومثال ذلك عند الحديث عن مسألة وقت خروج يأجوج ومأجوج، قد ذكر الإمام الأكبر أقوال العلماء فيها منها قول المراغي حيث قال : (وقال الشيخ عند تفسير قوله تعالى :﴿ **وكان وعد ربي حقا** ﴾[٥] وقد جاء وعده تعالى بخروج جنكيز خان وسلائله فعاثوا في الأرض فسادا... وأزالوا معالم الخلافة من بغداد)[٦].

---

(١) البقرة : ١٦٤

(٢) الآية من سورة الأنعام : ٩٧

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٣٣٢ (وانظر : رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار** : ج ٢ ص ٤٧-٤٨). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٣ ص ٣١٠ / ج ٥ ص ١٨١ / ج ٦ ص ٨٢

(٤) قد أشار الإمام الأكبر إلى هذا التفسير في الهامش، وذلك للإشارة إلى مراجعته على سبيل المثال في معرفة مضار الخمر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما** ﴾ [البقرة : ٢١٩] (انظر: **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٤٨٣).

(٥) الكهف : ٩٨

(٦) **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٥٧٨ (وانظر : المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي** : ج ٦ ص ١٦). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٨ ص ١١٨ و ج ١١ ص ٣٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) :

لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي (ت ١٣٧٦).

قد أخذ الإمام الأكبر شيئا من هذا التفسير وأشار إليه في الهامش، ومن ذلك عند الكلام عن قوله تعالى : ﴿ **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا** ﴾[١]، قال : (وقال بعض العلماء : وهذا من باب تقريب المعنى إلى الأذهان، لأن هذه الأشياء مخلوقة، وجميع المخلوقات منقضية منتهية، وأما كلام الله تعالى فهو من جملة صفاته، وصفاته غير مخلوقة ولا لها حد ولا منتهي، فأي سعة وعظمة تصورها القلوب، فالله تعالى فوق ذلك، وهكذا سائر صفات الله سبحانه كعلمه وحكمته وقدرته ورحمته)[٢]، وأشار الإمام الأكبر في الهامش بأن هذا النص مأخوذ من تفسير السعدي.

١١. تفسير القرآن الكريم :

لمحمود شلتوت (ت ١٣٨٣هـ)[٣].

ومثال نقل الإمام الأكبر من تفسير القرآن الكريم لمحمود شلتوت هذا عند الكلام عن الاستعاذة في قوله تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾[٤]، قال : (قال بعض العلماء: وإنما خصت القراءة بطلب الاستعاذة، مع أنه قد أمر بها على وجه العموم في جميع الشؤون، لأن القرآن مصدر هداية، والشيطان مصدر ضلال، فهو يقف للإنسان بالمرصاد في هذا الشأن على وجه خاص، فيثير أمامه ألوانا من الشكوك فيما يفيد من قراءته، وفيما يقصد بها، فيفوت عليه الانتفاع بهدى الله وآياته. فعلمنا الله تعالى أن نتقي ذلك كله بهذه الاستعاذة التي هي في الواقع عنوان صادق، وتعبير حق، عن امتلاء قلب المؤمن بمعنى اللجوء إلى الله، وقوة عزيمته في طرد الشيطان ووساوسه، واستقبال هدايته بقلب طاهر، وعقل واع وإيمان ثابت)[٥].

---

[١] الكهف : ١٠٩

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٥٨٨ (وانظر : السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** : ص ٥٧٠). وانظر المثال الآخر : التفسير الوسيط : ج ٨ ص ٥٦٥

[٣] هو أحد أشياخ الأزهر، عين سنة ١٩٥٨م. (انظر ترجمته :الزركلي، **الأعلام** : ج ٧ ص ١٧٣).

[٤] النحل : ٩٨

[٥] **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٢٣٣-٢٣٤ (وانظر : شلتوت، محمود، **تفسير القرآن الكريم** : ص ١٧-١٨). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٣ ص ٤٢ / ج ٤ ص ٥٧ و٣٤٧ / ج ٥ ص ٢١٦، ٢١٩، ٢٤٨ / ج ٦ ص ١٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢. في ظلال القرآن :

لسيد بن الحاج قطب بن إبراهيم (ت ١٣٨٦هـ).

مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ .. **أنلزمكموها وأنتم لها كارهون** ﴾[١]، قال : (قال صاحب الظلال ما ملخصه : واللفظ في القرآن قد يرسم بجرسه صورة كاملة للتناسق الفني بين الألفاظ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في قصة نوح مع قومه ﴿ **أنلزموكموها..** ﴾، فأنت تحس أن كلمة أنلزمكموها تصور جو الإكراه، بإدماج كل هذه الضمائر في النطق، وشد بعضها إلى بعض كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون إليه وهم نافرون، وهكذا يبدو لون من التناسق في التعبير أعلى من البلاغة الظاهرية، وأرفع من الفصاحة اللفظية)[٢].

١٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :

للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجلي الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ).

من ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ **من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد** ﴾[٣]، قال : (قال صاحب أضواء البيان : قوله ﴿ **من ورائه جهنم..** ﴾ الوراء هنا بمعنى الأمام كما هو ظاهر، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا** ﴾[٤] أي وكان أمامهم ملك... وقال بعضهم: قوله : ﴿ **من ورائه** ﴾ أي من بعد هلاكه...، والأول هو الظاهر وهو الحق)[٥].

---

(١) الآية من سورة هود : ٢٨

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ١٩٤ (وانظر : قطب، سيد، **في ظلال القرآن** : ج ٤ ص ١٨٧٣). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٦ ص ٨٨، ١٧٩، ١٩٣ / ج ٧ ص ١١٤ و١١٥ / ج ٩ ص ٢٠٨ و٢٣٥ / ج ١١ ص ١٤٤ / ج ١٤ ص ١٣٥

(٣) إبراهيم : ١٦

(٤) الآية من سورة الكهف : ٧٩

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٥٣٧ (وانظر : الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجلي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** : ج ٣ ص ٨٠). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٨ ص ١٣، ٥٨، ٨٥ / ج ٩ ص ٢٠٣ / ج ١٠ ص ١٣٧ / ج ١١ ص ١٤٦ و٢٤٠ / ج ١٤ ص ١٥٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤. صفوة البيان لمعاني القرآن :

لحسنين محمد مخلوف (ت ١٤١٠هـ)[١].

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم...** ﴾[٢]، قال : (وقال فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف : قوله ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه** ﴾ زعم أكثر اليهود أنهم قتلوا المسيح وصلبوه، فأكذبهم الله تعالى في ذلك وقال : ﴿ **ولكن شبه لهم** ﴾ أي شبه لهم المقتول بأن ألقي عليه شبه المسيح، فلما دخلوا عليه ليقتلوه - أي ليقتلوا المسيح - وجدوا الشبيه فقتلوه وصلبوه، يظنونه المسيح وما هو في الواقع، إذ قد رفع الله عيسى إلى السماء، ونجاه من شر الأعداء. وقيل المعنى : ولكن التبس عليهم الأمر حيث ظنوا المقتول عيسى كما أوهمهم بذلك أحبارهم)[٣].

١٥. بحوث في تفسير القرآن (سورة العلق) : لجمال الدين عياد[٤].

١٦. سورة الأنعام والأهداف الأولى للإسلام : للشيخ محمد المدني[٥].

١٧. تفسير سورة الفتح : للدكتور أحمد الكومي[٦].

١٨. تفسير جزء عم : للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد[٧].

---

(١) هو حسنين بن محمد بن مخلوف العدوي المالكي : مفتي مصر، فقيه محدث أصولي صوفي، ولد سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م، وتوفي سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. (انظر : أباظة، نزار، ومحمد رياض المالح، **إتمام الأعلام** (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي) : ص ٧٩).

(٢) الآية من سورة النساء : ١٥٧

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٣٧٩-٣٨٠ (وانظر : مخلوف، حسنين محمد، **صفوة البيان لمعاني القرآن** : ص ١٣٢). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٥٥٩ / ج ٢ ص ١٢٣ / ج ٥ ص ٢٥٨ / ج ٦ ص ١٥٣ / ج ١١ ص ٢٠٦

(٤) انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ١٥ ص ٤٥٤

(٥) انظر المثال : المصدر السابق : ج ٥ ص ٥٥، ٢١٤

(٦) انظر المثال : المصدر السابق : ج ١٣ ص ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٩

(٧) انظر المثال : المصدر السابق : ج ١٥ ص ٣٩٩، ٤٠٤، ٤١١، ٤٣٨، ٤٩٠، ٥٠٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع: كتب التفسير الفقهية:

قد اعتمد الإمام الأكبر على كتب التفسير الفقهية في كثير من المسائل الفقهية. ومن تلك الكتب هي:

١. أحكام القرآن :

لأبي بكر محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ).

فعند قوله تعالى : ﴿ **فإن خفتم فرجالا أو ركبانا..** ﴾[١]، ذكر قول ابن العربي : (قوله تعالى : ﴿**فإن خفتم فرجالا أو ركبانا**﴾ أمر الله تعالى بالمحافظة على الصلاة في كل حال من صحة ومرض، وحضر وسفر، وقدرة وعجز، وخوف وأمن، لا تسقط عن المكلف بحال، ولا يتطرق إلى فرضيتها اختلال. وقد قال ﷺ : ((**صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب**))[٢])[٣].

٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ).

وأمثلة ذلك كثيرة منها عند تفسير قوله تعالى :﴿ **الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾[٤]، قال : (قال القرطبي : جعل الله هذه الكلمات وهي قوله تعلى :﴿ **إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾ ملجأ لذوي المصائب، وعصمة للممتحنين، لما جمعت من المعاني المباركة، فإن قوله :﴿**إنا لله**﴾ توحيد وإقرار بالعبودية والملك، وقوله ﴿ **وإنا إليه راجعون** ﴾ إقرار بالهلك على أنفسنا والبعث من قبورنا، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له...)[٥].

---

[١] الآية من سورة البقرة : ٢٣٩

[٢] **صحيح البخاري**، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب، حديث رقم (١١١٧) : ص ٢٠٥

[٣] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٥٤٩ (وانظر : ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي، **أحكام القرآن** : ج ١ ص ٢٤٨). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٤٨١ / ج ٤ ص ١٣٣ و٢٨٤ / ج ٦ ص ١٤٣ و١٦٥

[٤] البقرة : ١٥٦

[٥] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٣١٧ (وانظر : القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ٢ ص ١١٩). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٣٥١ ,٤٣٧ / ج ٣ ص ١٠٦ / ج ٥ ص ٤٠٧ / ج ٨ ص ١٣٤ / ج ٩ ص ٢٠٤ / ج ١١ ص ٢١٨ / ج ١٤ ص ٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. تفسير آيات الأحكام [١]:

ومثال ذلك عند الكلام عن قوله تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**﴾[٢]، قال : (وقال صاحب تفسير آيات الأحكام : والأمر بها - أي الاستعاذة - للندب عند الجمهور. وعن الثوري أنها واجبة. وظاهر الآية يؤيده، إذ الأمر للوجوب. والجمهور يقولون : إنه صرفها عن الوجوب ما ورد من أنه ﷺ لم يعلمها للأعرابي - أي الذي سأله عن كيفية الصلاة - وأيضا فقد روي أنه كان ﷺ يتركها...)[٣].

المطلب الخامس : كتب علوم القرآن :

١. **البرهان في علوم القرآن** : لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) [٤].
٢. **الإتقان في علوم القرآن** : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي[٥].
٣. **لباب النقول في أسباب النزول** : للسيوطي[٦].
٤. **مناهل العرفان في علوم القرآن** : لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)[٧].
٥. **أسباب النزول** : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨)[٨].
٦. **النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن** : لمحمد عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)[٩].

---

[١] بين يدي هذا الكتاب كتب على غلافها : أشرف على تنقيحه وتصحيح أصوله : محمد علي السايس، عبد اللطيف السبكي، محمد إبراهيم محمد كرسون، ونسب الإمام الأكبر هذا الكتاب إلى الشيخ السايس. وقد قال الأستاذ الدكتور فهد الرومي : (العجيب أن هذا الكتاب القيم لا يعرف له مؤلف وكثير من طلبة العلم يعده للشيخ محمد علي السايس... بقي أن نقول أن الصحيح أنها نسبة تنقيح وتصحيح وليست جمعا وتأليفا... وأحسب أن هذه المذكرة وضعها أحد المشايخ لتلاميذه في الأزهر ثم تناوبتها أيدي المشليخ من بعده بالحذف والإضافة والتنقيح والتغيير ونحو ذلك. فلم ينسبها أحد لنفسه فبقيت مجهولة المؤلف) انظر : الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر** : ج ٢ ص ٤٦٢-٤٦٤ بتصرف.

[٢] النحل : ٩٨

[٣] **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٢٣٤ (وانظر : **تفسير آيات الأحكام** : ج ٣ ص ٧٨). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٦٤٢ / ج ٣ ص ١٩٣ و٣٣٣ / ج ٦ ص ٣٩٨ / ج ١١ ص ٢٤٦

[٤] انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٦

[٥] انظر المثال : المصدر السابق : ج١ ص ٢٨ / ج ٥ ص ٢٠٣ / ج ٧ ص ٤٣٢ / ج ٧ ص ٥٠٥ / ج ١١ ص ٣١٥

[٦] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١ ص ١٨٥ / ج ٥ ص ١٢٧ / ج ١١ ص ١١٢ / ج ١٢ ص ١٥ / ج ١٥ ص ٢٤٨

[٧] انظر المثال : المصدر السابق : ج ٢ ص ٢٠ / ج ٢ ص ٢٩

[٨] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١ ص ٢٧٧

[٩] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١ ص ٣٥، ٧٠، ٢١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب السادس: كتب الحديث:

١. مسند أحمد :

لأبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذهلي الشيباني المرزوي البغدادي (ت ٢٤١هـ).

فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل** ﴾[١]، ذكر الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : ((**إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**))[٢].

٢. صحيح البخاري المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه :

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ).

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا...** ﴾[٣]، ذكر الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((**يدعي نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب. فيقال له: هل بلغت ما أرسلت به؟ فيقول : نعم. فيقال لأمته : هل بلغكم؟ فيقولون : ما أتانا من نذير. فيقال له : من يشهد لك؟ فيقول : محمد وأمته. فيشهدون أنه قد بلغ، فذلك قوله جل ذكره : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾**))[٤]. ورجع الإمام الأكبر أيضا إلى **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني[٥].

---

(١) المائدة : ٧٧

(٢) **مسند أحمد** : حديث رقم (١٨٥١) : ص ١٨٨، وحديث رقم (٣٢٤٨) : ص ٢٨٥، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ٢٤٥. ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ١٠٧ / ج ٥ ص ٣١٤ / ج ٦ ص ٢٧٢

(٣) الآية من سورة البقرة : ١٤٣

(٤) **صحيح البخاري** : كتاب التفسير، باب ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ حديث رقم (٤٤٨٧) : ص ٧٩١، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢٩٦. ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ١٤٢ و٢١٧ / ج ٣ ص ١٢٧ / ج ٥ ص ٤٠٣ / ج ٦ ص ١٦٤

(٥) انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. صحيح مسلم :

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ).

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾[١]، ذكر الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**))[٢].

٤. سنن أبي داود :

لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

فعند بيان سبب نزول الآيات ١١٨-١٢١ من سورة الأنعام، ذكر الحديث رواه أبو داود بسنده عن ابن عباس قال : أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا نأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله. فأنزل الله ﴿ **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾[٣].

٥. **الجامع الصحيح سنن الترمذي** : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)[٤].

٦. **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** : لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ)[٥].

٧. **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)[٦].

---

[١] الآية من سورة المائدة : ٢

[٢] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم** : كتاب العلم، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم (٢٦٧٤) : ص ١١٣٥، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ٣٣. ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٣ ص ١٢٧ / ج ٦ ص ١٥٥ / ج ٨ ص ٤٠ / ج ١٢ ص ٦٧

[٣] أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**، كتاب الأضاحي، باب ذبائح أهل الكتاب، حديث رقم (٢٨١٦) : ص ٤٨١، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ١٦٥. ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٥٥٢ / ج ٣ ص ٩٧ / ج ٥ ص ٢٨٩

[٤] انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ٦ ص ٢٧٢

[٥] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١ ص ٣٨٦، ٤٢٠، ٥٢٦، ٥٣٨ / ج ٢ ص ٢٠٤

[٦] انظر المثال : المصدر السابق : ج ٦ ص ١٤٤، ٢٣٠ / ج ٧ ص ١٧٧، ٣٤٨ / ج ٨ ص ٢٢٣، ٢٤١، ٢٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨. **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول** : للشيخ منصور علي ناصف (ت بعد ١٣٧٠هـ)[١].

المطلب السابع : كتب اللغة والبلاغة والمعاجم :

١. المفردات في غريب القرآن :

لأبي القاسم الحسن بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ).

قد رجع إليه الإمام الأكبر في أكثر مواضع تفسيره واعتمد عليه اعتمادا كثيرا، خاصة في بيان معاني ألفاظ القرآن وغريبها. ومثال ذلك في بيان معنى البر في قوله تعالى : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** ﴾[٢]، قال : (قال الراغب : البر - بفتح الباء - خلاف البحر، وتصور منه التوسع فاشتق منه البر - بكسر الباء - بمعنى التوسع في فعل الخير، وينسب ذلك إلى الله تعالى تارة نحو: ﴿ **إنه هو البر الرحيم** ﴾[٣]، وإلى العبد تارة فيقال : بر العبد ربه، أي توسع في طاعته، فالبر من الله الثواب، ومن العبد الطاعة)[٤].

٢. **مفتاح العلوم** : لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)[٥].

٣. **لسان العرب** : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الشهير بابن منظور (ت ٧١١هـ)[٦].

٤. **المصباح المنير** : لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت ٧٧٠هـ)[٧].

---

(١) انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ٢ ص ٤٨ / ج ٣ ص ١٤٦، ١٤٧

(٢) الآية من سورة البقرة : ١٧٧

(٣) الآية من سورة الطور : ٢٨

(٤) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٠ (وانظر : الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** : ص ٥١). ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٣٩٥ / ج ٢ ص ٣٩ / ج ٣ ص ٢٤٤ / ج ٧ ص ٨٤

(٥) انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦٢ و٤٠٤

(٦) انظر المثال : المصدر السابق : ج ٤ ص ٤٤ / ج ١٠ ص ٣٥٤

(٧) انظر المثال : المصدر السابق : ج ٨ ص ٣٦٢ / ج ٩ ص ٢٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. **تاج العروس من جواهر القاموس** : للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ)[١].

٦. **المعجم الوسيط** : قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار[٢].

المطلب الثامن : كتب السيرة والتاريخ والقصص :

١. **السيرة النبوية** : لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبي محمد الذهلي (ت ٢١٣هـ)[٣].

٢. **أعلام النبوة** : للشيخ أبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي (ت ٤٥٠هـ).[٤]

٣. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية** : للإمام أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ)[٥].

٤. **الصارم المسلول على شاتم الرسول** : لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية النميري الحراني (ت ٧٢٨هـ)[٦].

٥. **زاد المعاد في هدي خير المعاد** : لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)[٧].

٦. **دروس من غزوة أحد** : للدكتور عبد العزيز كامل[٨].

٧. **قصص الأنبياء** : للشيخ عبد الوهاب النجار[٩].

٨. **سيرة الرسول ﷺ صور مقتبسة من القرآن الكريم** : لمحمد عزة بن عبد الهادي دروزة[١٠].

---

(١) قد ذكر هذا المصدر في موضع واحد فقط، وذكر بأنه نقله من تفسير القاسمي. (انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٣٨١).

(٢) قد اعتمد عليه الإمام الأكبر في بيان المراد من الألفاظ القرآنية لكنه قد ذكر ذلك في الهامش فقط. (انظر المثال : **التفسير الوسيط**: ج ١ ص ٣٦٣، ج ٤ ص ١٤٨).

(٣) انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٥ / ج ٦ ص ١٥ و١٩٥ / ج ١١ ص ١٨١ و١٩٤

(٤) انظر المثال : المصدر السابق : ج ٤ ص ٢٢٥ / ج ٥ ص ٣٩٢

(٥) انظر المثال : المصدر السابق : ج ٦ ص ١٥ و١٥٦

(٦) انظر المثال : المصدر السابق : ج ١ ص ٢٣٧

(٧) انظر المثال : المصدر السابق : ج ٢ ص ٣٣٤ (ولكن الإمام نقله عن تفسير القاسمي).

(٨) انظر المثال : المصدر السابق : ج ٢ ص ٩

(٩) انظر المثال : المصدر السابق : ج ٥ ص ٣٠٢ / ج ٧ ص ٢٢١

(١٠) انظر المثال : المصدر السابق : ج ١٤ ص ٣٩٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب العاشر: المجلات والدوريات :

١. مجلة الأزهر
٢. مجلة لواء الإسلام

أولا : مجلة الأزهر :

السنة	العدد	التاريخ	السورة والآيات أو الموضوع	المؤلف
١	١	أول رمضان ١٣٦٦هـ/١٩ يوليو ١٩٤٨م	الفاتحة ١ - ٧	محمد الخضر الحسين
٢	٧	غرة ربيع الأول ١٣٦٨هـ/أول يناير ١٩٤٩م	البقرة ٦٣ - ٦٩	"
٢	١١	غرة رجب ١٣٦٨هـ/٢٩ أبريل ١٩٤٩م	البقرة ٨٤ - ٨٥	"
٣	٣	غرة ذي القعدة ١٣٦٨هـ/٢٥ أغسطس ١٩٤٩م	البقرة ١٠١ - ١٠٣	"
٣	٥	غرة محرم ١٣٦٩هـ/٢٣ أكتوبر ١٩٤٩م	البقرة ١٠٩ - ١١٢	"
٣	١٢	غرة شعبان ١٣٦٩هـ/١٨ مايو ١٩٥٠م	البقرة ١٣٩ - ١٤١	"
٤	٦	صفر ١٣٧٠هـ/نوفمبر ١٩٥٠م	البقرة ١٦٥ - ١٦٩	"
٤	١٠	جماد الآخرة ١٣٧٠هـ/مارس ١٩٥١م	البقرة ١٨٠ - ١٨٢	"
٥	٥	المحرم ١٣٧١هـ/ أكتوبر ١٩٥١	البقرة ١٩٨ - ٢٠٣	"
٥	٨	ربيع الآخر ١٣٧١هـ/يناير ١٩٥٢م	البقرة ٢١٣	محمد أبو زهرة
٥	١٠	جماد الآخرة ١٣٧١هـ/مارس ١٩٥٢م	البقرة ٢١٧ - ٢١٨	"
٥	١٢	شعبان ١٣٧١هـ/أبريل ١٩٥٢م	البقرة ٢٢١	"
٦	٣	ذو القعدة ١٣٧١هـ/يوليو ١٩٥٢م	البقرة ٢٢٨	"
٦	٨	ربيع الثاني ١٣٧٢هـ/ديسمبر ١٩٥٢م	البقرة ٢٣٥	"
٨	٩	جماد الأولى ١٣٧٤هـ/يناير ١٩٥٥م	آل عمران ٧	"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١	١١	رجب ١٣٧٧هـ/فبراير ١٩٥٨م	موقف الإسلام من الأديان الأخرى وعلاقته بها[1]	أ.د. محمد عبد الله دراز
١٣	١٢	شعبان ١٣٧٩هـ/فبراير ١٩٦٠م	النساء ١١ - ١٤	محمد أبو زهرة
١٤	٤	ذو الحجة ١٣٧٩هـ/٢٦ مايو ١٩٦٠م	النساء ٢٤	"
١٥	١	رمضان ١٣٨٠هـ/١٦ فبراير ١٩٦١م	النساء ٤٧ - ٤٨	"
١٥	٤	ذو الحجة ١٣٨٠هـ/١٦ مايو ١٩٦١م	النساء ٥٨ - ٥٩	"
١٧	١٢	غرة شعبان ١٢٨٣هـ/١٧ ديسمبر ١٩٦٣م	النساء ١٤٥ - ١٤٧	"
١٨	٩	غرة جماد الأولى ١٣٨٤هـ/٧ سبتمبر ١٩٦٣م	النساء ١٧٠ - ١٧١	"
١٨	١٠	غرة جماد الآخرة ١٣٨٤هـ/٧ أكتوبر ١٩٦٤م	النساء ١٧٢ - ١٧٣	"
١٩	٤	غرة ذي الحجة ١٣٨٤هـ/أبريل ١٩٦٥م	المائدة ٤ - ٥	"
١٩	٩	غرة جماد الأولى ١٣٨٥هـ/٢٨ أغسطس ١٩٦٥م	المائدة ١٣ - ١٤	"
١٩	١١	غرة رجب ١٣٨٥هـ/٢٥ أكتوبر ١٩٦٥م	المائدة ١٧ - ١٨	"
٢٠	٧	غرة ربيع الأول ١٣٨٦هـ/٢٠ يونيو ١٩٦٦م	المائدة ٣٣ - ٣٤	"
٢١	٣	غرة ذو القعدة ١٣٨٦هـ/فبراير ١٩٦٧م	المائدة ٤٦ - ٤٧	"
٢١	٤	ذو الحجة ١٣٨٦هـ/مارس ١٩٦٧م	المائدة ٤٨	"
٢٢	٦	غرة صفر ١٣٨٨هـ/مايو ١٩٦٨م	المائدة ٩٤ - ٩٦	"
٢٣	٥	غرة المحرم ١٣٨٩هـ/مارس ١٩٦٩م	الأنعام ١ - ٦	"

ثانيا : مجلة الأزهر :

المجلد	العدد	التاريخ	الموضوع	المؤلف
٢٢	١٣	رمضان ١٣٧٠هـ	تفسير فاتحة الكتاب	الشيخ حامد محيسن
٢٢	١٣	شوال ١٣٧٠هـ	تدمير أورشليم	الأستاذ عمر طلعت زهران

[1] نص البحث الذي أعده المرحوم الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز لإلقائه في الندوة العالمية للإسلاميات التي انعقدت في شهر جماد الآخرة بلاهور في الباكستان، وتوفي الدكتور أثناء انعقادها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الحادي عشر: المصادر الأخرى:

١. **كتاب الخراج** : للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام الأعظم أبي حنيفة (ت ١٨٢هـ)[١].

٢. **إحياء علوم الدين** : للإمام حجة الإسلام محمد بن محمد بن أحمد أبي حامد الطوسي الغزالي (ت ٥٠٥هـ)[٢].

٣. **كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى** : للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المغربي (ت ٥٤٤هـ)[٣].

٤. **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة** : لابن تيمية[٤].

٥. **بدائع الفوائد** : لابن القيم[٥].

٦. **إعلام الموقعين** : لابن القيم[٦].

٧. **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** : لابن قيم الجوزية[٧].

٨. **مقدمة ابن خلدون** : للعلامة عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)[٨].

٩. **بنو إسرائيل في القرآن والسنة** : للمؤلف نفسه[٩].

١٠. **الدعاء** : للمؤلف نفسه[١٠].

١١. **الإسلام والطب الحديث** : للدكتور عبد العزيز إسماعيل[١١].

١٢. **الله والعلم الحديث** : لعبد الرزاق نوفل[١٢].

---

[١] انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ٦ ص ٢٥٤

[٢] انظر المثال : المصدر السابق : ج ٣ ص ٩٣

[٣] انظر المثال : المصدر السابق : ج ٨ ص ٢٨٧

[٤] انظر المثال : المصدر السابق : ج ٤ ص ١٤١ (ولكن الإمام نقله من تفسير القاسمي)

[٥] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١٠ ص ١٩٣ (ولكنه نقله عن تفسير القاسمي)

[٦] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١ ص ١٣٠ و٣٤٥

[٧] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١ ص ١٧٦-١٧٧ / ج ٥ ص ٤١٢

[٨] انظر المثال : المصدر السابق : ج ٤ ص ١١٤ (ولكنه نقله من تفسير القاسمي)

[٩] انظر المثال : المصدر السابق :ج ٢ ص ٦٢ / ج ٣ ص ١٧٧ و٣٧٢ / ج ٤ ص ٢١٩ و٢٥١ / ج ٥ ص ٤١٥ / ج ٨ ص ٢٩٧ و٣٠٢

[١٠] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١ ص ٣٩٢ / ج ٥ ص ٢٨٧ / ج ١٢ ص ٣٠٤

[١١] انظر المثال : المصدر السابق : ج ٨ ص ١٩١

[١٢] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١٤ ص ١٣٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣. **اليهودية** : للدكتور أحمد شلبي[١].

١٤. **كفاحي** : لهتلر[٢].

١٥. **دائرة معارف الشعب المصرية** (العدد ٧٣ ص ٥٣٧)[٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[١] انظر المثال : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٤٢٠ و٤٢٢

[٢] انظر المثال : المصدر السابق : ج ٥ ص ٤٢٣

[٣] انظر المثال : المصدر السابق : ج ١٤ ص ١٣٨

المبحث الثالث:

طريقة الطنطاوي في تفسيره وتعريف عام بأصول منهجه

كان الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي قد سار على طريقة معينة في تفسيره حددها في مقدمته لتفسير سورتي الفاتحة والبقرة حيث قال :

(وستلاحظ خلال قراءتك له أنني كثيرا ما أبدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحا لغويا مناسبا أبين المراد منها - إذا كان الأمر يقتضي ذلك. ثم أذكر سبب النزول للآية أو الآيات _ إذا وجد وكان مقبولا. ثم أذكر المعنى الإجمالي للآية أو الجملة، عارضا ما اشتملت عليه من وجوه البلاغة والبيان، والعظات والآداب والأحكام، مدعما ذلك بما يؤيد المعنى من آيات أخرى، ومن الأحاديث النبوية، ومن أقوال السلف الصالح. وقد تجنبت التوسع في وجوه الإعراب، واكتفيت بالرأي أو الآراء الراجحة إذا تعددت الأقوال. وذلك لأنني توخيت فيما كتبت إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة، وأحكام سامية، وتشريعات جليلة، وآداب فاضلة، وعظات بليغة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة)[1].

هذه هي طريقته العامة في كتابة تفسيره الوسيط. أما أصول طريقته الخاصة فسأتكلم عن ذلك في الفصول التالية - إن شاء الله -.

فمن قول الإمام الأكبر هذا يمكن أن أستخلص طريقته العامة في كتابة تفسيره الوسيط كما يلي :

١. تقديم التمهيد بين يدي السورة التي فسرها، وهذا يشمل التعريف بها من اسمها وعدد آياتها، ونوعها مكية أو مدنية، وسبب تسميتها، وأسماءها الأخرى، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، وفضائلها. فقدم هذا التمهيد طويلا تارة، وأخرى قصيرا ومختصرا، وذلك نظرا إلى نوع السورة.

٢. تقديم مقاصد السورة.

---

[1] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ١٠ (مقدمة)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. تقسيم السورة إلى عدة مقاطع من الآيات، ثم يبدأ بتفسير الآيات تفسيرا تحليليا.

٤. شرح الألفاظ القرآنية شرحا لغويا، وبيان المراد منها.

٥. ذكر المعنى الإجمالي للآية أو الآيات المفسرة.

٦. ذكر ما اشتملت عليه من وجوه البلاغة والبيان والعظات والآداب والأحكام.

٧. تأييد ما ذكره من التفسير بالآيات القرآنية الأخرى، والأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالح. وهذا يتناسب مع اهتمامه الشديد بالتفسير المأثور.

٨. بعده عن التوسع في وجوه الإعراب. فلا يطول فيها بل اكتفى بذكر الرأي الراجح إذا تعددت الأقوال فيها.

هذا ملخص طريقته وأصولها مما سأقوم ببسطه وتفصيله فيما سيأتي إن شاء الله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني : التفسير بالمأثور وموقفه من الروايات الإسرائيلية

المبحث الأول : التفسير بالمأثور

فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة النبوية

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المبحث الثاني : موقف طنطاوي من الإسرائيليات

فيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم الإسرائيليات وأقسامها وحكم رواياتها

المطلب الثاني : موقف طنطاوي من الإسرائيليات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني : التفسير بالمأثور وموقفه من الروايات الإسرائيلية

المبحث الأول :
التفسير بالمأثور

التفسير المأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين. فالنوع الأول والثاني لا اختلاف فيهما من أنهما من قبيل المأثور. أما النوع الثالث - أي تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين - ففيه خلاف.

قال ابن تيمية : (فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر.

فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾[1]. ولهذا قال رسول الله ﷺ : ((**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**))[2] يعني السنة. والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن لأنها تتلى كما يتلى. والغرض أنك تطلب القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : ((**بم تحكم؟**)) قال : بكتاب الله. قال : ((**فإن لم تجد؟**)) قال : بسنة رسول الله. قال : ((**فإن لم تجد؟**)) قال : أجتهد رأيي. فضرب رسول الله ﷺ في صدره وقال : ((**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله**))[3].

---

[1] النحل : ٤٤

[2] **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٥٩٣) : ص ٧٧٢

[3] **سنن أبي داود**، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، حديث رقم (٣٥٨٩) : ص ٦٠٨، **وجامع الترمذي**، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي؟، حديث رقم (١٣٢٧) : ص ٣٨٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين منهم عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس.

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم)[1].

وهذا النوع من التفسير كان أصلا مهما ورئيسيا للإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي في منهج تفسيره. وقد اعتمده في مواضع متعددة من تفسيره مما سأبينه إن شاء الله.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

وقد عده أصلا قام عليه منهجه في التفسير لأنه هو أحسن طرق التفسير وأصحها. وأمثلة ذلك كثيرة سأكتفي بما يتسع له المقام وأحيل الأخرى إلى مظانها في الكتاب.

(أ) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم** ﴾[2]، قال : (وظاهر هذه الآية الكريمة يقتضي أنه ليس هناك محرم من المطعومات سوى هذه الأربعة، لكنا نعلم في الشرع أن هناك مطعومات أخرى قد حرم على المسلم تناولها كلحوم الحمر الأهلية، فعلى هذا تكون لفظة (إنما) متروكة الظاهر في العمل... وشبيه بهذه الآية قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ **قل لا أجد فيما أوحي إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس، أو فسقا أهل لغير الله به، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم** ﴾[3])[4].

---

[1] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** : ص ٣٩ – ٤٥ باختصار

[2] البقرة : ١٧٣

[3] الأنعام : ١٤٥

[4] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٣٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ب) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **... وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا** ﴾[١]، قال : (وشبيه بهذه الآية في الدلالة على قبول الإيمان للزيادة والنقصان قوله تعالى : ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا** ﴾[٢])[٣].

(ج) وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **لعلى أعمل صالحا فيما تركت...** ﴾[٤]، قال : (وفي معنى هذه الآية وردت آيات كثيرة، منها قوله تعالى : ﴿ **... وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل** ﴾[٥] وقوله سبحانه : ﴿ **ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون**﴾[٦])[٧].

وهكذا نجد أنه فسر الألفاظ القرآنية بنظائرها في آيات أخرى. ثم نجده أحيانا يوجه معاني الآيات ويوضح ما فيها من أفكار معززا ذلك بما ورد في آيات أخرى. ومنه :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون**﴾[٨]، قال : (ولكن ماذا كان موقف بني إسرائيل من التوراة التي أنزلها الله لهدايتهم وسعادتهم؟ كان موقفهم منها - كما هي عادتهم - موقف الجاحد لنعم الله فقد امتدت أيديهم الأثيمة إليها فحرفوها كما شاءت لهم أهواؤهم وشهواتهم. ولقد وبخهم القرآن الكريم على ذلك، وشبههم في تركهم العمل بها وعدم انتفاعهم بما فيها، بالحمار الذي يحمل كتب العلم ولكنه لا يدري ما فيها.

---

(١) الآية من سورة الأنفال : ٢

(٢) الآية من سورة آل عمران : ١٧٣

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ٦ ص ٣٥

(٤) الآية من سورة المؤمنون : ١٠٠

(٥) الآية من سورة الشورى : ٤٤

(٦) السجدة : ١٢

(٧) **التفسير الوسيط** : ج ١٠ ص ٦٤

(٨) البقرة : ٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال تعالى في سورة الجمعة : ﴿ **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا. بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾[1].

حملوا التوراة : أي علموها وكلفوا العمل بها، ثم لم يحملوها : أي لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما اشتملت عليه. والأسفار : جمع سفر وهو الكتاب الكبير، لأنه يسفر عن المعنى إذا قرئ.

ومعنى الآية الكريمة : مثل هؤلاء اليهود الذين علموا التوراة وكلفوا العمل بأحكامها ولكنهم لم يعملوا بها، مثلهم كمثل الحمار يحمل الكتب ولكنه لا يدري ما فيها، ولا يناله من حملها إلا التعب، بئس مثلا مثل هؤلاء اليهود الذين كذبوا بآيات الله التي تشهد بصدق النبي ﷺ، وتذر صفاته التي لا تنطبق إلا عليه، وقد جرت سنة الله تعالى في خلقه ألا يهدي إلى طريق الحق أمثال هؤلاء القوم الظالمين، لأنهم استحبوا العمى على الهدى، وباعوا دينهم بدنياهم)[2]. ثم ذكر قول بعض المفسرين في تفسير هذه الآية.

---

[1] الجمعة : ٥

[2] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ١٢٩-١٣٠. ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ٣ ص ١٩٠ / ج ٤ ص ٢٢١ / ج ٧ ص ١٩١ و٢٧٧ / ج ١٢ ص ١١٩ / ج ١٤ ص ٨٦ و٣١٠ وغيرها كثيرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة النبوية :

ومما يلحظ ههنا أن الطنطاوي اعتمد كتب الصحاح من الحديث بخاصة **رواية الشيخين البخاري ومسلم**. ومن أمثلة ذلك :

(أ) عند قوله تعالى : ﴿ **... وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾[1]، قال: (وفي معنى هذه الجملة الكريمة وردت أحاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أبدع بي - أي : هلكت دابتي التي أركبها - فاحملني فقال : ((**ما عندي**)). فقال رجل : يا رسول الله، أنا أدله على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ : ((**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**))[2]. وروى الإمام مسلم أيضا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : ((**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**))[3])[4].

(ب) وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين. فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم...** ﴾[5]، قال : (وأخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ((**قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة**))[6])[7].

---

[1] الآية من سورة المائدة : ٢

[2] **صحيح مسلم** : كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، حديث رقم (١٨٩٣) : ص ٨٥٠

[3] **صحيح مسلم** : كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم (٢٦٧٤) : ص ١١٣٥

[4] **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ٣٢-٣٣

[5] الأعراف : ١٦١-١٦٢

[6] **صحيح البخاري** : كتاب التفسير، باب ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا... ﴾ [البقرة : ٥٨]، حديث رقم (٤٤٧٩) : ص ٧٨٩، وباب ﴿ وقولوا حطة ﴾ [الأعراف : ١٦١]، حديث رقم (٤٦٤١) : ص ٨٢٣

[7] **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٤٠٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ج) وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا** ﴾[١]، قال : (ومن الأحاديث التي وردت في الأمر باتخاذ الصديق الصالح، وبالنهي عن الصديق الطالح، ما رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : ((**مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد ريحا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة**))[٢])[٣].

ومن أمثلة اعتماده على غير البخاري ومسلم - كما ذكرت في الفصل الأول عند الحديث عن مصادره من كتب الحديث. وسأكتفي بذكر مثال واحد وأحيل الأخرى إلى مظانها في الكتاب.

- **مسند الإمام أحمد :**

ومثاله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله...** ﴾[٤]، ذكر الإمام التحذير من الانقياد لدعاة السوء، ومن تقليدهم في رذائلهم وقبائحهم ووجوب السير على حسب ما جاء به الإسلام من تعاليم وتشريعات، وأكد ذلك بالحديث الذي رواه الإمام أحمد عن شداد بن أوس عن رسول الله ﷺ : ((**ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم، أهل الكتاب، حذو القذة بالقذة**))[٥].

- **سنن ابن ماجه والنسائي :**

ومثاله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فأولئك هم المفلحون** ﴾[٦]، ذكر الأحاديث الواردة في فضل الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي بيان العاقبة السيئة التي تترتب على ترك هذا الواجب، ومن ذلك : ما رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) الفرقان : ٢٩

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، حديث رقم (٢٦٢٨) : ص ١١١٦

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ١٠ ص ١٩١-١٩٢

(٤) الآية من سورة التوبة : ٣٤

(٥) **مسند أحمد**، حديث رقم (١٧٢٦٥) : ص ١٢٣٣، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٦ ص ٢٧٢، ولمزيد من الأمثلة انظر: ج ٤ ص ٢٤٥ / ج ٥ ص ٣١٤

(٦) آل عمران : ١٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول : ((**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**))[١].

- **سنن أبي داود :**

ومثاله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء...** ﴾ إلى قوله : ﴿ **والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[٢]، ذكر الحديث ينهى عن إيقاع الطلاق - الذي رواه أبو داود - عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : ((**أبغض الحلال إلى الله الطلاق**))[٣].

- **سنن الترمذي :**

ومثاله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **... وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** ﴾[٤]، بين الإمام بأن الآية الكريمة بشرت المنفقين في سبيل الله بأنه سبحانه سيجازيهم على إنفاقهم جزاء وافيا لا نقص معه ولا ظلم. وفي الحديث الشريف الذي رواه الترمذي : قال رسول الله ﷺ : ((**من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف**))[٥].

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم (٤٩) : ص ٨١، **وجامع الترمذي**، كتاب الفتن، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب، حديث رقم (٢١٧٢) : ص ٥٩٦، وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صحيح)، وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي (ت ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة العيدين، حديث رقم (١٢٧٥) : ص ١٨١، وكتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (٤٠١٣) : ص ٥٧٨ والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)، **سنن النسائي**، كتاب الإيمان وشرائعه، باب تفاضل أهل الإيمان، حديث رقم (٥٠٢٤) : ص ٨٤١، والمنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، كتاب الحدود وغيرها، الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترهيب من تركهما والمداهنة فيهما : ج ٣ ص ١٤٦، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٢ ص ٢٠٤ ونقل الإمام هذا الحديث عن كتاب الترغيب والترهيب. ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٣٨٦ و٣٨٩

(٢) الآيات من سورة البقرة : ٢٢٨ - ٢٣٢

(٣) **سنن أبي داود**، كتاب الطلاق، باب في كراهية الطلاق، حديث رقم (٢١٧٨) : ص ٣٧١، والمنذري، **الترغيب والترهيب**، كتاب النكاح، ترهيب المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس : ج ٣ ص ٥٦، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٥٢٦، ونقله من كتاب الترغيب والترهيب. ولمزيد من الأمثلة انظر التفسير الوسيط : ج ١ ص ٥٥٢ / ج ٣ ص ٩٧ / ج ٥ ص ٢٨٩ / ج ٧ ص ١٧٧

(٤) الآية من سورة الأنفال : ٦٠

(٥) **جامع الترمذي**، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله، حديث رقم (١٦٢٥) : ص ٤٧٠،وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٦ ص ١٤٤. ولمزيد من الأمثلة انظر التفسير الوسيط : ج ١ ص ٣٨٩ و٥٢٦ / ج ٦ ص ١٤٤، ٢٣٠، ٢٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

إن تفسير الصحابي له حكم المرفوع، إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأي فيه مجال. أما ما يكون للرأي فيه مجال، فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله ﷺ.

فكان ما حكم عليه بأنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقا، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال.

أما ما حكم عليه بالوقف فتختلف فيه أنظار العلماء :

- فذهب فريق إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به لأنه لما لم يرفعه، علم أنه اجتهد فيه، والمجتهد يخطئ ويصيب، والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين.
- وذهب فريق آخر إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه، لظن سماعهم له من رسول الله ﷺ، ولأنهم إن فسروا برأيهم فرأيهم أصوب، لأنهم أدرى الناس بكتاب الله، إذ هم أهل اللسان ولبركة الصحبة والتخلق بأخلاق النبوة، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس وغيرهم[1].

أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء، منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالبا. ومنهم من قال إنه من التفسير بالرأي. وفي تفسير ابن جرير الطبري كثير من النقول عن الصحابة والتابعين في بيان القرآن الكريم. وقال الحافظ ابن كثير : إن أكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب[2].

والذي تميل إليه النفس هو أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الريبة، فإن ارتبنا فيه بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك

---

[1] انظر : ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** : ص ٤٠، والذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ١ ص ٩٥

[2] انظر : الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن** : ج ٢ ص ١٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قوله ولا نعتمد عليه. أما إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ بـــه ولا نتعـداه إلى غيره[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وقال شعبة بن الحجاج وغيره : أقوال التابعين في الفروع ليســت حجة، فكيف تكون حجة في التفسير. يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفـهم، وهـذا صحيح. أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضـهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو عموم لغة العرب أو أقـوال الصحابة في ذلك)[٢].

أولا : التفسير بأقوال الصحابة :

ومن أمثلة ذلك عند الإمام الطنطاوي :

(أ) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾[٣]، قال : (وقد روى الأئمـة عـن طارق بن شهاب قال : جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين آيـة في كتـابكم تقرءونها لو علينا أنزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال وأي آية؟ قـال : ﴿ **اليـوم أكملت لكم دينكم** ﴾ فقال عمر : إني لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه والمكان الذي أنزلت فيـه؛ نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة في يوم جمعة [٤])[٥].

(ب) وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾[٦]، بين بأن تفسير الزيادة هـو النظر إلى وجه الله الكريم، ثم قال : (وتفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم مأثور عن جمع مـن

---

(١) انظر : الذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ١ ص ١٣٠

(٢) ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** : ص ٤٥ – ٤٦

(٣) الآية من سورة المائدة : ٣

(٤) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم (٤٥) : ص ٣٣

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ٤١، وانظر : الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** : ج ٤ ص ٤٢١، والقرطبي، **الجامع لأحكـام القرآن** : ج ٦ ص ٤٢

(٦) الآية من سورة يونس : ٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصحابة منهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأبو موسى الأشعري وغيرهم ﷺ. ومستندهم في ذلك الأحاديث النبوية التي وردت في هذا الشأن والتي منها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن صهيب ﷺ أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ وقال : ((**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون : ما هو؟ ألم يثقل موازيننا؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم**))[١].

وذكر بعضهم أن المراد بالزيادة هنا : مضاعفة الحسنات بعشر أمثالها أو أكثر، أو مغفرته سبحانه ما فرط منهم في الدنيا، ورضوانه عليهم في الآخرة.

والحق أن التفسير الوارد عن الصحابة، والمؤيد بما جاء في الأحاديث النبوية هو الواجب الاتباع، ولا يصح العدول عنه. ولا مانع من أن يمن الله عليهم بما يمن من مضاعفة الحسنات ومن المغفرة والرضوان، بعد نظرهم إلى وجهه الكريم، أو قبل ذلك)[٢].

(ج) عند قوله تعالى : ﴿ **... قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل** ﴾[٣]، قال : (قال ابن عباس رضي الله عنهما : أنا من أولئك القليل)[٤].

وهكذا نجد أنه يأتي بتفسير الصحابي مؤيدا بالدليل من الكتاب والسنة الصحيحة، وهذا صنيع يمدح عليه ويجعل تفسيره مقبولا معتمدا.

---

[١] **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، حديث رقم (١٨١) : ص ١٢٩ (والحديث عن صهيب عن النبي ﷺ قال : ((**إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**)))

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٥٨

[٣] الآية من سورة الكهف : ٢٢

[٤] **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٤٩٧، وانظر : الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** : ج ٨ ص ٢٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : تفسيره بأقوال التابعين :

ومن أمثلته :

(أ) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء...** ﴾[1]، قال : (وعن الحسن والزهري وقتادة : يحتمل أن يكون المراد بالنبيين الذين أسلموا محمدا ﷺ وذلك لأنه حكم على اليهوديين الذين زنيا بالرجم، وكان هذا حكم التوراة. وإنما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له)[2].

(ب) وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم...** ﴾[3]، قال : (وقال مجاهد في تفسير هذه الآية : هو قول الإنسان لولده أو ماله إذا غضب عليه : اللهم لا تبارك فيه والعنه، فلو يعجل لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب لهم في الخير لأهلكهم)[4].

(ج) وفي قوله تعالى : ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك...** ﴾[5]، قال : (قال قتادة بن دعامة : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : ((**لا أشك ولا أسأل**)). وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري. وهذا تثبيت للأمة وإعلام لهم بأن صفة نبيهم ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب)[6].

---

(١) الآية من سورة المائدة : ٤٤

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ١٦٤، وانظر : الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** : ج ٤ ص ٥٨٩

(٣) الآية من سورة يونس : ١١

(٤) **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٣٤، وانظر : الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** : ج ٦ ص ٥٣٧، وابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** : ص ٩٢٥

(٥) الآية من سورة يونس : ٩٤

(٦) **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ١٣١، وانظر : الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** : ج ٦ ص ٦١٠، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** : ص ٩٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

موقف طنطاوي من الإسرائيليات:

المطلب الأول: مفهوم الإسرائيليات وأقسامها وحكم رواياتها:

أولا: مفهوم الإسرائيليات:

الإسرائيليات هي القصص والحوادث والمرويات والأساطير القديمة منسوبة إلى مصدر يهودي أو نصراني، أو مستمدة من التوراة والإنجيل. بل توسع بعض العلماء بعد من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم، على التفسير والحديث، من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم. وكانت مما له علاقة بأحوال الأمم الماضية، وقصص الأنبياء والرسل، وأخبار بدء الخليقة والتكوين[1].

قال ابن خلدون في مقدمته: (وقد جمع المتقدمون في ذلك - يعني التفسير النقلي - وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم على الغث والسمين والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية. فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية. فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم، مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك. وهؤلاء مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام وأمثالهم)[2].

---

[1] انظر: الذهبي، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**: ص ١٩ - ٢٠، والمشني، مصطفى إبراهيم، **ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن**: ص ٣٧٧ بتصرف

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)، **مقدمة ابن خلدون** (مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر): ص ٣٤٨ - ٣٤٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فبين ابن خلدون عن مبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير وسببه، وذلك لاشتياق العرب إلى معرفة شيء في القصص الماضية وأخبار بدء الخليفة، فسألوا عنه أهل الكتاب من اليهود والنصارى. فلما أسلموا بقي ما عندهم من تلك القصص والأخبار.

وأبرز من أسندت إليه الإسرائيليات ورويت عنه عبد الله بن سلام[١]، وكعب الأحبار[٢]، ووهب بن منبه[٣]، وعبد الملك بن جريج[٤].

ثانيا : أقسام الإسرائيليات :

هي على ثلاثة أقسام :

(١) ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

(٢) ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

(٣) ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني[٥].

---

[١] عبد الله بن سلام : هو عبد الله بن سلام بن الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصاري، من خواص أصحاب النبي ﷺ. وله إسلام قديم بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة، وهو من أحبار اليهود. واتفقوا على أن ابن سلام توفي سنة ثلاث وأربعين. (انظر ترجمته : الذهبي، **سير أعلام النبلاء** : ج ٤ ص ٦٥ وما بعدها)

[٢] كعب الأحبار : هو كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر. الذي كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر ﷺ، فجالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء. وكان حبرا بكتب اليهود. توفي كعب بحمص ذاهبا للغزو في أواخر خلافة عثمان ﷺ سنة اثنتين وثلاثين. فلقد كان من أوعية العلم. (انظر ترجمته: المصدر السابق : ج ٥ ص ١٤-١٥)

[٣] وهب بن منبه : هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو من الأسوار الإمام، العلامة الأخباري القصصي، أبو عبد الله الأنباوي، اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه. مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحج. واختلف في وفاته؛ قيل : سنة عشر ومائة، وقيل : أربع عشرة ومائة، وقيل : مات في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة. (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ٥ ص ٤٤٣ وما بعدها)

[٤] عبد الملك بن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام العلامة الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الأموي المكي. صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة. (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ٦ ص ٤٨٦ وما بعدها)

[٥] انظر : ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** : ص ٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : حكم رواية الإسرائيليات وقيمتها :

مما سبق من أقسام الإسرائيليات يتبين لنا قيمتها وحكم روايتها.

قال الرسول ﷺ : ((**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**))[١].

فالرسول أباح لهم أن يحدثوا عما وقع لبني إسرائيل من الأعاجيب، لما فيها من العبرة والعظة، وهذا بشرط أن يعلموا أنه ليس مكذوبا، لأن الرسولﷺ لا يعقل أن يبيح لهم رواية المكذوب.

قال ابن حجر : (وقال الشافعي : من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى : حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم. وهو نظير قوله : ((**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**))، و لم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه)[٢].

وقول الرسول ﷺ : ((**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا : ﴿ آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾**[٣]))[٤].

فيراد منه التوقف فيما يحدث به أهل الكتاب، مما يكون محتملا للصدق والكذب، لأنه ربما كان صدقا فيكذبونه، أو كذبا فيصدقونه، فيقعون بذلك في الحرج. أما ما خالف شرعنا فنحن في حل من تكذيبه، وأما ما وافقه فنحن في حل من تصديقه.

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٤٦١) : ص ٦١٩

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** : ج ٢ ص ١٥٩٣

(٣) الآية من سورة البقرة : ١٣٦

(٤) **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾، حديث رقم (٤٤٨٥) : ص ٧٩٠، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ : ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء))، حديث رقم (٧٣٦٢) : ص ١٢٩٨-١٢٩٩. ومتمام الحديث : روي عن أبي هريرة ﷺ قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : ((**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا ﴿ آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ الآية**)).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال ابن حجر عند شرح هذا الحديث : (((**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**)) أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا، لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه، أو كذبا فتصدقوه، فتقعوا في الحرج. و لم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه، نبه على ذلك الشافعي رحمه الله ... وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك)[1].

وعلى هذا نكتفي بما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : (كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا؟ ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله، ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم)[2].

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري** : ج ٢ ص ١٩٣٨

وانظر : الذهبي، **التفسير والمفسرون** : ج ١ ص ١٦٩-١٧٢ بتصرف واختصار، والذهبي، **الإسرائيليات في التفسير والحديث** : ص ٥٥ وما بعدها.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ : ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء))، حديث رقم (٧٣٦٣) : ص ١٢٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: موقف طنطاوي من الإسرائيليات:

لا يعنى الإمام الأكبر بذكر الإسرائيليات، شأنه في ذلك شأن من تحفظ إزاء روايتها. ومن أمثلة ذلك:

(أ) وفي قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ولقد همت به وهم بها لولا أن رءا برهان ربه**﴾[1]، بين الإمام الأكبر بأن هذه الآية الكريمة من الآيات التي خلط المفسرون فيها بين الأقوال الصحيحة والأقوال السقيمة. ثم بين الرأي الذي يختاره في تفسيرها، واستخلصه من أقوال المفسرين القدامى والمحدثين، وقال بأن هم امرأة العزيز بيوسف كان هما بمعصية، وكان مقرونا بالعزم والجزم والقصد، بدليل المراودة وتغليق الأبواب وقولها (هيت لك)، وأن يوسف عليه السلام لم يأت بفاحشة، وأن همه كان مجرد خاطرة قلب بمقتضى الطبيعة البشرية من غير جزم وعزم. والمراد ببرهان ربه هو ما غرسه الله تعالى في قلبه من العلم المصحوب بالعمل بأن هذا الفعل الذي دعته إليه امرأة العزيز قبيح ولا يليق به، أو هو رؤيته من آيات الله ما زجره عما كان هم به [2].

ثم ذكر الإمام الأكبر ما ذهب إليه صاحب المنار من تفسير الهم منها بالبطش بيوسف، وتفسير الهم منه برد الاعتداء الذي وقع عليه منها[3]. ثم علق على ذلك فقال : (ما ذهب إليه صاحب المنار من تفسير الهم بذلك، لا أرى دليلا عليه من الآية، لا عن طريق الإشارة، ولا عن طريق العبارة. ولعل صاحب المنار رحمه الله أراد بهذا التفسير أن يبعد يوسف عليه السلام عن أن يكون قدهم بها هم ميل بمقتضى الطبيعة البشرية، ونحن لا نرى مقتضيا لهذا الإبعاد، لأن خطور المناهي في الأذهان لا مؤاخذة عليه ما دامت لم يصاحبها عزم أو قصد. هذا وهناك أقوال أخرى لبعض المفسرين في معنى الآية الكريمة، رأينا أن نضرب عنها صفحا لأنه لا دليل عليها لا من العقل ولا من النقل ولا من اللغة، وإنما هي من الأوهام الإسرائيلية التي تتنافى كل التنافي مع أخلاق عباد الله المخلصين الذين على رأسهم يوسف عليه السلام)[4].

---

[1] الآية من سورة يوسف : ٢٤

[2] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٣٤٠-٣٤٢ بتصرف واختصار

[3] انظر : رضا، **تفسير المنار** : ج ١٢ ص ٢٣٣-٢٣٤، **والتفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٣٤٢-٣٤٣

[4] **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٣٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ب) وفي قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ في قوله تعالى : ﴿ **قال نكروا لها عرشها ننظر أهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون. فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين. وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين. قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾[1]، بعد أن فسر هذه الآيات[2]، قال : (وبعد، فهذا تفسير محرر لتلك القصة، وقد أعرضنا عن كثير من الإسرائيليات التي حشا بها بعض المفسرين تفاسيرهم، عند حديثهم عن الآيات التي وردت في هذه القصة، ومن ذلك ما يتعلق بسليمان عليه السلام وبجنوده من الطير، وبمحاورة النملة له، وبالهدية التي أرسلتها ملكة سبأ إليه، وبما قالته الشياطين لسليمان عن هذه المرأة... الخ)[3].

وفي بعض الأحيان ذكر تفسيرا صحيحا وذكر أيضا أقوالا غير مقبولة ويعقب عليها. ومن ذلك قصة سليمان في قوله تعالى : ﴿ **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب. إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد. فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب. ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق. ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب**﴾[4]، ذكر الإمام الأكبر تفسيرا الذي تطمئن إلى صحته النفوس، ثم ذكر بعد ذلك بعض الأقوال التي قيلت في هذا الشأن[5]. فرد على ما يستحق الرد منه فقال : (والحق أن ما ذهب إليه كثير من المفسرين من أن سليمان عليه السلام شغل باستعراض الخيل عن صلاة العصر، وأنه أمر بضرب سوقها وأعناقها... لا دليل عليه لا من النقل الصحيح ولا من العقل السليم. وأن التفسير المقبول للآية هو ما ذكره الإمام الرازي والإمام ابن جزم من أن المقصود بقوله تعالى : ﴿ **فطفق مسحا بالسوق والأعناق** ﴾ إنما هو تكريمها...)[6].

---

(1) النمل : ٤١-٤٤

(2) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٠ ص ٣٢٧-٣٣٠

(3) **التفسير الوسيط** : ج ١٠ ص ٣٣٠

(4) ص : ٣٠-٣٤

(5) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٢ ص ١٥٨-١٦٠

(6) المصدر السابق : ج ١٢ ص ١٦١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث : عنايته بعلوم القرآن

المبحث الأول : القراءات : المطلب الأول : معنى القراءات وأنواعها

المطلب الثاني : أعداد القراءات

المطلب الثالث : عناية طنطاوي بالقراءات

المبحث الثاني : أسباب النزول : المطلب الأول : تعريف سبب النزول

المطلب الثاني : فائدة معرفة سبب النزول

المطلب الثالث : طرق معرفة سبب النزول

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بأسباب النزول ومنهجه في ذلك

المبحث الثالث : المكي والمدني : المطلب الأول : تعريف المكي والمدني

المطلب الثاني : ضوابط ومميزات القرآن المكي والمدني

المطلب الثالث : فوائد معرفة المكي والمدني

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بالمكي والمدني

المبحث الرابع : الناسخ والمنسوخ : المطلب الأول : معنى النسخ

المطلب الثاني : أنواع النسخ

المطلب الثالث : حكمة النسخ

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بعلم الناسخ والمنسوخ

المبحث الخامس : علم المناسبات : المطلب الأول : تعريف علم المناسبات

المطلب الثاني : أنواع المناسبات

المطلب الثالث : ضوابط المناسبة

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بعلم المناسبات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث : عنايته بعلوم القرآن

(أ) تعريف علوم القرآن بالمعنى الإضافي :

هي المعارف والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم. وجمعت هذه العلوم و لم تفرد لأنه لم يقصد إلى علم واحد يتصل بالقرآن، إنما أريد شمول كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه. وذلك يشمل علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة، وغير ذلك [١].

(ب) تعريف علوم القرآن كفن مدون أو بالمعنى الاصطلاحي :

قال الشيخ الزرقاني : (هو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه، ومنسوخه، ودفع الشبه عنه، ونحو ذلك)[٢].

وفي هذا الفصل سأعرض أهم المباحث في علوم القرآن التي عرض لها الطنطاوي في تفسيره الوسيط؛ وهي خمسة مباحث :

المبحث الأول : القراءات

المبحث الثاني : أسباب النزول

المبحث الثالث : المكي والمدني

المبحث الرابع : الناسخ والمنسوخ

المبحث الخامس : علم المناسبات

---

[١] انظر : الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** : ج ١ ص ٢٤-٢٥، وأبو شهبة، محمد بن محمد، **المدخل لدراسة القرآن الكريم** : ص ٢٤-٢٥، والرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم** : ص ٢٩

[٢] الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** : ج ١ ص ٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:

القراءات

المطلب الأول: معنى القراءات وأنواعها:

أولا : معنى القراءات :

القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما[١]. وعلم القراءات هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة، خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك[٢]. فالقراءات هي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي من الحروف[٣].

ثانيا : أنواع القراءات :

تحرر للسيوطي من ابن الجزري أن أنواع القراءات ستة :

(١) **القراءاة المتواترة :** هي ما رواها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه. وغالب القراءات كذلك. مثالها : ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة.

(٢) **القراءة المشهورة :** هي ما صح سندها، بأن رواها العدل الضابط عن مثله، وهكذا إلى رسول الله ﷺ، ووافقت العربية، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية، سواء رويت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم، واشتهرت عند القراء فلم يعدوها من الغلط ولا من

---

[١] انظر : الزركشي : **البرهان في علوم القرآن** : ج ١ ص ٣٩٥ – ٣٩٦

[٢] انظر : ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** : ص ٩

[٣] انظر : الصباغ، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير** : ص ١٦٤، ومحيسن، محمد سالم، **القراءات وأثرها في علوم العربية** : ج ١ ص ١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشذوذ، إلا أنها لم تبلغ درجة التواتر. مثالها : ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فـــرواه بعض الرواة عنهم دون بعض.

ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين (المتواترة والمشهورة) : التيســـير للـــداني، وقصيـــدة الشاطبي، وأوعية النشر في القراءات العشر، وتقريب النشر كلاهما لابن الجزري.

(٣) **قراءة الآحاد** : هي ما صح سندها، وخالفت الرسم أو العربية، أو وافقت الرسم والعربية، و لم تشتهر الاشتهار المطلوب. مثالها : ما رواه الحاكم عن عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النـــبي ﷺ قرأ : ﴿ **متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان** ﴾[١] : رفارف خضر (بضمتـــين) وعباقري (كمدائن)[٢]. وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده.

(٤) **القراءة الشاذة** : هي ما لم يصح سندها، وفيها كتب مؤلفة، ومنه قراءة (ملك يوم الديـــن) بصيغة الماضي ونصب (يوم).

(٥) **القراءة الموضوعة** : هي ما نسبت إلى قائل من غير أن يكون لها أصل كقراءة الخزاعي المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة في قوله تعالى : ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾[٣] برفع لفظ الجلالة ونصب (العلماء).

(٦) **القراءة التي تشبه المدرج من الحديث** : وهي ما زيد فيها في القرآن على وجـــه التفســـير، كقراءة سعد بن أبي وقاص، وقال : (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة لفظ (من أم)[٤].[٥]

---

[١] الرحمن : ٧٦

[٢] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـــ)، **المستدرك على الصحيحين في الحديث** : ج ٢ ص ٢٥٠

[٣] الآية من سورة فاطر : ٢٨

[٤] والآية هي : ﴿ **وله أخ أو أخت** ﴾ من سورة النساء : ١٢

[٥] انظر : السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** : ج ١ ص ٢٥٦ – ٢٥٨،ولاشين، موسى شاهين، **اللآلئ الحسان في علوم القرآن** : ص ٩٦ – ٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: أعداد القراءات:

اشتهرت عبارات تحمل أعداد القراءات، فقيل : القراءات السبع، والقراءات العشر، والقراءات الأربع عشرة. وأحظى الجميع بالشهرة ونباهة الشأن : القراءات السبع. وهي القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة المعروفين وهم : نافع[١]، وعاصم[٢]، وحمزة[٣]، وعبد الله بن عمرو[٤]، وعبد الله بن كثير[٥]، وأبو عمرو بن العلاء[٦]، وعلي الكسائي[٧]. وهم من أهل المدينة ومكة والبصرة والكوفة والشام.

قال ابن تيمية : (فإنه - أي ابن مجاهد[٨] - أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام، إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره، والحديث والفقه من الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية). وقال أيضا : (فلما أراد ابن مجاهد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم)[٩].

---

(١) نافع : هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي المقرئ المدني. قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وكان أسود اللون حالكا، وأصله من أصبهان. ولد سنة ٧٠هـ وتوفي سنة ١٦٩هـ (انظر ترجمته : الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** : ج ١ ص ١٠٧)

(٢) عاصم : هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي القارئ، وهو معدود في التابعين. توفي بالكوفة سنة ١٢٧هـ (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ١ ص ٨٨)

(٣) حمزة : هو حمزة بن حبيب ابن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي. ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٦هـ (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ١ ص ١١١ وما بعدها)

(٤) عبد الله بن عامر : هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة. ولد سنة ٨هـ وتوفي سنة ١١٨هـ (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ١ ص ٨٢ وما بعدها)

(٥) عبد الله بن كثير : هو عبد الله بن كثير ابن المطلب، الإمام ابو معبد، إمام المكيين في القراءة. أصله فارسي، وكان داريا بمكة. ولد سنة ٤٥هـ وتوفي سنة ١٢٠هـ (انظر ترجمته : المصدر السابق ج ١ ص ٨٦ وما بعدها)

(٦) أبو عمرو بن العلاء : هو زيان بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة. ولد سنة ٦٨هـ، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ١ ص ١٠٠)

(٧) علي الكسائي : هو علي بن حمزة، الإمام أبو الحسن الأسدي، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي. توفي سنة ١٨٩هـ بالري بقرية أرنبوية. وفي يوم وفاته توفي محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، فقال هارون الرشيد : دفنا النحو والفقه معا بالري (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ١ ص ١٢٠ وما بعدها)

(٨) ابن مجاهد : هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة. ولد سنة ٢٤٥ بسوق العطش ببغداد، توفي يوم الأربعاء وقت الظهر في العشرين من شعبان سنة ٣٢٤هـ (انظر ترجمته : ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء** : ج ١ ص ١٣٩ وما بعدها)

(٩) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** : ج ١٣ ص ١٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقراءات العشر هي هذه السبع وزيادة قراءات هـــؤلاء الثلاثـــة : أبي جعفـــر[١]، ويعقـــوب[٢]، وخلف[٣]. وكانت القراءات الأربع عشرة بزيادة أربع على قراءات هؤلاء العشرة، وهـــي قـــراءات الحسن البصري[٤]، وابن محيصن[٥]، ويحي اليزيدي[٦]، والشنبوذي[٧].[٨]

المطلب الثالث : عناية طنطاوي بالقراءات :

قد عني الإمام الأكبر بذكر القراءات في تفسيره، وقد تمثلت عنايته فيما يلي :

(١) ذكر القراءات عند الحاجة التي تدعو إليها، وفي الغالب اعتمد القراءات السبع؛ وقد تحقـــق هذا في أغراض متعددة منها بيان معنى الألفاظ أو الآيات القرآنية، والإشارة إلى اختـــلاف الإعراب والمعنى.

- فمن أمثلة ذكرها لتؤيد المعنى :

---

[١] أبو جعفر : هو يزيد بن القعقاع، ابو جعفر القارئ أحد العشرة، مدني مشهور، رفيع الذكر. توفي سنة ١٢٨هـ (انظر ترجمته : الذهبي، **معرفة القراء الكبار** : ج ١ ص ٧٢ وما بعدها)

[٢] يعقوب : هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي قارئ أهل البصرة في عصره، الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبـــد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين. توفي في ذي الحجة سنة ٢٠٥هـ (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ١ ص ١٥٧-١٥٨)

[٣] خلف : هو خلف بن هشام بن ثعلب، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار. ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٢٩هـ (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ١ ص ٢٠٨ وما بعدها)

[٤] الحسن البصري : هو الحسن بن أبي الحسن البصري، أبو سعيد، سيد أهل زمانه علما وعملا. توفي سنة ١١٠هـ (انظر ترجمته : المصدر السابق : ج ١ ص ٦٥)

[٥] ابن محيصن : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقرئ اهل مكة مع ابن كثير ثقة. وقال ابن مجاهد : كـــان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية وخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابـــن كثير لاتباعه. قيل : مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة. وقيل : سنة اثنتين وعشرين (انظر ترجمته : ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء** : ج ٢ ص ١٦٧)

[٦] يحي اليزيدي : هو يحيى بن المبارك اليزيدي، الإمام أبو محمد البصري النحوي المقرئ. وعرف باليزيدي لاتصاله بيزيد بن منصـــور خال المهدي يؤدب ولده. توفي سنة ٢٠٢هـ (انظر ترجمته : الذهبي، **معرفة القراء الكبار** : ج ١ ص ١٥١-١٥٢)

[٧] الشنبوذي : هو محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج الشنبوذي البغدادي، المقرئ، غلام ابن شنبوذ. أكـــثر الترحـــال في طلـــب القراءات وتبحر فيها واشتهر اسمه وطال عمره. وكان عالما بالتفسير وعلل القراءات. توفي في صفر سنة ٣٨٨هـ (انظر ترجمتـــه : المصدر السابق : ج ١ ص ٣٣٣-٣٣٤)

[٨] انظر : الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** : ج ١ ص ٤١٤-٤١٦، والصباغ، **لمحات في علوم القرآن** : ص ١٧٤-١٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عند قوله تعالى : ﴿ **بادي الرأي** ﴾[١]، قال : (ومرادهم بقولهم : ﴿ **بادي الرأي** ﴾ أي : أوله من البدء، يقال : بدأ يبدأ إذا فعل الشيء أولا. وعليه تكون الياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها، ويؤيده قراءة أبي عمرو (بادئ الرأي))[٢].

- عند قوله تعالى : ﴿ **ولقد أضل منكم جبلا كثيرا...** ﴾[٣]، قال : (﴿ **جبلا كثيرا** ﴾ بمعنى خلقا كثيرا حتى إنهم لكثرتهم كالجبل العظيم. ولفظ (جبلا) قرأه نافع وعاصم - بكسر الجيم والباء، وقرأه ابن كثير وحمزة والكسائي (جبلا) بضم الجيم وتسكين الباء مع تخفيف اللام؛ وجميع القراءات بمعنى واحد)[٤].

- وفي قوله تعالى : ﴿ **وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين** ﴾[٥]، قال : (وفي هذا اللفظ - يعني (تزاور) - ثلاث قراءات سبعية. فقد قرأ ابن عامر (تزور) بزنة تحمر، وقرأ الكوفيون - عاصم وحمزة والكسائي - (تزاور) بفتح الزاي، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (تزاور) بتشديد الزاي، وأصله تتزاور فحذفت إحدى التاءين)[٦].

ومما يلي هاهنا أن القراءات المذكورة فيما تقدم كلها من القراءات السبع.

---

[١] الآية من سورة هود : ٢٧

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ١٩١ (وانظر : الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة** : ج ٢ ص ٣٨٦)

[٣] الآية من سورة يس : ٦٢

[٤] **التفسير الوسيط** : ج ١٢ ص ٤٦ (وانظر : الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** : ج ٣ ص ٣٠٩ - ٣١٠)

[٥] الآية من سورة الكهف : ١٧

[٦] **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٤٨٥ (وانظر : الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** : ج ٣ ص ٧٧ - ٧٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ومن أمثلة ذكره للإشارة إلى اختلاف الإعراب والمعنى :

- عند قوله تعالى : ﴿ **من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه** ﴾[١]، قال : (والضمير الذي يعتبر نائب فاعل ليصرف، يعود على العذاب العظيم الذي سيحل بالمجرمين يوم القيامة. وفي قراءة لحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم (من يصرف) بفتح الياء، فيكون الضمير عائدا على الله، ويكون المفعول محذوفا، والتقدير من يصرف الله عنه هذا العذاب العظيم في ذلك اليوم فقد شملته رحمة الله؛ وعلى كلتا القراءتين فالضمير في قوله ﴿ **فقد رحمه** ﴾ يعود على الله تعالى)[٢].

- وعند قوله تعالى : ﴿ **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر، والنجوم مسخرات بأمره**﴾[٣]، قال : (وقد قرأ جمهور القراء هذه الأسماء : الليل والنهار...إلخ بالنصب على المفعولية لفعل (سخر)، كما قرأ الجمهور أيضا (مسخرات) بالنصب على الحالية. وقرأ ابن عامر (والشمس والقمر والنجوم) بالرفع على الابتداء، وقرأ أيضا قوله (مسخرات) بالرفع على أنه خبر عنها. وقرأ حفص برفع (النجوم) و(مسخرات) على أنهما مبتدأ وخبر، أما بقية الأسماء السابقة فقرأها بالنصب)[٤].

- وعند قوله تعالى : ﴿ **والقمر قدرناه منازل** ﴾[٥]، قال : (ولفظ (القمر) قرأه جمهور القراء بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف يفسره ما بعده... أي : وقدرنا سير القمر في منازل، بأن يترل في كل ليلة في مترل لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه، إذ كل شيء عندنا بمقدار. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (والقمر) بالرفع على الابتداء، وخبره جملة (قدرناه))[٦].

---

(١) الآية من سورة الأنعام : ١٦

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٤٩ (وانظر : الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** : ج ٢ ص ١٥٠ – ١٥١)

(٣) الآية من سورة النحل : ١٢

(٤) **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ١١٦ (وانظر : الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** : ج ٣ ص ٣٢)

(٥) الآية من سورة يس : ٣٩

(٦) **التفسير الوسيط** : ج ١٢ ص ٣٣ باختصار (وانظر : الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** : ج ٣ ص ٣٠٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢) وهكذا فإنه كان يذكر القراءة معزوة إلى قارئها كما تقدم في الأمثلة السابقة. وهذا ليس مطردا؛ فقد كان يعرض للقراءة من غير قارئها. من ذلك على سبيل المثال :

- عند قوله تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم** ﴾[١]، قال : (وقوله ﴿ **وصية** ﴾ فيه قراءتان مشهورتان : القراءة الأولى بالنصب، والتقدير : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا فليوصوا وصية، أو كتب الله عليهم وصية لأزواجهم. والقراءة الثانية بالرفع، والتقدير : فعليهم وصية لأزواجهم)[٢].

- وعند قوله تعالى : ﴿ **الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا**﴾[٣]، قال : (وقوله ﴿ **ضعفا** ﴾ قرأه بعضهم بفتح الضاد، وقرأه آخرون بضمها، وهما بمعنى واحد عند الجمهور، والمراد به الضعف في البدن. وقيل : الضعف - بالفتح ـ يكون في الرأي والعقل، وبالضم يكون في البدن)[٤].

- وفي قوله تعالى : ﴿ **أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى**﴾[٥]، قال : (وقوله ﴿ **فأطلع** ﴾ قرأه الجمهور بالرفع عطفا على ﴿ **أبلغ** ﴾، فيكون في حيز الترجي. وقرأه بعض القراء السبعة بالنصب، فيكون جوابا للأمر في قوله : ﴿ **ابن لي صرحا...** ﴾)[٦].

وهكذا بدا واضحا عرضه للقراءات المختلفة دون أن يشير إلى قرائها.

---

[١] الآية من سورة البقرة : ٢٤٠

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٥٥١ (وانظر : الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** : ج ١ ص ٤٥١)

[٣] الآية من سورة الأنفال : ٦٦

[٤] **التفسير الوسيط** : ج ٦ ص ١٥٢ (وانظر : الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** : ج ٢ ص ٣٠٨ - ٣٠٩)

[٥] الآية من سورة غافر : ٣٧

[٦] **التفسير الوسيط** : ج ١٢ ص ٢٩٢ (وانظر : الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** : ج ٣ ص ٣٥١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٣) ثم نجد الطنطاوي يذكر القراءات الشاذة بجانب القراءات الصحيحة.

فعند قوله تعالى : ﴿ **وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنـــزل على الملكين ببابل هاروت وماروت**﴾[١]، قال : (واللام في ﴿ **الملكين** ﴾ مفتوحـــة في القـــراءات العشر المتواترة، وقرئ شاذا (الملكين) بكسر اللام. قال بعض المفسرين : المراد بالملكين - بفتـــح اللام - رجلان صالحان اطلعا على أسرار السحر التي كانت تفعلها الســـحرة، فعلماهـــا للنـــاس ليحذراهم من الانقياد لتلبيسات الشياطين، وسميا ملكين مع أنهما من البشر لصلاحهما وتقواهمـــا، ويؤيد هذا الرأي قراءة الملكين - بكسر اللام - وإن كانت شاذة)[٢].

---

[١] الآية من سورة البقرة : ١٠٢

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

أسباب النزول

المطلب الأول: تعريف سبب النزول:

هو ما نزل من الآية متحدثة عنه وقت حدوثه. وقد قسم الزرقاني القرآن الكريم إلى قسمين : قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، وقسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة، وقال : (سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه)[١].

فيكون سبب النزول مقتصرا على أمرين :

١. أن تحدث حادثة فيتنزل القرآن بشأنها.
٢. أن يسأل رسول الله ﷺ عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه[٢].

المطلب الثاني: فائدة معرفة سبب النزول:

معرفة سبب النزول لها فائدة مهمة في فهم معاني الآيات الكريمة. قال ابن دقيق العيد : (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن)[٣]. وهي أيضا من الأمور التي لابد منها للمفسر. قال ابن تيمية: (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)[٤]. وهناك فوائد أخرى ذكرها كتب الأصول وعلوم القرآن[٥].

---

(١) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** : ج ١ ص ١٠٧-١٠٨

(٢) انظر : القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن** : ص ٧٧

(٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** : ج ١ ص ٩٧

(٤) ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** : ص ١٦

(٥) انظر : الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** : ج ١ ص ١١٠ – ١١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: طرق معرفة أسباب النزول[١]:

(١) يعتمد العلماء في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابة، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا له حكم المرفوع.

(٢) قد تتعدد الأسباب والنازل واحد، كما في آية اللعان وغيرها من الآيات. وكذا قد تتعدد الآيات النازلة والسبب واحد، كما في حديث المسيب ﷺ في شأن وفاة أبي طالب وقول النبي ﷺ : ((**لأستغفرن لك ما لم أنه عنه**)) فأنزل الله : ﴿ **ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى** ﴾[٢]. ونزلت في أبي طالب : ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾[٣].[٤]

(٣) صيغة سبب النزول : إما أن تكون صريحة في السببية، وإما أن تكون محتملة.

- فتكون صريحة إذا قال الراوي : سبب نزول هذه الآية كذا، أو يأتي بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال كما إذا قال : حدث كذا، أو سئل رسول الله ﷺ عن كذا؛ فنزلت هذه الآية بذكرها.

- أما الصيغة المحتملة كقوله : أحسب هذه الآية نزلت في كذا، أو ما أحسب هذه الآية إلا نزلت في كذا، فإن الراوي لا يقطع بالسبب.

---

(١) انظر : القطان، **مباحث في علوم القرآن** : ص ٨٢-٨٦ بتصرف واختصار

(٢) الآية من سورة التوبة : ١١٣

(٣) الآية من سورة القصص : ٥٦

(٤) انظر : الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)، **أسباب النزول** : ص ١٤٦-١٤٧ و ١٨٨، والسيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول** : ص ٢٤٤ و ٣٣٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع : عناية طنطاوي بأسباب النزول ومنهجه في ذلك:

وقد تمثلت عنايته بأسباب النزول فيما يلي :

أولا : ذكر سبب نزول السورة.

ومن أمثلة ذلك :

- في مقدمة تفسير سورة يوسف، قال : (وقد ورد في سبب نزولها روايات متعددة، منها ما روي عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه على أصحابه زمانا، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا؛ فنزلت سورة يوسف)[1].

- وفي مقدمة تفسير سورة التكاثر، ذكر سبب نزولها فقال : (وقد ذكروا في سبب نزولها روايات منها : ما روي عن ابن عباس أنها نزلت في حيين من قريش، بني عبد مناف وبني سهم، تكاثروا بالسادة والإشراف في الإسلام، فقال كل حي منهم : نحن أكثر سيدا، وأعز نفرا... فنزلت هذه السورة)[2].

والذي يلحظ هاهنا أن الطنطاوي لم يكن يذكر سبب نزول كل سورة، وإنما اكتفى بذكر أسباب بعض السور والآيات.

ثانيا : ذكر الروايات في سبب النزول، أو الاختصار على بعضها أحيانا، أو ذكر ملخصها.

ومن أمثلة ذلك :

---

[1] **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٣٠٠، وانظر : الواحدي، **أسباب النزول** : ص ١٥١، والآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : ج ١٢ ص ٥٠٠

[2] **التفسير الوسيط** : ج ١٥ ص ٤٩٣، وانظر : الواحدي، **أسباب النزول** : ص ٢٥٦، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ٢٠ ص ١١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- في ذكر سبب نزول الآيات : ﴿ **عبس وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدى. وما عليك ألا يزكى. وأما من جاءك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهى. كلا إنها تذكرة. فمن شاء ذكره. في صحف مكرمة. مرفوعة مطهرة. بأيدي سفرة. كرام برررة** ﴾[١]، قال : (وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآيات روايات ملخصها : أن النبي ﷺ كان جالسا في أحد الأيام، مع جماعة من زعماء قريش يدعوهم إلى الإسلام، ويشرح لهم تعاليمه، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم - وكان كفيف البصر - فقال : أقرئني وعلمني مما علمك الله يا رسول الله، وكرر ذلك، وهو لا يعلم أن الرسول ﷺ مشغول بدعوة هؤلاء الزعماء إلى الإسلام، رجاء أن يسلم بسبب إسلامهم خلق كثير. فلما أكثر عبد الله من طلبه، أعرض عنه الرسول ﷺ فنزلت هذه الآيات التي عاتب الله تعالى فيها نبيه ﷺ على هذا الإعراض. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه إذا رآه، ويقول له : ((**مرحبا بمن عاتبني فيه ربي**)) ويبسط له رداءه)[٢].

- وفي سبب نزول الآيات : ﴿ **سبح لله ما في السماوات وما في الأرض، وهو العزيز الحكيم. يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** ﴾[٣]، قال : (وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآيات روايات منها : ما روي عن ابن عباس أنه قال : كان أناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه، فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان و لم يقروا به. فلما نزل الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فنزلت هذه الآيات)[٤].

---

(١) عبس : ١-١٦

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ١٥ ص ٢٨٢، وانظر : ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** : ص ١٩٥٩، **جامع الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب : ومن سورة عبس، حديث رقم (٣٣٣١)، وقال الترمذي : (هذا حديث حسن غريب) : ص ٨٨٨

(٣) الصف : ١-٤

(٤) **التفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ٣٥٣، وانظر :ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** : ص ١٨٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : ذكر الروايات في سبب النزول مع الإشارة إلى مصدرها من كتب التفسير.

ومثاله : في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ **لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن...** ﴾[١]، ذكر قول القرطبي : (لما نزلت آية الحجاب[٢] قال الآباء والأبناء والأقارب لرسول الله ﷺ : ونحن أيضا نكلمهن من وراء حجاب؟ فنزلت هذه الآية)[٣].

رابعا : الاكتفاء بذكر الرواية من غير الإشارة إلى الراوي الذي رواها ولا إلى مصادرها.

ومثاله :

- عند قوله تعالى : ﴿ **يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج، وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى، وأتوا البيوت من أبوابها، واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾[٤]، ذكر سبب نزولها بدون الإشارة إلى مصدرها، فقال : (ومن الروايات التي وردت في سبب نزول هذه الآية ما رواه أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال : نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم، قالا : يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو - أو يطلع - دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان، لا يكون على حال واحد؟ فنزلت)[٥].

---

(١) الآية من سورة الأحزاب : ٥٥

(٢) آية الحجاب هي قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستئنسين لحديث، إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم، والله لا يستحي من الحق، وإذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن، وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا، إن ذلكم كان عند الله عظيما** ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

(٣) القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** : ج ١٤ ص ١٤٨، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ١١ ص ٢٤١

(٤) البقرة : ١٨٩

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٤٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وعند قوله تعالى :﴿ **وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا**﴾[١]، ذكر سبب نزولها بدون ذكر راويه، فقال : (وقد ذكروا في سبب نزولها أن بعض المشركين أتى النبي ﷺ فقال له: يا محمد، نحن نعلم أنك على الحق، ولكنا نخشى إن اتبعناك، وخالفنا العرب، أن يتخطفونا من أرضنا، وإنما نحن أكلة رأس - أي : قليلون لا نستطيع مقاومة العرب)[٢]. ولا يشير أيضا إلى مصدرها.

خامسا : وذكر من أمثلة فوائد معرفة أسباب النزول : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وتعدد أسباب النزول للآية الواحدة.

فالأول مثل : تفسيره لقوله تعالى :﴿ **فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم، فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله ما لا يرجون، وكان الله عليما حكيما** ﴾[٣]، ذكر رواية سبب نزول هذه الآية الكريمة التي ذكرها القرطبي من أنها نزلت في أعقاب حرب أحد حيث أمر النبي ﷺ المؤمنين بالخروج في آثار المشركين، وكان بالمسلمين جراحات. وكان قد أمر ألا يخرج معه إلا من كان قد حضر القتال في غزوة أحد[٤]. ثم قال الإمام الأكبر : (وهذا السبب الذي ذكره القرطبي في نزول الآية الكريمة لا يمنع عمومها إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وعليه فإن الآيتين الكريمتين تأمران المسلمين في كل زمان ومكان بالمحافظة على فرائض الله ولا سيما الصلاة، وبالإكثار من ذكره في جميع أحوالهم، وبالإقدام على قتال أعدائهم بعزيمة صادقة، وهمة عالية، دون أن يحول بينهم وبين هذا القتال ما يشعرون به من آلام، فإن الله تعالى قد تكفل بنصر المؤمنين ودحر المشركين)[٥].

---

[١] الآية من سورة القصص : ٥٧

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ١٠ ص ٤٢٣

[٣] النساء : ١٠٣-١٠٤

[٤] انظر : القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ٥ ص ٢٤٠

[٥] **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٢٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الثاني فمثل : تفسيره لقوله تعالى :﴿ **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك، يحرفون الكلم من بعد مواضعه، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم. سماعون للكذب أكالون للسحت، فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، إن الله يحب المقسطين. وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك، وما أولئك بالمؤمنين** ﴾[1]، وردت أحاديث متعددة في سبب نزول هذه الآيات وذكر الإمام الأكبر بعضا منها[2]، ثم قال : (وبمطالعتنا لهذه الأحاديث التي وردت في سبب نزول الآيات، نراها جميعها قد وردت بأسانيدها صحيحة وفي كتب السنة المعتمدة، وأن بعضها قد حكى أن الآيات نزلت في شأن القضية التي تحاكم فيها اليهود إلى النبي ﷺ، وبعضها قد حكى أنها نزلت في قضية دماء. ولا تعارض بين هذه الأحاديث، فقد يكون هذان السببان قد حصلا في وقت واحد، أو متقارب، فنزلت هذه الآيات فيهما معا. وقد قرر العلماء أنه لا مانع من تعدد أسباب النزول للآية الواحدة أو للطائفة من الآيات)[3].

---

(1) المائدة : ٤١-٤٣

(2) الأحاديث الواردة في سبب نزول هذه الآيات قد رواها البخاري ومسلم وأحمد. انظر : **صحيح البخاري**، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب إحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام، حديث رقم (٦٨٤٠) : ص ١٢١٠، **وصحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، حديث رقم (١٧٠٠) : ص ٧٦٣، **ومسند أحمد**، حديث رقم (٢٢١٢) : ص ٢١١

(3) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ١٥١-١٥٣. ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٢٥٨، ٤٠٣ / ج ٢ ص ٢٩٥ / ج ٥ ص ٥٨ / ج ٦ ص ٢٣ و١٩٤ / ج ١٠ ص ١٧٥ / ج ١١ ص ٦٥ و٢١٢ / ج ١٣ ص ٩١ / ج ١٤ ص ٥٥ و١٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث:

المكي والمدني

المطلب الأول: تعريف المكي والمدني:

وأقصد به الآيات المكية والآيات المدنية، وقد اقتضت صيغة الدعوة الإسلامية هذا التقسيم لأنها مرت في مرحلتين - المكية والمدنية. وقد قسم العلماء المكي والمدني وفق عبارات ثلاث، وهي :

١) **باعتبار المكان** : المكي : ما نزل بمكة. والمدني : ما نزل بالمدينة.
٢) **باعتبار المخاطبين** : المكي : ما نزل خطابا لأهل مكة. والمدني : ما نزل خطابا لأهل المدينة.
٣) **باعتبار الزمان** : المكي : ما نزل قبل الهجرة ولو كان خارج مكة. والمدني : ما نزل بعد الهجرة وإن كان خارج المدينة.

فالاعتباران الأول والثاني غير ضابط ولا حاصر. فالأول لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيها، كالذي نزل عليه ﷺ في أسفاره وغزواته؛ مثل قوله تعالى :﴿ **إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾[1] فقد نزلت الآية في سفر هجرته.

وأما الثاني فقد قال من قال : إن ما صدر في القرآن بلفظ ﴿ **يا أيها الناس** ﴾ فهو مكي، وما صدر فيه بلفظ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ فهو مدني؛ لأن الكفر كان غالبا على أهل مكة فخوطبوا بـ (يا أيها الناس)، وإن كان غيرهم داخلا فيهم، ولأن الإيمان كان غالبا على أهل المدينة، فخوطبوا بـ (يا أيها الذين آمنوا) وإن كان غيرهم داخلا فيهم أيضا.

---

[1] الآية من سورة القصص : ٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا غير ضابط أيضا من ناحيتين :

(١) هناك آيات كثيرة في القرآن غير مصدرة بأحدهما من نداءات أو غيرها.

(٢) هناك آيات مدنية صدرت بصيغة (يا أيها الناس) مثل سورة النساء[١]. وهناك آيات مكية صدرت بصيغة (يا أيها الذين آمنوا) مثل ما في سورة الحج المكية[٢].

إذن، فبقي الاعتبار الثالث وهو الاعتبار الصحيح والمشهور في تحديد اصطلاح المكي والمدني، وهو بالاعتبار الزماني. فآية ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾[٣] مدنية مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع[٤].

المطلب الثاني: ضوابط ومميزات القرآن المكي والمدني[٥]:

(أ) ضوابط ومميزات القرآن المكي من حيث الموضوعات والأسلوب :

- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.
- كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية.
- كل سورة عرضت قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم فهي مكية.
- كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة فهي مكية إلا البقرة وآل عمران.
- الدعوة إلى التوحيد كان محور القرآن المكي.
- عني القرآن المكي كثيرا بعرض هذه المحاور : القيامة، والجنة، والنار، ومقارعة المشركين بالحجج الدامغة وغير ذلك.
- قصر الفواصل والمقاطع سمة بارزة في القرآن المكي.
- الجزالة والقوة.

---

(١) ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء...** ﴾ [النساء : ١]

(٢) ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾ [الحج ك ٧٧]

(٣) الآية من سورة المائدة : ٣

(٤) انظر : الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** : ج ١ ص ١٩٥-١٩٧، والشايع، محمد بن عبد الرحمن، **المكي والمدني في القرآن الكريم**: ص ٧-١٤ بتصرف واختصار

(٥) انظر : الجرمي، إبراهيم محمد، **معجم علوم القرآن** : ص ٢١٦-٢١٧. وقد ذكرها الزركشي في **البرهان** : ج ١ ص ٢٤٠ وما بعدها، والزرقاني في **مناهل العرفان** : ج ١ ص ١٩٩-٢٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ب) ضوابط ومميزات القرآن المدني من حيث الموضوعات والأسلوب :

- كل سورة ورد فيها أحكام وتشريعات فهي مدنية.
- كل سورة ورد فيها ذكر للنفاق والمنافقين فهي مدنية.
- كل سورة جادلت أهل الكتاب فهي مدنية.
- تتميز الآيات المدنية بطول مقاطعها واسترسالها.

المطلب الثالث : فوائد معرفة المكي والمدني[١] :

(١) معرفة الناسخ والمنسوخ؛ إذ إن المتأخر ينسخ المتقدم، وبالتالي يترتب على ذلك كثير من المسائل الهامة في فهم النصوص القرآنية ذاتها، وفي معرفة الأحكام الشرعية معرفة صحيحة.

(٢) الاستعانة به في تفسير القرآن؛ إذ إن معرفة مكان نزول الآية تعين على فهم المراد بالآية ومعرفة مدلولاتها وما يراد فيها.

(٣) التبصر بالمراحل التاريخية التي سار عليها تشريعنا السامي، والاطلاع على الطريقة الحكيمة التي أخذ الله بها فيما سن لهم من أحكام.

(٤) معرفة المكي والمدني تساعدنا على استخراج سيرة الرسولﷺ، وذلك بمتابعة أحواله بمكة، ومواقفه في الدعوة، ثم أحواله في المدينة، وسيرته في الدعوة إلى الله فيها.

(٥) بيان عناية المسلمين بالقرآن الكريم واهتمامهم به حيث إنهم لم يكتفوا بحفظ النص القرآني فحسب، بل تتبعوا أماكن نزوله.

(٦) معرفة أسباب النزول؛ إذ إننا أثناء دراستنا لمكان نزول الآية نقف على الأحوال والملابسات التي احتفت بنزول الآية.

(٧) الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف.

(٨) معرفة تاريخ التشريع.

---

[١] انظر : أحمد، عبد الرزاق حسين، **المكي والمدني في القرآن الكريم : دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء** : ج ١ ص ١٣٤-١٤١ باختصار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع: عناية طنطاوي بالمكي والمدني:

عني الإمام الأكبر بتحديد نوع السور مكية أو مدنية، وذلك على المنهج التالي :

(١) ذكر نوع السورة في مقدمة تفسيرها.

(٢) قد يذكر نوع السورة بتحديدها مكية أو مدنية بدون ذكر أي اختلاف في ذلك، أو أي دليل يؤيد الاتفاق. ومن أمثلة ذلك ما ذكره في سورة البقرة وآل عمران والمائدة.

(٣) وقد يذكر نوع السورة بتحديدها مكية أو مدنية مع ذكر ما يؤيد ذلك. ومن أمثلة ذلك :

- سورة النساء من السور المدنية. وكان نزولها بعد سورة الممتحنة. ويؤيد أنها مدنية ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عند رسول الله ﷺ. ومن المتفق عليه عند العلماء أن دخوله ﷺ على عائشة كان بعد الهجرة[١]. قال الآلوسي: (وزعم بعض الناس أنها مكية مستندا إلى أن قوله تعالى : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها...** ﴾[٢] نزلت بمكة في شأن مفتاح الكعبة. وتعقبه السيوطي بأن ذلك مستند واه، لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات بمكة من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية، خصوصا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة فهو مدني. ومن راجع أسباب نزولها عرف الرد عليه)[٣]. والحق، أن الذي يقرأ سورة النساء من أولها إلى آخرها بتدبر وإمعان، يرى في أسلوبها وموضوعاتها سمات القرآن المدني. فهي زاخرة بالحديث عن الأحكام الشرعية : من عبادات ومعاملات وحدود، وعن علاقة المسلمين ببعضهم وبغيرهم، وعن أحوال أهل الكتاب والمنافقين، وعن الجهاد في سبيل الله، إلى غير ذلك من الموضوعات التي يكثر ورودها في القرآن المدني[٤].

---

[١] انظر : **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، حديث رقم (٤٩٩٣) : ص ٩٢٣. وقال ابن حجر : (وأشارت بقوله : (وأنا عنده) أي بالمدينة، لأن دخولها عليه إنما كان بعد الهجرة اتفاقا) : انظر : ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** : ج ٢ ص ٢٢٠٦

[٢] الآية من سورة النساء : ٥٨

[٣] انظر : الآلوسي،**روح المعاني** : ج ٤ ص ٥٢٨

[٤] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٧-٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- سورة مريم من السور المكية. وقال ابن كثير : (وقد روى محمد بن إسحاق في السيرة، من حديث أم سلمة، وأحمد بن حنبل عن ابن مسعود في قصة الهجرة إلى أرض الحبشة من مكة أن جعفر بن أبي طالب ﷺ قرأ صدر هذه السورة على النجاشي)[١].

(٤) قد يحدد نوع السورة، وذكر الاختلاف في نوعها، ثم يرجح في بعض الأحيان، وفي بعضها الآخر لا يرجحها.

أ ـ من أمثلة ترجيحه للاختلاف :

- في تحديد سورة العنكبوت، قال : (وجمهور العلماء على أنها مكية، ومنهم من يرى أن فيها آيات مدنية. قال الآلوسي : (عن ابن عباس أنها مكية، وذهب إلى ذلك أيضا الحسن وجابر وعكرمة. وعن بعضهم أنها آخر ما نزل بمكة. وقال يحيي بن سلام : هي مكية، إلا من أولها إلى قوله تعالى :﴿ **وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين** ﴾[٢])[٣]. والذي تطمئن إليه النفس أن سورة العنكبوت كلها مكية، وليس هناك روايات يعتمد عليها في كون بعض آياتها مدنية)[٤].

- وفي تحديد سورة الجمعة، قال : (سورة الجمعة من السور المدنية الخالصة. قال الآلوسي: (هي مدنية، كما روي عن ابن عباس وابن الزبير والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة، وإليه ذهب الجمهور. وقال ابن يسار : هي مكية، وحكى ذلك عن ابن عباس ومجاهد. والأول هو الصحيح لما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ ﴿ **وآخرين منهم لما يلحقوا بهم...** ﴾ قال له رجل : يا رسول الله، من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع ﷺ يده على سلمان الفارسي، وقال : ((**والذي نفسي بيده لو**

---

[١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** : ص ١١٧٨، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٩ ص ٩

[٢] العنكبوت : ١١

[٣] الآلوسي، **روح المعاني** : ج ٢٠ ص ٤٥٣

[٤] **التفسير الوسيط** : ج ١١ ص ٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء))[١]. ومن المعروف أن إسلام أبي هريرة كان بعد الهجرة بمدة بالاتفاق)[٢])[٣].

وهذه أمثلة ترجيحه للاختلاف وذكره في مقدمة السورة. وفي مواضع أخرى رجح الاختلاف عند تفسير الآية أو الآيات التي فيها اختلاف لنوعها. ومثال ذلك :

- قيل إن قوله تعالى :﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون** ﴾[٤] مدنية مع أن جمهور العلماء يرون أن سورة الأنعام كلها مكية. ورجح الإمام الأكبر هذا القول عند تفسير هذه الآية بقوله : (وهذه الآية الكريمة من الآيات التي قيل إنها مدنية، والصحيح أنها مكية، ويشهد لذلك سبب النزول الذي سقناه عن عمر رضي الله عنه، فقد قال لعبد الله بن سلام : إن الله أنزل على نبيه بمكة... إلخ [٥]. ويؤكد كونها مكية أيضا سياق الآيات قبلها، فالآية التي قبلها وهي قوله تعالى :﴿ **قل أي شيء أكبر شهادة**﴾ إلخ فيها شهادة من الله لنبيه ﷺ بأنه صادق فيما يبلغه عن ربه، والآية التي معنا فيها شهادة من أهل الكتاب بأنهم يعرفون صدق محمد ﷺ كما يعرفون أبناءهم، ومن المعروف أن أهل مكة كانوا يسألون أهل الكتاب عن النبي ﷺ، وفضلا عن ذلك لم يرد نص صحيح يثبت أن هذه الآية الكريمة قد نزلت بالمدينة)[٦].

وفي ضوء ما تقدم من الأمثلة فإني وجدت الإمام الطنطاوي يبين المكي والمدني في السور القرآنية مرجحا بما يستند إليه من الدليل النقلي كقول الصحابي، والعقلي كالسياق.

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب قوله ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ [الجمعة : ٣]، حديث رقم (٤٨٩٧) : ص ٨٩٥

(٢) الآلوسي، **روح المعاني** : ج ٢٨ ص ٣٩٩

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ٣٧٣

(٤) الأنعام : ٢٠

(٥) روي أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام، قال له عمر : إن الله أنزل على نبيه بمكة : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ فكيف هذه المعرفة؟ فقال عبد الله بن سلام : يا عمر، لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ولأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني! فقال عمر : كيف ذلك؟ فقال : أشهد أنه رسول الله حقا ولا أدري ما تصنع النساء. (انظر : الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** : ج ٢ ص ٣٢٨، **والتفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٥٤)

(٦) **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - ومن أمثلة عدم ترجيحه :

- في سورة الفرقان، قال : (سورة الفرقان من السور المكية... ومن المفسرين الذين لم يذكروا خلافا في كونها مكية : الإمام ابن كثير والإمام الرازي. وقال القرطبي : هي مكية كلها في قول الجمهور. وقال ابن عباس وقتادة : إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، وهي﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلها آخر** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **وكان الله غفورا رحيما**﴾[١])[٢].

- وفي سورة لقمان، قال : (سورة لقمان... فهي السورة السادسة والخمسون من بين السور المكية. وقد ذكر الإمام ابن كثير وغيره أنها مكية، دون أن يشتثنى شيئا منها. وقال الآلوسي ما ملخصه : أخرج ابن الضريس، وابن مردوية، عن ابن عباس أنه قال : أنزلت سورة لقمان بمكة... وفي رواية عنه : أنها مكية إلا ثلاث آيات تبدأ بقوله تعالى :﴿ **ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام** ﴾[٣])[٤].

(٥) ومما ذكره من المكي والمدني مؤيدا بالدليل العقلي المستند إلى الخصائص في الموضوعات :

- **سورة الحج** : فمن العلماء من يرى أنها من السور المكية، ومنهم من يرى أنها من السور المدنية. والحق أن سورة الحج من السور التي فيها آيات مكية، وفيها آيات مدنية، فمثلا : الآيات التي تتحدث عن الإذن بالقتال، من الواضح أنها آيات مدنية، لأن القتال شرعه الله تعالى بالمدينة، وكذلك الآيات التي تتحدث عن أحكام الحج، لأن الحج فرض بعد الهجرة. قال الآلوسي بعد أن ذكر أقوال العلماء في ذلك : (والأصح أن سورة الحج مختلطة، فيها آيات مدنية، وفيها آيات مكية، وإن اختلف في التعيين، وهو قول الجمهور)[٥]. وقال بعض العلماء : (والذي يغلب على السورة هو موضوعات السور المكية وجو السور المكية. فموضوعات التوحيد، والتخويف من الساعة، وإثبات البعث، وإنكار الشرك، ومشاهد القيامة، وآيات الله المبثوثة في صفحات الكون

---

(١) الفرقان : ٦٨-٧٠

(٢) التفسير الوسيط : ج ١٠ ص ١٦٥

(٣) الآية من سورة لقمان : ٢٧

(٤) التفسير الوسيط : ج ١١ ص ١٠٧

(٥) الآلوسي، روح المعاني : ج ١٧ ص ١٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بارزة في السورة. وإلى جوارها الموضوعات المدنية من الإذن بالقتال، وحماية الشعائر، والوعد بنصر الله لمن يقع عليه البغي وهو يرد العدوان، والأمر بالجهاد في سبيل الله)[١].

- **سورتا المعوذتين** : يرى الحسن وعطاء وعكرمة أنهما مكيتان، ويرى قتادة وجماعة أنهما مدنيتان. قال الآلوسي عند تفسيره لهذه السورة - أي سورة الفلق - : (هي مكية في قول الحسن... ومدنية في رواية عن ابن عباس، وفي قول قتادة وجماعة، وهو الصحيح، لأن سبب نزولها سحر اليهود)[٢]. وقد سار السيوطي في إتقانه على أنهما مكيتان، وأن نزول سورة الفلق كان بعد نزول سورة الفيل وقبل سورة الناس، وأن نزول سورة الناس كان بعد سورة الفلق وقبل سورة الصمد[٣].

(٦) ولا يذكر كون السورة أهي مكية أو مدنية، وذلك في سورة الروم، وسورة الجاثية.

وهكذا نجد عناية الإمام الأكبر بمكية السور ومدنيتها، حيث إنه لا يكون على منهج واحد، بل تعدد وتنوع. ومن كل هذا يمكن أن نقف على أقسام السور القرآنية عنده من ناحية كونها مكية أو مدنية بما يلي :

٥٧٧٥٣٧

---

(١) قطب، **في ظلال القرآن** : ج ٤ ص ٢٤٠٦، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٩ ص ٢٦٧

(٢) الآلوسي، **روح المعاني** : ج ٣٠ ص ٧١١

(٣) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٥ ص ٥٤٣، وانظر : السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** : ج ١ ص ٢٩، والحق أن السيوطي نقل عن البيهقي، وقال في فصل تحرير السور المختلف فيها : (المعوذتان : المختار أنهما مدنيتان؛ لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم، كما أخرجه البيهقي في الدلائل) : ص ج ١ ص ٤٢ - ٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع:

الناسخ والمنسوخ

المطلب الأول: معنى النسخ:

النسخ لغة : النقل والإزالة. قال أبو جعفر النحاس : (اشتقاق النسخ من شيئين : أحدهما : يقال نسخت الشمس الظل إذا أزالته وحلت محله، ونظير هذا :﴿ **فينسخ الله ما يلقي الشيطان**﴾[١]، والآخر : من نسخت الكتاب إذا أنقلته من نسخته، وعلى هذا الناسخ والمنسوخ. وأصله أن يكون الشيء حلالا إلى مدة ثم ينسخ فيجعل حراما، أو يكون حراما فيجعل حلالا، أو يكون محظورا فيجعل مباحا، أو مباحا فيجعل محظورا، يكون في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والإباحة والمنع)[٢].

والنسخ في عرف الشرع - كما قال الإمام الأكبر طنطاوي - هو : (بيان انتهاء مدة الحكم بخطاب، لولا هذا الخطاب لاستمر الحكم على مشروعيته بمقتضى النص الذي تقرر به أولا)[٣].

فالناسخ : هو الخطاب الدال على انتهاء مدة الحكم، والمنسوخ : هو الحكم الزائل بذلك الخطاب الناسخ.

وعلى هذا فإن تعريف الطنطاوي لا يخرج عن التعريفات المذكورة في كتب علوم القرآن.

---

(١) الآية من سورة الحج : ٥٢

(٢) النحاس، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل الصفار المرادي النحوي المصري (ت ٣٣٨هـ)، **كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم** : ص ١٠

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: أنواع النسخ[١]:

(١) **نسخ الحكم دون التلاوة** : مثاله : نسخ حكم آية العدة بالحول مع بقاء تلاوتها[٢].

(٢) **نسخ التلاوة دون الحكم** : مثاله : ما روي عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب، وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ : إن الله قد بعث محمدا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها ووعيناها وعقلناها. فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده. فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : ما نجد الرجم في كتاب الله؛ فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله. وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن، من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف)[٣].

(٣) **نسخ التلاوة والحكم معا** : مثاله : قول عائشة : (كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات)[٤].

المطلب الثالث: حكمة النسخ[٥]:

١) مراعاة مصالح العباد.

٢) تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس.

٣) ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه.

٤) إرادة الخير للأمة والتيسير عليها، لأن النسخ إن كان إلى أشق ففيه زيادة الثواب، وإن كان إلى أخف ففيه سهولة ويسر.

---

[١] قد ذكرها أكثر كتب علوم القرآن وتطول الكلام فيها، وأكتفي بذكرها مختصرة على سبيل المثال.

[٢] آية العدة بالحول هي قوله تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج** ﴾ [البقرة : ٢٤٠] منسوخة بقوله تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا** ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، مع بقاء تلاوتها.

[٣] **صحيح البخاري**، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا احصنت، حديث رقم (٦٨٣٠) : ص ١٢٠٧-١٢٠٨، **وصحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنى، حديث رقم (١٦٩١) : ص ٧٥٩

[٤] **صحيح مسلم**، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، حديث رقم (١٤٥٢) : ص ٦٢٨

[٥] انظر : القطان، **مباحث في علوم القرآن** : ص ٢٤٠. وقد ذكر الزرقاني حكمة الله في النسخ وبينها بيانا جميلا بالتفصيل، انظر : **مناهل العرفان في علوم القرآن** : ج ٢ ص ٢١٠-٢١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع: عناية طنطاوي بعلم الناسخ والمنسوخ:

ذكر الإمام الأكبر النسخ عند تفسير قوله تعالى :﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منـــها أو مثلها، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير**﴾[١]، وبين أن هذا هو الحديث عن موضوع النسخ الـذي أثار اليهود حوله الشبهات، وجادلوا فيه النبي ﷺ، فقال الإمام الأكبر : (لقد استنكر اليهود أن يبدل الله آية بآية، أو حكما بحكم، وقالوا : ألا ترون إلى محمد ﷺ يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويـأمر بخلافه، ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا، ما هذا من شأن الأنبياء، وما هذا القرآن إلا من كـــلام محمد، يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضا.

و لم يترك القرآن الكريم تلك الشبهات التي أثارها اليهود حول شريعة الإسلام بدون جواب، بل أنزل الله تعالى آيات كريمة لدحضها وإزالتها من الصدور، ليزداد المؤمنون إيمانا)[٢].

ثم بدأ الإمام الأكبر ببيان معنى الآية وتفسيرها، فمعنى نسخ الآية عنده في قوله تعالى :﴿ **ما ننسخ من آية** ﴾ : رفع حكمها مع بقائها. ومعنى إنسائها في قوله تعالى :﴿ **ننسها** ﴾ : رفع الآية مـــن نظـم القرآن جملة. ثم قال : (وسمي رفع الآية من نظم القرآن جملة إنساء، لأن من شأن مـــا لا يبقـــى في النظم أن ينساه الناس لقلة جريانه على الألسنة بالتلاوة والاحتجاج به. ويصح إبقاء الإنســـاء علـــى حقيقته، وهو إذهاب الآية من القلوب وإزالتها من الحافظة، بعد أن يقضي الله بنسخها. وإنما قلنا بعد أن يقضي الله بنسخها، لأن إنساء الناس آية لم تنسخ إضاعة لشيء من القرآن، والله يقول :﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[٣]).

ثم بين مما يدل على نسخ الآية المنساة، أي : انتهاء مدة التكليف بها هو قوله تعالى :﴿ **نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ أي نأت بخير من المنسية المنسوخة أو مثلها، فيكون قوله تعالى :﴿ **أو ننسها** ﴾ معبرا عـن حالة تعرض في بعض ما سيرفع من القرآن وهي أن ينساه الناس لذهابه من قلوبهم بعد أن يقضـــي الله بنسخه.

---

[١] البقرة : ١٠٦

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢٤٠ – ٢٤١

[٣] الحجر : ٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووجه ذكر هذه الحال بوجه خاص، أن ما ينسى لعدم حضوره في الذهن لا تعرف الآيات التي تقوم مقامه، فربما يقع في الوهم أنه ذهب من غير أن يترل من الآيات ما يغني غناءه.

وذكر الإمام الأكبر قراءة ابن كثير وأبي عمر (ننسأها) بالهمزة، من النساء وهو التأخير. وعلى هذه القراءة يحمل النسخ في قوله تعالى :﴿ **ما ننسخ من آية**﴾ على النوعين السابقين وهما : نسخ الآية حكما فقط، ونسخها حكما وتلاوة. ومعنى (ننسأها) تؤخر إنزالها إلى وقت ثان فلا تترلها، ونترل ما يقوم مقامها في القيام بالمصلحة[١].

ثم استمر الإمام الأكبر بتفسير الآية بكمالها؛ فالخيرية والمماثلة في قوله تعالى :﴿ **نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ ترجع إلى ثواب العمل بها. فقد يكون ثواب العمل بالناسخة أوفر من ثواب العمل بالمنسوخة قبل نسخها، وقد يكون مماثلا له، وإن كانت واحدة من الآيتين الناسخة والمنسوخة بالنظر إلى الوقت المقدر للعمل بها أقوم على المصلحة من الأخرى.

وبعد أن أثبت سبحانه أن النسخ جائز وواقع بقوله :﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ ساق جملة كريمة في صورة الاستفهام التقريري، مخاطبا بها الأمة الإسلامية في شخص نبيها ﷺ لتكون دليلا على هذا الثبوت، وهذه الجملة هي قوله تعالى :﴿ **ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير** ﴾، والمعنى أن الله تعالى متمكن من أن يفعل ما يشاء على الوجه الذي تقتضيه حكمته وإرادته، ومن كان هذا شأنه فله أن يأمر في وقت بأمر، ثم ينسخه أو يستبدل به آخر لمقتضيات الظروف والأحوال[٢].

فمن أمثلة عناية طنطاوي في تفسير الآية أو الآيات التي فيها النسخ :

- في قوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين** ﴾[٣]، قال بعض العلماء : وقد وردت هذه الآية في الوصية للوالدين والأقربين، والمعروف عند الأمة منذ عهد السلف أن الوصية لا تصح لوارث، والوالدان لهما نصيب مفروض في المواريث ومقتضاه عدم صحة الوصية لهما؟

---

(١) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢٤٢

(٢) انظر : المصدر السابق : ج ١ ص ٢٤٢

(٣) البقرة : ١٨٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويزيح هذا الإشكال من طريق التفسير أن فريقا من أهل العلم وهم جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن الآية قد نسخ منها حكم الوصية للوارث. وإيضاح وجه النسخ أن آية المواريث نزلت بعد آية الوصية فقامت مقامها في الوصية للوارث، ودل على هذا المعنى صراحة الحديث الشريف وهو قوله ﷺ : **((إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث))**[١].

وهذا الحديث وإن لم يبلغ مبلغ الحديث المتواتر الذي يصح نسخه للقرآن بنفسه، فقد امتاز عن بقية أخبار الآحاد بأن الأمة تلقته بالقبول، وأخذوا في العمل به من غير مخالف، فأخذ بهذا قوة الحديث المتواتر في الرواية، واعتمدوا عليه في بيان أن آية المواريث قامت بتقدير الأنصباء في الميراث مقام آية ﴿**إذا حضر أحدكم الموت**﴾ في الوصية للوارث. وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع[٢].

ومن أهل العلم من لم يستطيعوا أن يهملوا حديث ((لا وصية لوارث)) لاستفاضته بين الأمة وتلقيهم له بالقبول، فقرروا العمل به وأبطلوا الوصية لوارث، ولكنهم ذهبوا مع هذا إلى أن آية الوصية للوالدين محكمة غير منسوخة، وتأولوها على وجوه منها أن المراد من قوله :﴿ **للوالدين** ﴾ الوالدان اللذان لا يرثان لمانع من الإرث كالكفر والاسترقاق، وقد كانوا حديثي عهد بالإسلام يسلم الرجل ولا يسلم أبواه، وقد أوصى الله بالإحسان إليهما[٣].

- وفي قوله تعالى :﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم** ﴾[٤]، قال الإمام الأكبر : (وهذه الآية الكريمة ليست منسوخة بآية السيف - كما قيل - وإنما هي محكمة، ولذا قال القرطبي : (قال العلماء : حكمها باق في هذه الأمة على كل حال، فمتى كان

---

[١] **سنن أبي داود**، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، حديث رقم (٢٨٦٧) : ص ٤٨٩

[٢] **صحيح البخاري**، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، حديث رقم (٢٧٤٧) : ص ٤٩٠

[٣] انظر : حسين، محمد الخضر، **تفسير القرآن الكريم**، مجلة لواء الإسلام، السنة ٤، العدد ١٠: ص ٧٣٤-٧٣٥، **والتفسير الوسيط**: ج ١ ص ٣٧٦-٣٧٧

[٤] الآية من سورة الأنعام : ١٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي ﷺ أو الله تعالى، فلا يحل لمسلم أن يسب صلباهم ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك، لأنه بمنزلة البعث على المعصية)[١])[٢].

- وفي قوله تعالى : ﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين. الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك، وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾[٣]، بين الإمام الأكبر بعض الأحكام التي أخذها العلماء من هاتين الآيتين منها : قال بعض العلماء ما ملخصه : اعلم أن رجم الزانيين المحصنين دلت عليه آيتان من كتاب الله تعالى، إحداهما : نسخت تلاوتها وبقي حكمها، والثانية : باقية التلاوة والحكم.

أما التي نسخت تلاوتها وبقي حكمها، فهي قوله تعالى : (**الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة**) - وقد ورد ذلك في روايات متعددة - وتدل هذه الروايات على أن الصحابة قرؤوها ووعوها وعقلوها، وأن حكمها باق لأن النبي ﷺ فعله، والصحابة فعلوه من بعده.

وأما الآية التي هي باقية التلاوة والحكم، فهي قوله تعالى :﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون** ﴾[٤]، على القول بأنها نزلت في رجم اليهوديين الزانيين بعد الإحصان، وقد رجمهما النبي ﷺ، وقصة رجمه لهما مشهورة، ثابتة في الصحيح. وعليه فقوله : ﴿ **ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون** ﴾ أي : عما في التوراة من حكم الرجم، وذم المعرض عن الرجم في هذه الآية يدل على أنه ثابت في شرعنا، فدلت الآية - على هذا القول - أن الرجم ثابت في شرعنا، وهي باقية التلاوة [٥].

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ٧ ص ٤١

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ١٥٣

[٣] النور : ٢-٣

[٤] آل عمران : ٢٣

[٥] انظر : الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** : ج ٦ ص ٤-٨ باختصار، **والتفسير الوسيط** : ج ١٠ ص ٨٢-٨٣ (وبين الإمام الأكبر أيضا هذا الحكم في الزنا وبيان النسخ فيه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم، فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا. واللذان يأتيانها منكم فآذوهما، فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما، إن الله كان توابا رحيما** ﴾ [النساء : ١٥-١٦] : انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٨١-٨٤).

ولمزيد من الأمثلة لعناية الإمام الأكبر بالنسخ : انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٤٦٨، ٤٧٦ و ٥٥١، ج ٦ ص ١٥٣، ج ١١ ص ٤٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلحظ هنا أن الإمام الأكبر وافق رأي من قال بأن (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) هي الآية التي نسخت تلاوتها وبقي حكمها، مستندا بالروايات المتعددة التي تدل على أن الصحابة قرؤوها ووعوها وعقلوها.

فمن الروايات التي وردت في ذلك ما يلي :

- ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر : لقد خشيت أن يطول بالناس زمان، حتى يقول قائل : لا نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن، إذا قامت البينة، أو كان الحمل أو الاعتراف[١].

- وما رواه البخاري أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر : إن الله بعث محمدا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف[٢].

- وعند النسائي في السنن الكبرى : قال زيد بن ثابت - وكانوا عند مروان - كنا نقرأ الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، فقال مروان : لا تجعله في المصحف. قال : فقال : ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان ذكرنا ذلك وفينا عمر، فقال : أنا أشفيكم. قلنا : وكيف ذلك؟ قال : أذهب إلى رسول الله ﷺ إن شاء الله فاذكر كذا وكذا، فإذا ذكر آية الرجم فأقول : يا رسول الله أكتبني آية الرجم. قال : فأتاه فذكر ذلك له فذكر آية الرجم فقال : يا رسول الله أكتبني آية الرجم. قال : لا أستطيع[٣].

- وعند النسائي : أخبرنا محمد بن منصور المكي قال : حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : سمعت عمر يقول : قد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى

---

[١] **صحيح البخاري**، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب الاعتراف بالزنا، حديث رقم (٦٨٢٩) : ص ١٢٠٧

[٢] **صحيح البخاري**، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، حديث رقم (٦٨٣٠) : ص ١٢٠٨

[٣] النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب الرجم، باب نسخ الجلد عن الثيب، حديث رقم (٧١٤٨) : ج ٤ ص ٢٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول قائل : ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها، ألا وإن الرجم حق على من زنا إذا أحصن، وكانت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، وقد قرأنا الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده. قال أبو عبد الرحمن - أي النسائي - : لا أعلم أحدا ذكر في هذا الحديث الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، غير سفيان وينبغي أنه وهم، والله أعلم[١].

- وعند النسائي أيضا : قال زيد بن ثابت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة**))[٢].

- وفي الموطأ : قال عمر رضي الله عنه : إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل : لا نجد حدين في كتاب الله. فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا، والذي نفسي بيده، لولا أن يقول الناس: زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى لكتبتها (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة) فإنا قد قرأناها[٣].

ومن هذه الروايات تؤخذ الحقائق التالية :

١. إن الإمام البخاري لم يذكر في صحيحه أن الشيخ والشيخة آية من كتاب الله، وإن عدم ذكره لها ناتج من عدم اعتقاده صحتها. قال ابن حجر : (ولعل البخاري هو الذي حذف ذلك عمدا)[٤].

٢. رواية النسائي عن زيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة**)). وهذا واضح في أن ذلك من قول الرسول ﷺ.

---

[١] **السنن الكبرى**، كتاب الرجم، باب تثبيت الرجم، حديث رقم (٧١٥٦) : ج ٤ ص ٢٧٣

[٢] **السنن الكبرى**، كتاب الرجم، باب نسخ الجلد عن الثيب، حديث رقم (٧١٤٥) : ج ٤ ص ٢٧٠

[٣] مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، **الموطأ**، كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم، حديث رقم (١٥٨٥) : ج ٢ ص ٣٣٤-٣٣٥

[٤] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنى : ج ٣ ص ٣٠٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. اختلاف الروايات عن عمر رضي الله عنه، فمع أنها كلها تثبت الرجم ولكنها اختلفت فيما وراء ذلك. فعند النسائي يطلب عمر من الرسول ﷺ كتابة الآية ولكن الرسول يأبى ويبين عمر أنها لم تكتب لأن الشيخ إن كان غير محصن لا يرجم، وإن الشاب إن كان محصنا رجم.

٤. جاء عن عمر في رواية الموطأ قوله : لولا أن يقول الناس : إذا زاد عمر في كتـــاب الله... ، وهذا يثبت بما لا مجال فيه لمرتاب أنها ليست آية لأنه رضي الله عنه لا يخشى في الله لومة لائم. فلو كـانت من كتاب الله لكتبها ويبين قوله هذا : لولا أن يقول الناس : زاد عمر، والزيادة علـــى الشـــيء ليست منه.

٥. لقد أحسن النسائي صنعا حينما قال : (لا أعلم أحدا ذكر في هذا الحديث (الشيخ والشيخة) غير سفيان، وينبغي أنه وهم).

٦. ومن ناحية معناها : كانت (الشيخ والشيخة إذا زنيا...) ليست من آيات القرآن، وذلك لما يلي :

- حينما تحدث القرآن عن حكم السرقة قال :﴿ **والسارق والسارقة** ﴾[١]، وحينما تحدث عن حكم الزنا قال : ﴿ **الزانية والزاني** ﴾[٢]، فبدأ بالرجال في أمر السرقة، وبالنساء في أمر الزنا، وفي الشيخ والشيخة غير هذا يعني عكس آية النور.

- إن القرآن لم تستعمل فيه كلمة (الشيخة) البتة، والمستعمل فيه كلمة (عجوز). قال تعالى: ﴿ **أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا**﴾[٣].

- إن القرآن لم تستعمل فيه كلمة (إذا) في الأمور النادرة الوقوع، بل يستعمل كلمـــة (إن). قال تعالى : ﴿ **فإن خفتم فرجالا أو ركبنا، فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونـــوا**

---

[١] الآية من سورة المائدة : ٣٨

[٢] الآية من سورة النور : ٢

[٣] الآية من سورة هود : ٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعلمون ﴾[١]، فقد ذكر (إذا) مع الأمن وهذا ما يجب أن يكون عليه المؤمنون، وذكر (إن) مع الخوف وهذا لا ينبغي لهم.

- ومن حيث صحة المعنى ودقته، فقد حكم على الشيخ والشيخة بالرجم، وقد يكونان غير محصنين فلم يرجما، وقد يكون الشاب والشابة محصنين. فالأمر إذن لا يتصل بالسن وبالكبر وبالصغر، وإنما الإحصان أو عدمه، وهذا هو التعبير القرآني :﴿ **والمحصنات من النساء** ﴾[٢]، ﴿**فإذا أحصن**﴾[٣].[٤]

ومما تقدم يمكننا أن نقول بأن (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) ليست من ألفاظ أو آيات القرآن المنسوخة.

---

[١] البقرة : ٢٣٩

[٢] الآية من سورة النساء : ٢٤

[٣] الآية من سورة النساء : ٢٥

[٤] انظر : عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن** : ج ٢ ص ٤٥ – ٥١ باختصار. وناقش أيضا هذه روايات الرجم الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة : انظر : **المدخل لدراسة القرآن الكريم** : ص ٢٧٠ – ٢٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الخامس:

علم المناسبات

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات:

المناسبة في اللغة : المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه. وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[١].

وعلم المناسبات - كما عرفه البقاعي - هو (علم تعرف منه علل الترتيب. وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب. وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب. فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها. ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو)[٢].

---

[١] انظر : الزركشي، **البرهان في علوم القرآن:** ج ١ ص ٦١-٦٢ ، والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن :** ج ٢ ص ٣٠١-٣٠٢

[٢] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :** ج ١ ص ٥ (مقدمة المؤلف)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: أنواع المناسبات:

١) مناسبة الآية أو الآيات بما قبلها أو بعدها.
٢) مناسبة السورة الواحدة بما قبلها أي مناسبة مقدمة السورة بخاتمة السورة التي قبلها.
٣) مناسبة اسم السورة بما فيها من الآيات، وهذه تسمى الوحدة الموضوعية في السورة.
٤) مناسبة فواتح السورة وخواتمها.

المطلب الثالث: ضوابط المناسبة[١]:

- إن كانت الجملة الثانية متممة للأولى، كأن تكون مؤكدة لها، أو مفسرة لها، أو مبدلة منها، فالأمر في ذلك ظاهر.

- وإن كانت الجملة مستقلة عما قبلها، وإن كانت معطوفة عليه، فلابد أن يكون بينهما جامع، نحو قوله تعالى: ﴿ **والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون**﴾[٢].

- وإن لم تكن معطوفة فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط[٣].

---

[١] انظر: شمس الدين، صفية، **منهج البروسوي في تفسيره روح البيان** (رسالة ماجستير): ص ١٤٧-١٤٨

[٢] الآية من سورة البقرة: ٢٤٥

[٣] نحو قوله تعالى: ﴿ **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق** ﴾ عقيب قوله: ﴿ **أولئك هم المؤمنون حقا** ﴾ [الأنفال:٤-٥]، فإنه أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير للقتال وهم له كارهون. والقصد أن كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج. (انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**: ج ٢ ص ٣٠٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع: عناية طنطاوي بعلم المناسبات:

وفي ضوء دراستي لمنهج طنطاوي في تفسيره هذا، وجدت أنه قد عني بعلم المناسبات، وكان منهجه في ذلك يقوم على أمرين، وهما :

أولا : مناسبة السورة بعضها ببعض. ومن أمثلة ذلك :

- نقل قول الآلوسي في مناسبة سورة هود لسورة يونس : (ووجه اتصالها بسورة يونس، أنه ذكر في سورة يونس قصة نوح عليه السلام مختصرة جدا ومجملة، فشرحت في هذه السورة وبسطت فيها ما لم تبسط في غيرها من السور... ثم إن مطلعها شديد الارتباط بمطلع تلك، فإن قوله تعالى هنا : ﴿ **الر. كتاب أحكمت آياته...** ﴾[1] نظير قوله سبحانه هناك : ﴿ **الر. تلك آيات الكتاب الحكيم** ﴾[2]، بل بين مطلع هذه وختام تلك شدة ارتباط أيضا، حيث ختمت بنفي الشرك، واتباع الوحي، وافتتحت هذه ببيان الوحي والتحذير من الشرك)[3].

- وفي بيان مناسبة سورة الإسراء بما قبلها - أي سورة النحل - نقل ما ذكره أبو حيان بقوله : (ومناسبة هذه لما قبلها أنه تعالى لما أمره - في آخر النحل - بالصبر، ونهاه عن الحزن عليهم، وعن أن يضيق صدره من مكرهم، وكان من مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والشعر، وغير ذلك مما رموه به، أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه، وفضله، واحتفائه به، وعلو منزلته عنده)[4].

- وذكر الإمام الأكبر رأيه في مناسبة سورة البقرة لسورة الفاتحة، فقال : (هناك مناسبة ظاهرة بين السورتين، لأن سورة الفاتحة قد اشتملت على أحكام الألوهية والعبودية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم اشتمالا إجماليا، فجاءت سورة البقرة ففصلت تلك المقاصد، ووضحت ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من هدايات وتوجيهات)[5].

---

(١) الآية من سورة هود : ١

(٢) يونس : ١

(٣) الآلوسي، **روح المعاني** : ج ١١ ص ٢٦٨ باختصار، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ١٤٨

(٤) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير** : ج ٧ ص ٧، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٢٧٣

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وفي بيان مناسبة سورة الأعراف لسورة الأنعام قال بأن سورة الأعراف تعتبر كالتفصيل لها، فإن سورة الأنعام قد تكلمت عن أصول العقائد وكليات الدين كلاما إجماليا، ثم جاءت سورة الأعراف فكانت كالشرح والتفصيل لذلك الإجمال، خصوصا فيما يتعلق بقصص الأنبياء مع أقوامهم وبعثة النبي ﷺ[١].

ثانيا : مناسبة الآيات بعضها ببعض. ومن أمثلة ذلك :

- في بيان مناسبة قوله تعالى :﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا...** ﴾ بما قبله وهو قوله تعالى : ﴿ **لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا** ﴾[٢]، قال : (وبعد أن ذكر سبحانه الأساس في قبول الأعمال، وهو إخلاص العبادة له عز وجل وحده، أتبع ذلك بتأكيد هذا الأساس بما هو من شرائط الإيمان الحق وشعائره، فقال تعالى :﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا...** ﴾)[٣].

- وفي بيان مناسبة الآيات في صدر سورة الأحزاب – مما فصلت من أحكام، وأرشدت إلى ما أرشدت من آداب، وقصت ما قصت من أحداث – بما بعدها في آخر السورة، قال : (بعد كل ذلك وجهت في أواخرها نداءين إلى المؤمنين، أمرتهم فيهما بتقوى الله تعالى، وبالاقتداء بالأخيار من عباده، وباجتناب سلوك الأشرار، كما ذكرتهم بثقل الأمانة التي رضوا بحملها، وبحسن عاقبة الصالحين وسوء عاقبة المكذبين، قال تعالى :﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيها. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، إنه كان ظلوما جهولا. ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات، وكان الله غفورا رحيما**﴾[٤])[٥].

---

[١] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٢٣٧

[٢] الإسراء : ٢٢-٢٣

[٣] **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٣٢٤

[٤] الأحزاب : ٦٩-٧٣

[٥] **التفسير الوسيط** : ج ١١ ص ٢٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وفي مناسبة قوله تعالى :﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض...** ﴾ [١] بما بعده، نقل الإمام الأكبر قول الإمام الرازي في ذلك : (اعلم أنه تعالى لما قال :﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا** ﴾ ابتدأ بذكر أوائل نعمه في هذا الباب فقال :﴿ **وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه...** ﴾[٢]) [٣].

وهكذا منهج الإمام الطنطاوي في عنايته بعلم المناسبات، ومما تقدم نجد أنه أحيانا نقل قول المفسرين الآخرين، وأحيانا أخرى ذكر رأيه - كما في الأمثلة السابقة.

---

[١] الآية من سورة القصص : ٥

[٢] الآية من سورة القصص : ٧

[٣] الرازي، **التفسير الكبير** : ج ٢٤ ص ٥٧٩، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٠ ص ٣٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع : عنايته باللغة والنحو والبلاغة

المبحث الأول : المعاني

المبحث الثاني : الاشتقاق

المبحث الثالث : اللغات

المبحث الرابع : الإعراب عند المفسرين والمعربين

المبحث الخامس : المعاني والبيان والبديع

المطلب الأول : علم المعاني

المطلب الثاني : علم البيان

المطلب الثالث : علم البديع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع : عنايته باللغة والنحو والبلاغة

قال الله تعالى :﴿ **إنا أنزلناه قرآنا عربيا** ﴾[١]، وقال :﴿ **نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين** ﴾[٢].

فمن شروط المفسر أن يكون عالما باللغة العربية من نحو وصرف وإعراب وبلاغة ونحو ذلك. وقد جعل أكثر العلماء هذا الشرط فيما يجب على المفسر. فذكر الزركشي بأن استمداد علم التفسير هو من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وغير ذلك من العلوم[٣]، وقال : (الذي يجب على المفسر البداءة به العلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن، لمن يريد أن يدرك معانيه...)[٤].

وقد اهتم الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي بهذا العلم اهتماما شديدا. ونعرف هذا من قوله في مقدمة تفسيره بأنه بدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحا لغويا مناسبا بين المراد منها، وعرض ما اشتملت عليه من وجوه البلاغة والبيان.

وسأتناول في هذا الفصل مباحث عديدة تمثل عناية الإمام الأكبر باللغة والنحو والبلاغة، وهي :

المبحث الأول : المعاني

المبحث الثاني : الاشتقاق

المبحث الثالث : اللغات

المبحث الرابع : الإعراب

المبحث الخامس : المعاني والبيان والبديع

---

[١] الآية من سورة يوسف : ٢

[٢] الشعراء : ١٩٣-١٩٥

[٣] انظر : الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** : ج ١ ص ٣٣

[٤] المصدر السابق : ج ٢ ص ١٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:

المعاني

المعاني جمع معنى، وهو مدلول اللفظ، والمراد بحسب قصد المتكلم. والأصل فيه كسر النون وتشديد الياء، لأنه مشتق من عنيت الشيء - إذا أراد به كلامك - أعنيه، وهو معني، كقولك : رميته فهو مرمي. ولعله إنما خفف لكثرته في الكلام، ولذلك أثر فيه التخفيف[١].

والمقصود من هذا المبحث هو ما ذكره المفسر في شرح المراد من الألفاظ القرآنية ومدلولها.

واهتم الإمام الأكبر بذكر المعاني للألفاظ القرآنية، خاصة للألفاظ الغريبة. ورجع في ذلك إلى كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني غالبا، وإلى كتب التفسير الأخرى والمعجمات، وقد سلك في ذكر المعاني على طريقين :

الأول : ذكر المعاني اللغوية، والمعاني العامة للألفاظ القرآنية.
الثاني : ذكر المعاني المرادة في تفسير الآية.

وأمثلة ذلك كثيرة، منها :

- في قوله تعالى : ﴿ **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر، والنجوم مسخرات بأمره، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾[٢]، قال : (قوله : ﴿ **سخر**﴾ من التسخير بمعنى التذليل والتكليف، يقال : سخر فلان فلانا تسخيرا، إذا كلفه عملا بلا أجرة. والمراد به هنا : الإعداد والتهيئة لما يراد الانتفاع به، أي ومن آياته سبحانه الدالة على وحدانيته وقدرته، أنه سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان فيكم لتسكنوا في الليل، ولتبتغوا الرزق بالنهار)[٣].

---

[١] انظر : الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي (ت ٧١٦هـ)، **الإكسير في علم التفسير** : ص ٣٠ بتصرف

[٢] النحل : ١٢

[٣] **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ١١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• عند قوله تعالى : ﴿ **ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل..** ﴾[١]، ذكر قول الراغب في معنى الجنة، وهي كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض[٢]. وأصل الجن ستر الشيء على الحاسة، يقال : جنه الليل وأجنه أي ستره. وسميت الجنة بذلك لأنها تظلل ما تحتها وتستره. وبين معنى الربوة - بضم الراء وفتحها - بأنها المكان المرتفع من الأرض. وأصلها من قولهم : ربا الشيء يربو إذا ازداد وارتفع، ومنه الربا للزيادة المأخوذة على أصل الشيء[٣].

• في قوله تعالى : ﴿ **إنهم يكيدون كيدا. وأكيد كيدا** ﴾[٤]، ذكر معنى الكيد والمراد به، فقال: (والكيد : العمل على إلحاق الضرر بالغير بطريقة خفية، فهو نوع من المكر. والمراد به بالنسبة لهؤلاء المشركين : تكذيبهم الرسول ﷺ، ولما جاء به من عند ربه، فكيدهم مستعمل في حقيقته. والمراد به بالنسبة لله تعالى : إمهالهم واستدراجهم حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، في الوقت الذي يختاره ويشاؤه)[٥].

• وفي بيان معنى العرجون في قوله تعالى :﴿ **والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم** ﴾[٦]، قال : (والعرجون : هو قنو النخلة ما بين الشماريخ[٧] إلى منبته منها، وهو الذي يحمل ثمار النخلة، سواء أكانت تلك الثمار مستوية أم غير مستوية. وسمي عرجونا من الانعراج، وهو الانعطاف والتقوس، شبه به القمر في دقته وتقوسه واصفراره)[٨].

---

(١) الآية من سورة البقرة : ٢٦٥

(٢) انظر : الراغب، **المفردات في غريب القرآن** : ص ١٠٥، مادة (جن)

(٣) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦١٠

(٤) الطارق : ١٥-١٦

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ١٥ ص ٣٥٧

(٦) يس : ٣٩

(٧) الشماريخ : مفردها الشمراخ : العثكال عليه بسر. والعنقود عليه عنب. وغصن دقيق رخص ينبت في أعلى الغصن الغليظ، خرج في سنته رخصا. (انظر : **المعجم الوسيط** : ص ٤٩٣)

(٨) **التفسير الوسيط** : ج ١٢ ص ٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما يلحظ أن الطنطاوي كان يذكر المعاني المختلفة في اللفظ أو الألفاظ مرجحا أحيانا، وغير مرجح أحيانا أخرى. وهذا يعني قبوله لتلك المعاني المختلفة. ومن أمثلة ذلك :

- عند تفسير قوله تعالى :﴿ **وفار التنور** ﴾[١]، ذكر أقوال المفسرين في المراد بلفظ ﴿ **التنور** ﴾، منها:

- الشيء الذي يخبز فيه الخبز، وهو ما يسمى بالموقد أو الكانون.
- وجه الأرض.
- موضع اجتماع الماء في السفينة.
- طلوع الفجر، من قولهم : تنور الفجر.
- أعالي الأرض والمواضع المرتفعة فيها.
- وقيل : إن الكلام على سبيل المجاز، والمراد بقوله سبحانه :﴿ **فار التنور** ﴾ التمثيل بحضور العذاب، كقولهم : حمى الوطيس، إذا اشتد القتال[٢].

ورجح الإمام بين هذه الأقوال، وذكر أن أرجحها أولها مستندا إلى اللغة، لأن التنور في اللغة يطلق على الشيء الذي يخبز فيه، وفورانه معناه : نبع الماء منه بشدة مع الارتفاع والغليان، كما يفور الماء في القدر عند الغليان، ولعل ذلك كان علامة لنوح عليه السلام على اقتراب وقت الطوفان[٣].

- وفي بيان المراد بالحجاب المستور في قوله تعالى :﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا** ﴾[٤]، ذكر أولا معنى ﴿ **حجابا** ﴾ وهو من الحجب بمعنى المنع. قال صاحب المصباح : (حجبه حجبا - من باب قتل - : منعه. ومنه قيل للستر : حجاب، لأنه يمنع المشاهدة. وقيل للبواب : حاجب، لأنه يمنع من الدخول. والأصل في الحجاب : جسم حائل بين جسدين، وقد استعمل في المعاني، فقيل : العجز حاجب، أي : بين الإنسان ومراده)[٥].

---

(١) الآية من سورة هود : ٤٠

(٢) انظر : القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ٩ ص ٢٤ بتصرف واختصار

(٣) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٢٠٤-٢٠٥

(٤) الإسراء : ٤٥

(٥) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي(ت ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير** : ص ٤٧، مادة (حجب)، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٣٦٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم ذكر أشهر أقوال للمفسرين في المراد بالحجاب المستور، وهي قولان :

أولها : المراد بالحجاب المستور : ما حجب الله به قلوب هؤلاء الكافرين عن الانتفاع بهدى القرآن الكريم، بسبب جحودهم وجهلهم وإصرارهم على كفرهم. فهو حجاب معنوي خفي، حال بينهم وبين الانتفاع بالقرآن.

فهم يستمعون إليه، ولكنهم يجاهدون قلوبهم ألا ترق له، ويمانعون فطرتهم عن التأثر به، فكان استماعهم له كعدمه، وعاقبهم الله على ذلك بأن طمس بصائرهم عن فقهه.

والمعنى : وإذا قرأت - أيها الرسول الكريم - القرآن الهادي إلى الطريق التي هي أقوم، جعلنا - بقدرتنا ومشيئتنا -، بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة، حجابا يحجبهم ويمنعهم عن إدراك أسراره وهداياته، وساترا بينك وبينهم، بحيث لا يصل القرآن إلى قلوبهم وصول انتفاع وهداية.

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى :﴿ **وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون**﴾[1].

وهنا نجد أنه يرجح بين الأقوال مستندا إلى الدليل من القرآن الكريم وما يعزز ما توصل إليه بما ورد في آيات أخرى.

ثم ذكر الإمام الأكبر من المفسرين الذين اكتفوا بهذا القول، وهو الإمام البيضاوي، الذي قال : (قوله ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا** ﴾ يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم ﴿ **مستورا** ﴾ ذا ستر، كقوله تعالى : ﴿ **إنه كان وعده مأتيا** ﴾[2] أي مستورا عن الحس...)[3].

أما **القول الثاني** : المراد بالحجاب المستور : أن الله تعالى يحجب نبيه ﷺ عن أعين المشركين، بحيث لا يرونه في أوقات معينة، لحكم منها : النجاة من شرورهم.

---

[1] فصلت : ٥

[2] الآية من سورة مريم : ٦١

[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** : ج ١ ص ٥٧٢ باختصار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيكون المعنى : وإذا قرأت القرآن – أيها الرسول الكريم – جعلنا بينك وبين هؤلاء الكافرين، حجابا ساترا لك عنهم بحيث لا يرونك، عندما تكون المصلحة في ذلك.

ويشهد لهذا القول ما أخرجه الحافظ أبو يعلى عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب** ﴾[1] جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة، وفي يدها فهر - أي حجر - وهي تقول : مدمما أتينا، وأمره عصينا، ودينه قلينا، ورسول الله ﷺ جالس، وأبو بكر إلى جنبه. فقال أبو بكر : يا رسول الله، لقد أقبلت هذه وأخاف أن تراك، فقال ﷺ : ((**إنها لن تراني**)) وقرأ قرآنا اعتصم به منها، ومما قرأه : ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا** ﴾. فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم تر النبي ﷺ، فقالت : يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني. فقال أبو بكر : لا ورب هذا البيت ما هجاك. فانصرفت وهي تقول : لقد علمت قريش أني بنت سيدها[2].

ثم ذكر الإمام الأكبر من المفسرين الذين استظهروا هذا القول، وهو الإمام القرطبي، الذي قال بعد أن ذكر ما روي عن أسماء : (وقال سعيد بن جبير : لما نزلت سورة﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب** ﴾ جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فقال أبو بكر : لو تنحيت عنها لئلا تسمعك ما يؤذيك فإنها امرأة بذية. فقال ﷺ : ((**إنه سيحال بيني وبينها**)) فلم تره. فقالت لأبي بكر : يا أبا بكر هجانا صاحبك. فقال أبو بكر : والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله. فاندفعت راجعة. فقال أبو بكر: يا رسول الله، أما رأتك؟ قال : ((**لا، ما زال ملك بيني وبينها يسترني حتى ذهبت**)))[3].

ثم قال القرطبي : (وقيل : الحجاب المستور طبع الله على قلوبهم حتى لا يفقهوه، ولا يدركوا ما فيه من الحكمة، قاله قتادة. وقال الحسن : أي أنهم لإعراضهم عن قراءتك، وتغافلهم عنك كمن بينك وبينه حجاب في عدم رؤيتهم لك، حتى كأن على قلوبهم أغطية... والقول الأول أظهر في الآية)[4].

---

[1] المسد : ١

[2] انظر : ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** : ص ١١٢١

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ١٠ ص ١٧٥

[4] المصدر السابق : ج ١٠ ص ١٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنا نلحظ الإمام الأكبر يذكر أن كلا من القولين صحيح في ذاته، وأن كل واحد منهما يحكي حالات معينة[١]، ويشهد على ترجيحه بما نقله الجمل عن شيخه، الذي قال : (﴿ **حجابا مستورا** ﴾ أي : ساترا لك عنهم فلا يرونك، وهذا بالنسبة لبعضهم، كان يحجب بصره عن رؤية النبي ﷺ إذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن، وبعضهم كان يحجب قلبه عن إدراك معاني القرآن، وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن)[٢].

- وفي بيان المراد بالرجع في قوله تعالى :﴿ **والسماء ذات الرجع** ﴾[٣]، ذكر الأقوال فيه، فقال : (والرجع : المطر، وسمي بذلك لأنه يجيء ويرجع ويتكرر. وقيل : الرجع هنا : الشمس والقمر والنجوم يرجعن في السماء حيث تطلع من ناحية، وتغيب في الأخرى. وقيل : المراد بالرجع : الملائكة، لأنهم يرجعون إليها حاملين أعمال العباد)[٤]. فلا يرجح الإمام الأكبر بين هذه الأقوال، وهو بهذا يعني قبوله للأقوال جميعها.

---

[١] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٣٦٢-٣٦٤

[٢] الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** : ج ٤ ص ٣١٧-٣١٨ باختصار

[٣] الطارق : ١١

[٤] **التفسير الوسيط** : ج ١٥ ص ٣٥٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني :

الاشتقاق

الاشتقاق : هو أخذ شق الشيء وهو نصفه، وفي الصحاح : الاشتقاق : الأخـــذ في الكـــلام، وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد، وهو مجاز، قال : ومنه سمي أخذ الكلمة من الكلمة اشـــتقاقا، وهو على قسمين : صغير وكبير[١].

فهو توليد الألفاظ من بعضها البعض ورجوعها إلى أصل واحد. هو (المـــادة) والمعـــاني الجديـــدة للألفاظ المتولدة تترع إلى معنى الأصل (المادة) وتنطوي عليه مثلما تحمل معناها الخاص الجديد[٢].

والاشتقاق من أصل خواص العرب، فإنهم أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحـــة الاشتقاق. وأصل جميع المشتقات (المصدر) لأن معناه بسيط، ومعنى غيره مركب. وقال الكوفيون : أصل المشتقات الفعل، لأن المصدر تابع له في الإعلال كـــ (أقام إقامة). والبصريون أنفسهم يعبرون في كلامهم عن رأي الكوفيين إذ يقولون : إذا كان الفعل كذا فمصدره كذا يجعلون بالتطبيق الأصالة للفعل[٣].

---

[١] انظر : الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـــ)، **تـــاج العـــروس مـــن جواهـــر القاموس:** ج ١٣ ص ٢٥١، مادة (شقق)

فالاشتقاق الصغير : هو ما اتحدت الكلمتان فيه حروفا وترتيبا، كـــ (علم) من (العلم)، وهو المقصود عند الصرفيين.

أما الاشتقاق الكبير : فهو ما اتحدت فيه الكلمتان حروفا لا ترتيبا، كـــ (اضمحل الشيء) و (امضحل)، و (طمس الطريق) و (طسم) انطمس ودرس. (انظر : الدقر، عبد الغني، **معجم القواعد العربية في النحو والتصريف** : ص ٦٢)

[٢] انظر : المشني، **ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن** : ص ١٤٨

[٣] انظر : الدقر، **معجم القواعد العربية في النحو والتصريف** : ص ٦١-٦٢ بتصرف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وعند قوله تعالى : ﴿ **فكلي واشربي وقري عينا...** ﴾[١] :

﴿ **وقري عينا** ﴾ : يقال : قرت عين فلان، إذا رأت ما كانت متشوقة إلى رؤيته، مأخوذ من القرار بمعنى الاستقرار والسكون، لأن العين إذا رأت ما تحبه سكنت إليه، و لم تنظر إلى غيره[٢].

- وعند قوله تعالى : ﴿ **ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله...** ﴾[٣] :

وقوله ﴿ **ثاني** ﴾ من الثني بمعنى اللي والميل عن الاستقامة، يقال : فلان ثنى الشيء إذا رد بعضه على بعض فانثنى، أي : مال والتوى[٤].

- وعند قوله تعالى : ﴿ **ق، والقرآن المجيد** ﴾[٥] :

ولفظ المجيد مأخوذ من المجد، بمعنى السعة والكرم، وأصله من مجدت الإبل وأمجدت، إذا وقعت في مرعى مخصب، واسع الجنبات، كثير الأعشاب[٦].

---

(١) الآية من سورة مريم : ٢٦

(٢) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٩ ص ٣١

(٣) الآية من سورة الحج : ٩

(٤) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٩ ص ٢٨٤

(٥) ق : ١

(٦) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٣ ص ٣٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث:

اللغات

ومما عرض له الإمام الأكبر من موضوعات في العربية موضوع اللغات؛ فبين معناها ووجوهها فيما ورد منها في بعض ألفاظ الآيات الكريمة.

ومن أمثلة ذلك :

أولا : في (الصراط) من قوله تعالى : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾[١] :

بين بأنه الجادة والطريق، من سرط الشيء إذا ابتلعه، وسمي الطريق بذلك لأنه يبتلع المارين فيه، وتبدل سينه صاد على لغة قريش[٢].

ثانيا : في (الكره) من قوله تعالى :﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم...** ﴾[٣] :

قال : (الكره - بضم الكاف : بمعنى الكراهية بدليل قوله تعالى :﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئا...** ﴾، أي أن القتال لشدة ويلاته، وما فيه من إزهاق الأرواح كأنه الكراهة نفسها، فهو من وضع المصدر موضع اسم المفعول مبالغة. وقرئ (وهو كره لكم) - بفتح الكاف - فيكون فيه معنى الإكراه، لأن الكره - بالفتح - ما أكرهت عليه. وقيل هما لغتان بمعنى واحد وهو الكراهية)[٤].

---

[١] الفاتحة : ٦

[٢] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢٣

[٣] الآية من سورة البقرة : ٢١٦

[٤] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٤٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : في (حذر) من قوله تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم... ﴾[١] :

بين بأن الحذر والحذر بمعنى واحد كالإثر والأثر، يقال : أخذ فلان حذره، إذا تيقظ واحترز مما يخشاه ويخافه. فكأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه [٢].

رابعا : في (دولة) من قوله تعالى :﴿ ... كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم... ﴾[٣] :

قال بأن الدولة - بضم الدال المشددة : اسم لما يتداوله الناس فيما بينهم من أموال، فيكون في يد هذا تارة، وفي يد ذاك تارة أخرى. والدولة - بفتح الدال المشددة : اسم للنوبة من الظفـــر والنصـــر في الحرب وغيرها. يقال : لفلان على فلان دولة، أي غلبة ونصر. ثم ذكر أيضا رأي بعضهم بأن الدولة - بالضم والفتح - بمعنى واحد، وهو ما يدور ويدول للإنسان من الغنى والنصر[٤].

---

[١] الآية من سورة النساء : ٧١

[٢] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٢١٢

[٣] الآية من سورة الحشر : ٧

[٤] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ٢٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع:

الإعراب عند المفسرين والمعربين

الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة؛ يقال : أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح، وسمي الإعراب إعرابا لتبيينه وإيضاحه. والإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ. وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب[١].

قال ابن فارس : (عرب : العين والراء والباء أصول ثلاثة : أحدها الإبانة والإفصاح، والآخر النشاط وطيب النفس، والثالث : فساد في جسم أو عضو. فالأول - أي الإبانة والإفصاح - قولهم : أعرب الرجل عن نفسه، إذا بين وأوضح، قال رسول الله ﷺ : ((**الثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأمر في نفسها**))[٢]، وجاء في الحديث : ((**يستحب حين يعرب الصبي أن يقول لا إله إلا الله سبع مرات**))[٣]، أي حين يبين عن نفسه، وليس هذا من إعراب الكلام. وإعراب الكلام أيضا من هذا القياس، لأن بالإعراب يفرق بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجب والاستفهام وسائر أبواب هذا النحو من العلم)[٤].

فإعراب القرآن هو من أحسن الطرق للوقوف على معاني آياته، وللوصول إلى بيان أهدافه وأغراضه. قال أبو البقاء العكبري : (إن اقوم طريق يسلك في الوقوف على معنى القرآن الكريم، ويتوصل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه : معرفة إعرابه، واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه، والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن الأئمة الأثبات)[٥].

---

[١] انظر : ابن منظور، **لسان العرب** : ج ٩ ص ١١٤-١١٥، مادة (عرب) - بتصرف واختصار

[٢] برواية عن عدي بن عدي الكندي، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ((**الثيب تعرب عن نفسها، والبكر رضاها صمتها**))، **سنن ابن ماجه**، كتاب النكاح، باب استئمار البكر والثيب، حديث رقم (١٨٧٢) : ص ٢٦٨، وابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادة المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر** : ج ٣ ص ١٨١ (باب العين مع الراء).

[٣] من حديث التميمي (كانوا يستحبون أن يلقنوا الصبي حين يعرب أن يقول : لا إله إلا الله، سبع مرات)، أي حين ينطق ويتكلم. انظر : ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** : ج ٣ ص ١٨٢

[٤] ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة** : ص ٧٣٩، مادة (عرب)

[٥] العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)، **التبيان في إعراب القرآن** : ج ١ ص ١٠ (مقدمة المصنف)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والإعراب بمعناه الاصطلاحي : هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو تقديرا [١]. وهو الوقوف على أحكام الكلام من فعل وفاعل ومفعول وغير ذلك.

فكان على الناظر في كتاب الله، والكاشف عن أسراره : النظر في اللغة العربية، ومعرفة الإعراب الذي هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وهو من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب، فبه تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، ومقاصدهم في كلامهم، وقواعد هذا الكلام، وتأليف الجمل وفق أساليب علم المعاني.

ولا يخفى أن جانب الإعراب من أهم الجوانب التي يجب أن يلاحظها العالم والفقيه والمحدث، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلابد من اعتباره. فإيضاح معاني القرآن هو ما توخاه معظم المفسرين والمعربين[٢].

والإمام الأكبر طنطاوي كان من المهتمين بإعراب القرآن في تفسيره؛ إلا أنه تجنب التوسع في وجوه الإعراب، واكتفى بالرأي أو الآراء الراجحة إذا تعددت الأقوال. وكان منهجه في الإعراب هو كما يلي :

(١) قد يذكر الإعراب عند المعربين وعلماء النحاة. ومن أمثلة ذلك :

- في إعراب (السارق) بالرفع في قوله تعالى :﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...** ﴾[٣]، ذكر وجهي إعرابه :

أحدهما : وهو مذهب سيبويه والمشهور من أقوال البصريين : أن السارق مبتدأ محذوف الخبر. والتقدير : فيما يتلى عليكم أو فيما فرض عليكم السارق والسارقة. أي : حكم السارق، ويكون قوله ﴿ **فاقطعوا** ﴾ بيانا لذلك الحكم المقدر. فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها، ولذلك أتى بها فيه لأنه هو المقصود. ولو لم يؤت بالفاء لتوهم أنه أجنبي، والكلام على هذا جملتان : الأولى خبرية، والثانية أمرية.

---

[١] انظر : الجرجاني، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات** : ص ٢٥

[٢] انظر : الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه** : ج ١ ص ٦-٧ بتصرف واختصار

[٣] الآية من سورة المائدة : ٣٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثاني : وهو مذهب الأخفش وجماعة كثيرة : أنه مبتدأ أيضا والخبر الجملة الأمرية من قوله ﴿ **فاقطعوا** ﴾، وإنما دخلت الفاء في الخبر، لأنه يشبه الشرط إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى الذي والتي، والصفة صلتها، فهي في قوة قولك : والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا[١].

- وفي إعراب (الزانية والزاني) في قوله تعالى :﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة...** ﴾[٢]، ذكر وجهين : أحدهما - وهو مذهب سيبويه - : أنه مبتدأ خبره محذوف، أي : فيما يتلى عليكم حكم الزانية، ثم بين ذلك بقوله :﴿ **فاجلدوا** ﴾. والثاني : - وهو مذهب الأخفش وغيره - : أنه مبتدأ. والخبر جملة الأمر، ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط[٣].

(٢) وقد يذكر الإعراب عند المفسرين. وأمثلة ذلك :

- في إعراب الكاف وغيرها في قوله تعالى :﴿ **قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا، قل إن هدى الله هو الهدى، وأمرنا لنسلم لرب العالمين** ﴾[٤]، نقل قول الزمخشري : (فإن قلت : فما محل الكاف في قوله ﴿ **كالذي استهوته** ﴾؟ قلت : النصب على الحال من الضمير في ﴿ **نرد على أعقابنا** ﴾ أي : أننكص مشبهين من استهوته الشياطين؟ فإن قلت : ما معنى ﴿ **استهوته** ﴾؟ قلت : هو استفعال من هوى في الأرض إذا ذهب فيها، كأن معناه : طلبت هويه وحرصت عليه. فإن قلت : فما محل﴿ **أمرنا** ﴾؟ قلت : النصب عطفا على محل قوله : ﴿ **إن هدى الله هو الهدى** ﴾ على أنهما مقولان، كأنه قيل : قل هذا القول وقل أمرنا لنسلم)[٥].

---

(١) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ١٤٥، والجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** : ج ٢ ص ٢١٩-٢٢٠

(٢) الآية من سورة النور : ٢

(٣) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٠ ص ٧٩، والجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** : ج ٥ ص ٢٦٥

(٤) الأنعام : ٧١

(٥) الزمخشري، **الكشاف** : ج ٢ ص ٣٦، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ١٠٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وفي إعراب قوله تعالى : ﴿ **ألا تشركوا به شيئا** ﴾[١]، ذكر قول الشيخ الجمل في إعراب تلك الجملة الكريمة، وفي ذلك عدة آراء منها :

١- أن (أن) تفسيرية، لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه، ولا ناهية، و (لا تشركوا) مجزوم بها.

٢- أن تكون (أن) ناصبة للفعل بعدها، وهي وما في حيزها في محل نصب بدلا من﴿ **ماحرم**﴾ ولا زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها في قوله :﴿ **ألا تسجد** ﴾، و ﴿ **لئلا يعلم** ﴾.

٣- تكون (أن) ناصبة وما في حيزها منصوب على الإغراء بـ (عليكم)، ويكون الكلام قد تم عند قوله ﴿ **ربكم** ﴾ ثم ابتدأ فقال : عليكم ألا تشركوا أي الزموا نفي الشرك.

٤- أنها وما في حيزها في محل نصب أو جر على حذف لام العلة، والتقدير : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا به شيئا.

٥- أن تكون هي وما بعدها في محل نصب بإضمار فعل تقديره : أوصيكم ألا تشركوا [٢].

ثم قال الإمام الأكبر : (ونكتفي بهذا القدر من وجوه الإعراب التي توسع فيها النحاة توسعا كبيرا، بسبب ورود بعض هذه الوصايا بصيغة النهي، وبعضها بصيغة الأمر، مع تقدم فعل التحريم على جميعها)[٣].

(٣) ذكره لوجوه الإعراب دون الإشارة إلى مصادرها، وكان يعزوها لنفسه. ومن أمثلة ذلك :

- في إعراب (بهتانا) في قوله تعالى :﴿ **وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما** ﴾[٤]، قال: (وقوله ﴿ **بهتانا** ﴾ منصوب على أنه مفعول به لقوله تعالى :﴿ **وقولهم** ﴾، فإنه متضمن معنى كلام نحو : قلت خطبة وشعرا. ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف، أي : وبكفرهم وقولهم على مريم قولا بهتانا، أو هو مصدر في موضع الحال، أي : مباهتين)[٥].

---

[١] الآية من سورة الأنعام : ١٥١

[٢] انظر : الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** : ج ٢ ص ٤٦٣-٤٦٥ بتصرف واختصار

[٣] **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٢١٥

[٤] النساء : ١٥٦

[٥] **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٣٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وفي إعراب قوله (أن تقولوا) في قوله تعالى :﴿ **أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طـائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين** ﴾[1]، قال : (قوله ﴿ **أن تقولوا** ﴾ مفعول لأجلـــه، والعامل فيه (أنزلناه) مقدرا مدلولا عليه بنفس﴿ **أنزلناه** ﴾ الملفوظ به في الآية السابقة[2]، أي : أنزلناه كراهية أن تقولوا. وقيل : إنه مفعول به، والعامل فيه قوله في الآية السابقة أيضا﴿**واتقوا**﴾ أي : واتقوا قولكم كيت وكيت. وقوله ﴿ **لعلكم ترحمون** ﴾ معترض جار مجرى التعليل)[3].

---

(1) الأنعام : ١٥٦

(2) ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ [الأنعام : ١٥٥]

(3) التفسير الوسيط : ج ٥ ص ٢٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الخامس:

المعاني والبيان والبديع

لقد عني الطنطاوي بالقضايا البلاغية في تفسيره، وقد تمثلت عنايته هذه في علوم البلاغة المعروفة : المعاني والبيان والبديع.

المطلب الأول: علم المعاني:

هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[١]. فهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال[٢].

ومن الموضوعات التي عرض لها في كتابه الوسيط :

أولا : التقديم والتأخير :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾[٣]، ذكر الإمام الأكبر سبب تقديم المعبود على العبادة، وهو لإفادة قصر العبادة عليه، وهو ما يقتضيه التوحيد الخالص. وقدمت العبادة على الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية. وتقديم الوسائل سبب في تحصيل المطالب، وليدل على أنهم لا يستقلون بإقامة العبادات، بل إن عون الله هو الذي ييسر لهم أداءها[٤].

---

[١] انظر : السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم** : ص ٢٤٧

[٢] انظر : القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع** : ص ٣٧

[٣] الفاتحة : ٥

[٤] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢١-٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : الحذف والذكر :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وما كانوا إذا منظرين** ﴾[١]، ذكر بأن هذه الجملة جواب لجملة شرطية محذوفة، تفهم من سياق الكلام، والتقدير : ولو أنزل سبحانه الملائكة مع الرسول ﷺ، وبقي هؤلاء المشركون على شركهم مع ذلك، لعوجلوا بالعقوبة المدمرة لهم، وما كانوا إذا ممهلين أو مؤخرين، بل يأخذهم العذاب بغتة[٢]. ثم ذكر قول الإمام الشوكاني تأييدا ما قال : (قوله ﴿**وما كانوا إذا منظرين**﴾ في الكلام حذف، والتقدير : ولو أنزلنا الملائكة لعوجلوا بالعقوبة، وما كانوا إذا منظرين. فالجملة المذكورة جزاء للجملة الشرطية المحذوفة)[٣].

ثالثا : التعريف والتنكير :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** ﴾[٤]، قال : (ونكر سبحانه الحياة التي يحرصون عليها، زيادة في تحقيرهم، فكأنه سبحانه يقول : إنهم شديدو الحرص على الحياة، ولو كانت حياة بؤس وشقاء، وللإشعار بأن ما يهمهم هو مطلق حياة كيفما كانت، بصرف النظر عن العزة والكرامة، فمن أمثال اليهود المشهورة : (الحياة كفى))[٥].

- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولكم في القصاص حياة** ﴾[٦]، بين بأن التنوين للتعظيم، فقال : (أن تنكير ﴿ **حياة** ﴾ في الآية يفيد تعظيما، فيدل على أن في القصاص حياة متطاولة. وتعريف ﴿**القصاص**﴾ بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم المشتملة على الضرب والجرح والقتل وغير ذلك)[٧].

---

(١) الآية من سورة الحجر : ٨

(٢) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ١٩

(٣) الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية** : ص ٩٢٠

(٤) الآية من سورة البقرة : ٩٦

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٢١٤ – ٢١٥

(٦) الآية من سورة البقرة : ١٧٩

(٧) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٣٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد. الله الصمد** ﴾[١]، بين تنكير (أحد) وتعريف (الصمد)، فقال : (وجيء بالخبر نكرة وهو لفظ (أحد) لأن المقصود الإخبار عن الله تعالى بأنه واحد، ولو قيل : الله الأحد، لأفاد أنه لا واحد سواه، وليس هذا المعنى مقصودا هنا، وإنما المقصود إثبات أنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، ونفي ما زعمه المشركون وغيرهم، من أنه تعالى مركب من أصول مادية أو غير مادية، أو من أنه له شريك في ملكه.

وجاء لفظ (الصمد) محلى بأل، لإفادة الحصر في الواقع ونفس الأمر، فإن قصد الخلق إليه سبحانه في الحوائج أعم من القصد الإرادي، والقصد الطبيعي، والقصد بحسب الاستعداد الأصلي، الثابت لجميع المخلوقات إذ الكل متجه إليه تعالى طوعا وكرها)[٢].

رابعا : الإيجاز والإطناب[٣] :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق** ﴾[٤]، قال : (وفي الجملة إيجاز بحذف ما دل عليه المقام دلالة واضحة، والتقدير : أو كمثل ذوي صيب)[٥].

- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب** ﴾[٦]، نقل قول ابن عاشور : (وأطنب سبحانه في وصف هذا الماء الدافق، لإدماج التعليم والعبرة بدقائق التكوين، ليستيقظ الجاهل الكافر، ويزداد المؤمن علما ويقينا)[٧].

---

(١) الإخلاص : ١-٢

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ١٥ ص ٥٤٠-٥٤١

(٣) قال السكاكي : (وأما الحالات المقتضية لطي الجمل عن الكلام إيجازا، ولا طيها إطنابا) : **مفتاح العلوم** : ص ٣٨٧

(٤) الآية من سورة البقرة : ١٩

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦٦

(٦) الطارق : ٦ – ٧

(٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** : ج ٣٠ ص ٢٣٤، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٥ ص ٣٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: علم البيان:

هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[١]. فهو يشمل ثلاثة أشياء : التشبيه، والمجاز، والكناية.

أولا : التشبيه

هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى. والمراد به هاهنا : ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد[٢].

ومن أمثلة التشبيه عنده :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة** ﴾[٣]، بين الإمام الأكبر بأن الخالق عز وجل قد شبه حال الصدقة التي يبذلها المؤمن في سبيل الله فيكافئه الله تعالى عليها بالثواب العظيم، بحال الحبة التي تلقى في الأرض النقية فتخرج عودا مستويا قائما قد تشعب إلى سبع شعب، في كل شعبة سنبلة، وفي كل سنبلة مائة حبة. وفي هذا التشبيه ما فيه من الحض على الإنفاق في وجوه الخير، ومن الترغيب في فعل البر ولا سيما النفقة في الجهاد في سبيل الله[٤].

وهنا نلحظ أنه لم يذكر نوع هذا التشبيه كما جاء في الاصطلاح وهو التشبيه التمثيلي[٥].

---

(١) انظر : القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة** : ص ٢٤٦

(٢) انظر : المصدر السابق : ص ٢٤٨

(٣) الآية من سورة البقرة : ٢٦١

(٤) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦٠٢

(٥) التشبيه التمثيلي : هو ما كان وجهه وصف غير حقيقي، وكان منتزعا من عدة أمور (انظر : السكاكي، **مفتاح العلوم** : ص ٤٥٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **كمثل الذين من قبلهم قريبا، ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم. كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين** ﴾[1]، بين الإمام الأكبر بأن الله سبحانه قد ساق مثلين زيادة في تثبيت المؤمنين، وفي التهوين من شأن أعدائهم.

فالمثل الأول : قوله تعالى : ﴿ **كمثل الذين من قبلهم قر يبا، ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم** ﴾ أي : مثل هؤلاء اليهود والمنافقين، وحالهم العجيبة، كمثل الذين من قبلهم، وهم يهود بني قينقاع، الذين أخرجوا من المدينة بسبب غدرهم، وكان خروجهم قبل خروج بني النضير بزمن ليس بالطويل، وكمثل مشركي قريش الذين حلت بهم الهزيمة في غزوة بدر، فإن هؤلاء وهؤلاء قد ذاقوا في الدنيا سوء عاقبة كفرهم بدون إمهال. أما في الآخرة فلهم عذاب شديد الأليم والإهانة.

ووجه الشبه بين السابقين واللاحقين، أن الجميع قد اغتروا بمالهم وقوتهم، فتطاولوا على المؤمنين، ونقضوا عهودهم معهم. فكانت عاقبتهم جميعا أن أذلهم الله تعالى في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

وأما المثل الثاني فيتجلى في قوله تعالى :﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين** ﴾ أي : مثل المنافقين في تزيينهم الشر والفساد ليهود بني النضير كمثل الشيطان إذ قال للإنسان في الدنيا : اكفر بالله. فلما كفر ذلك الإنسان ومات على الكفر، وبعث يوم القيامة، ووجد مصيره السيء، ندم وألقى التبعة على الشيطان الذين قال له : إني بريء منك ومن كفرك، إني أخاف الله رب العالمين.

ووجه الشبه : أن المنافقين تبرأوا من معاونتهم ومن مناصرتهم عندما حانت ساعة الجد كما يتبرأ الشيطان من كفر الكافر يوم القيامة[2].

ويلحظ هنا أيضا أنه يشرح التشبيه مبينا أركانه من غير الإشارة إلى نوعه.

---

[1] الحشر : ١٥-١٦

[2] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ٣٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : المجاز

هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع[١]. وهو قسمان :

١. المجاز العقلي
٢. المجاز اللغوي، وهذا ينقسم إلى : استعارة ومجاز مرسل

ومن أمثلة المجاز عند الإمام الطنطاوي :

(أ) **المجاز العقلي** : وهو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه، لضرب من التأويل، إفادة للخلاف لا بوساطة وضع[٢]. فهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي[٣].

ومن أمثلة ذلك :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا** ﴾[٤]، قال : (وقوله ﴿ **مستورا** ﴾ ساترا، فهو من إطلاق اسم المفعول وإرادة اسم الفاعل، كميمون بمعنى يامن، ومشئوم بمعنى شائم)[٥].

- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **... بل مكر الليل والنهار** ﴾[٦]، قال : (وإضافة المكر إلى الليل والنهار إما على الإسناد المجازي، كقولهم : ليل ماكر، فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه، وإما على الاتساع في الظرف، فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه)[٧].

ففي هذا المثال يلحظ أن الطنطاوي لا يرجح بين القولين.

---

(١) انظر : السكاكي، **مفتاح العلوم** : ص ٤٦٨

(٢) انظر : المصدر السابق : ص ٥٠٣

(٣) انظر : عكاري، إنعام فوال، **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني** : ص ٦٣٩

(٤) الإسراء : ٤٥

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٣٦٢

(٦) الآية من سورة سبأ : ٣٣

(٧) **التفسير الوسيط** : ج ١١ ص ٢٩٥، وانظر : الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** : ج ٦ ص ٢٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ب) **الاستعارة** : هي أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم استعمل في غير ذلك الأصل، ونقل إليه نقلا غير لازم[١].

ومن أمثلة ذلك :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** ﴾[٢]، قال الإمام الأكبر : (وعبرت الآية بالاشتراء على سبيل الاستعارة ليتحدد مقدار رغبتهم في الضلالة، وزهدهم في الهدى، فإن المشتري في العادة يكون شديد الرغبة فيما يشتري، رغبة تجعله شديد الزهد فيما يبذله من ثمن. فهم راغبون في الضلالة، زاهدون في الهدى)[٣].

وهنا لم يذكر نوع الاستعارة. فشبه الاتباع والتمسك بالاشتراء، فالاستعارة تصريحية تبعية. أو أنها استعارة مكنية شبه الضلالة بالسلعة فحذف المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه وهو الاشتراء[٤].

- وعند قوله سبحانه : ﴿ **ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح، وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون** ﴾[٥]، قال : (ففي الكلام استعارة مكنية حيث شبه الغضب بشخص آمر، ناه. وأثبت له السكوت على طريق التخييل)[٦].

ويلحظ هنا أنه يصرح بنوع الاستعارة فهي استعارة مكنية تخييلية.

---

(١) انظر : الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ)، **أسرار البلاغة في علم البيان** : ص ٣١

(٢) الآية من سورة البقرة : ١٦

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦٣

(٤) استعارة تصريحية : هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه. واستعارة مكنية : أو الاستعارة بالكناية، هي التي اختفى فيها المشبه به، واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلا عليه. (انظر : عكاري، **المعجم المفصل في علوم البلاغة** : ص ١٠١ و٩٥) واستعارة تبعية : هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال، والصفات المشتقة منها، وكالحروف. (انظر : السكاكي، **مفتاح العلوم** : ص ٤٨٩)

(٥) الأعراف : ١٥٤

(٦) **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٣٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(جـ) **المجاز المرسل** : هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه[١].

ومن أمثلة ذلك :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت** ﴾[٢]، قال : (ومن المعروف أن الذي يجعل في الآذان عند الفزع بعض الأصابع لا كلها، إلا أنه عبر بالأصابع مبالغة في فرط فزعهم وشدة اضطرارهم، ومسايرة للمألوف في اللغة من نسبة ما يكون لبعض الشيء إلى ذلك الشيء، حيث يكون المراد جليا واضحا. وهو مجاز مرسل من باب إطلاق الكل وإرادة البعض)[٣].

- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف..** ﴾[٤]، قال : (وحضور الموت يقع عند معاينة الإنسان للموت ولعجزه في هذا الوقت عن الإيصاء فسر بحضور أسبابه، وظهور أماراته، من نحو العلل المخوفة والهرم البالغ. وقد شاع عند العرب استعمال السبب كناية عن المسبب)[٥].

ويلحظ هنا أن الإمام الأكبر بين المجاز المرسل في المثالين السابقين.

---

(١) انظر : القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة** : ص ٣١١

(٢) الآية من سورة البقرة : ١٩

(٣) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦٧

(٤) الآية من سورة البقرة : ١٨٠

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٣٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا** ﴾[١]، قال : (للمفسرين في تفسير قوله تعالى :﴿ **إنما يأكلون في بطونهم نارا** ﴾ اتجاهان : أولهما : أن الآية على ظاهرها، وأن الآكلين لمال اليتامى ظلما سيأكلون النار يوم القيامة حقيقة. ثانيهما : أن الكلام على المجاز لا على الحقيقة، وأن المراد إنما يأكلون في بطونهم المال الحرام الذي يفضي بهم إلى النار. وعليه فكلمة ﴿ **نارا** ﴾ مجاز مرسل من باب ذكر المسبب وإرادة السبب)[٢].

وهنا ذكر الإمام الطنطاوي اتجاهين للمفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، ولكن لا يرجح بينهما.

ثالثا : الكناية

هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك[٣].

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى :﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك** ﴾[٤]، قال الإمام الأكبر بأنه كناية عن البخل والتقتير[٥].

---

[١] النساء : ١٠

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٥٩

[٣] انظر : السكاكي، **مفتاح العلوم** : ص ٥١٢

[٤] الآية من سورة الإسراء : ٢٩

[٥] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٣٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: علم البديع:

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة[١].
وهو قسمان :

١. المحسنات المعنوية هي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى أولا وبالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضا. مثل : المطابقة والمشاكلة والمقابلة والتورية وغير ذلك.

٢. المحسنات اللفظية فهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظ أصالة، وإن حسنت المعنى أحيانا تبعا. مثل : الجناس والسجع والترصيع وغير ذلك[٢].

وقد جاءت أمثلة هذا العلم عنده قليلة أو بقدر، ومنها :

- ذكر الإمام الأكبر شيئا عن المشاكلة[٣] عند تفسير قوله :﴿ **الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون** ﴾[٤]، فقال : (ويرى جمهور العلماء أن الاستهزاء لا ينفك عن التلبيس كأن يظهر المستهزئ استحسان الشيء وهو في الواقع غير حسن، أو يقر المستهزأ به على أمر غير صواب، وهذا المعنى لا يليق بجلال الله، فيجب حمل الاستهزاء المسند إليه تعالى على معنى يليق بجلاله، فيحمل على ما يلزم على الاستهزاء من الانتقام والعقوبة والجزاء المقابل لاستهزائهم، وسمي ذلك استهزاء على سبيل المشاكلة)[٥].

---

(١) انظر : القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة** : ص ٣٨٣

(٢) انظر : المراغي، **علوم البلاغة – البيان والمعاني والبديع** : ص ٢٩٥-٢٩٦

(٣) المشاكلة : أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. (انظر : السكاكي، **مفتاح العلوم** : ص ٥٣٣)

(٤) البقرة : ١٥

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• وذكر أيضا شيئا عن أسلوب الحكيم[١] عند تفسير قوله تعالى :﴿ **يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج، وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى، وأتوا البيوت من أبوابها، واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾[٢]، ونقل كلام السكاكي في ذلك ما ملخصه : (ولهذا النوع - أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر - أساليب متفنية، ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين سحرها، ولا كأسلوب الحكيم فيها. وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب، كما قال تعالى :﴿ **يسألونك عن الأهلة** ﴾ الآية. قالوا في السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقا... إلخ، فأجيبوا بما ترى. وإن هذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور، وأبرزه في معرض المسحور، وهل ألان شكيمة الحجاج الثقفي لذلك الرجل الخارجي، وسل سخيمته، حتى آثر أن يحسن على أن يسيء غير أن سحره بهذا الأسلوب؟ إذ توعده الحجاج بالقيد في قوله : لأحملنك على الأدهم، فقال الخارجي متغابيا : مثل الأمير يحمل على الأدهم الأشهب، مبرزا وعيده في معرض الوعد، متوصلا أن يريه بألطف وجه أن رجلا مثله جدير بأن يعد لا أن يوعد)[٣].

---

[١] الأسلوب الحكيم : هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه – إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى. (انظر : أحمد الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** : ص ٢٣٩)

[٢] البقرة : ١٨٩

[٣] السكاكي، **مفتاح العلوم** : ص ٤٣٥-٤٣٦، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٤٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس : آراؤه في العقيدة

المبحث الأول : التوحيد

المطلب الأول : معنى التوحيد ودلالته

المطلب الثاني : توحيد الربوبية والألوهية

المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات

المبحث الثاني : النبوات

المطلب الأول : بيان حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل

المطلب الثاني : عدد الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

المطلب الثالث : عصمتهم عليهم الصلاة والسلام

المطلب الرابع : وحدتهم في أصول الدين والدعوة إلى الله

المبحث الثالث : المغيبات

المطلب الأول : معنى الغيب والإيمان به

المطلب الثاني : الموضوعات الغيبية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس: آراؤه في العقيدة

تعريف العقيدة :

العقيدة هي التصديق بالشيء، والجزم به دون شك أو ريبة، فهي بمعنى الإيمان، يقال : أعتقد في كذا أي آمن به. والإيمان بمعنى التصديق، يقال : آمن بالشيء أي صدق به تصديقا لا ريب فيه ولا شك معه.

والعقيدة الإسلامية هي التي أنزل الله بها كتبه، وأرسل بها رسله، وتنتظم ستة أمور :

١. المعرفة بالله، وأسمائه، وصفاته، ودلائل وجوده ومظاهر عظمته.
٢. المعرفة بالمغيبات، وما فيه من قوي الخير التي تتمثل في الملائكة، وقوي الشر التي تتمثل في إبليس والشياطين.
٣. المعرفة بكتب الله.
٤. المعرفة بأنبياء الله ورسله.
٥. المعرفة باليوم الآخر وما فيه.
٦. المعرفة بالقدر الذي يسير عليه نظام الكون في الخلق والتدبير.

فهي عقيدة واحدة، لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان أو الأفراد أو الأقوام. قال تعالى :﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾[١] وقال : ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾[٢].

وما شرعه الله لنا من الدين ووصانا به هو أصول العقائد وقواعد الإيمان، لا فروع الدين، ولا شرائعه العملية؛ فإن لكل أمة من التشريعات العملية ما يتناسب مع ظروفها وأحوالها ومستواها الفكري والروحي[٣].

---

[١] الآية من سورة الشورى : ١٣

[٢] الآية من سورة المائدة : ٤٨

[٣] انظر : سابق، السيد، **العقائد الإسلامية** : ص ٨ – ٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هذا الفصل سأعرض أهم موضوعات العقيدة التي ناقشها الإمام الأكبر، وأقسمه إلى ثلاثة مباحث؛ وهي :

المبحث الأول : التوحيد

المبحث الثاني : النبوات

المبحث الثالث : المغيبات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:

التوحيد

المطلب الأول: معنى التوحيد ودلالته:

توحيد الله هو شهادة أن لا إله إلا الله - تعني إفراد الله سبحانه بالألوهية، وذلك بالاعتقاد في ألوهيته وحده، وبالتوجه إليه بالشعائر التعبدية وحده، وبالاعتراف له بحق الحاكمية في تنظيم الحياة البشرية بشريعته وحده[١].

وانفراد الله بالوحدانية يعني أن ذاته تعالى واحدة لا تتعدد ولا تتبعض ولا تندمج معها ذوات أخرى، ولا تتلبس بها صورة من صور الاندماج. ومن وحدانية الذات وتفردها بهذه الصفات تتضح وحدانية الفاعلية والتأثير في الكون وما فيه ومن فيه؛ وحدانية الخلق والإنشاء، ووحدانية الملك والرزق، والقوامة والتدبير، ووحدانية الهيمنة والسلطان في الدنيا والآخرة سواء[٢].

والتوحيد يتضمن ثلاثة أنواع :

أحدها : توحيد الربوبية.

والثاني : توحيد الألوهية.

والثالث : توحيد الأسماء والصفات.

---

[١] انظر : قطب، سيد، **مقومات التصور الإسلامية** : ص ١٤٧

[٢] انظر : المصدر السابق : ص ٢٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: توحيد الربوبية والألوهية:

أولا: معنى توحيد الربوبية:

الرب في اللغة: هو المربي الكفيل بقضاء الحاجات، والقائم بأمر التربية والإنشاء، والكفيل والرقيب والمتكفل بالتعهد وإصلاح الحال، والسيد الرئيس المطاع، وصاحب السلطة النافذ الحكم المعترف له بالعلاء والسيادة، والمالك لصلاحيات التصرف والملك والسيد[١].

فالرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه، ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها[٢].

ومعنى توحيد الربوبية: هو الإقرار بأن الله رب كل شيء وخالقه، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال[٣].

فالرب سبحانه غني بنفسه وما يستحقه من صفات الكمال ثابت له بنفسه واجب له من لوازم نفسه، لا يفتقر في شيء من ذلك إلى غيره، بل أفعاله من كماله، كمل ففعل؛ وإحسانه وجوده من كماله، لا يفعل شيئا لحاجة إلى غيره بوجه من الوجوه، بل كل ما يريده فعله، فإنه فعال لما يريد، وهو سبحانه بالغ أمره، فكل ما يطلب فهو يبلغه وينالله ويصل إليه وحده لا يعينه أحد، ولا يعوقه أحد، لا يحتاج في شيء من أموره إلى معين، وما له من المخلوقين ظهير، وليس له ولي من الذل[٤].

---

(١) انظر: المودودي، أبو الأعلى، **المصطلحات الأربعة في القرآن: الإله – الرب – العبادة – الدين**: ص ٣٨

(٢) انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**: ج ١ ص ٥٧

(٣) انظر: ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد (ت ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**: ص ٧٩

(٤) انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**: ج ١ ص ٦٧ – ٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : معنى توحيد الألوهية

الإله : هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالا وإكراما[١]. وتوحيد الألوهية هو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له[٢].

فالإله الذي هو المراد لنفسه، إن لم يكن ربا امتنع أن يكون معبودا لنفسه، ومن لا يكون ربا خالقا لا يكون مدعوا مطلوبا منه، مرادا لغيره. فلأن لا يكون معبودا مرادا لنفسه. فإثبات الإلهية يوجب إثبات الربوبية، ونفي الربوبية يوجب نفي الإلهية؛ إذ الإلهية هي الغاية، وهي مستلزمة للبداية[٣].

فالتوحيد المطلوب هو توحيد الألوهية، الذي يتضمن توحيد الربوبية[٤].

ثالثا : عرض طنطاوي للتوحيد :

ناقش الإمام الأكبر للتوحيد عند تفسير قوله تعالى :﴿ **قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد** ﴾[٥].

جيء الخبر (أحد) نكرة لأن المقصود الإخبار عن الله تعالى بأنه واحد، ولو قيل : الله الأحد لأفاد أنه لا واحد سواه، وليس هذا المعنى مقصودا هنا، وإنما المقصود إثبات أنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، ونفي ما زعمه المشركون وغيرهم من أنه تعالى مركب من أصول مادية أو غير مادية، أو من أنه له شريك في ملكه.

---

(١) انظر : ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** : ج ١ ص ٥٧

(٢) انظر : ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية** : ص ٧٨

(٣) انظر : ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** : ج ٢ ص ٢٣

(٤) انظر : ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية** : ص ٨٣

(٥) الإخلاص : ١-٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أي إني ما خلقت الجن والإنس إلا ليقروا لي بالعبودية طوعا أو كرها، لأن المؤمن يطيع باختياره، والكافر مذعن منقاد لقضاء ربه، كما في قوله تعالى :﴿ **ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها** ﴾[١].

- أي إني ما خلقت الجن والإنس إلا ليعرفوني.

- وقال القرطبي ما ملخصه : قوله تعالى :﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ قيل : إن هذا خاص فيمن سبق في علم الله أنه يعبده. فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص... فالآية في المؤمنين منهم. وقال علي ﷺ : أي وما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم بعبادتي، قال تعالى : ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء**﴾[٢]. وقيل : ﴿ **إلا ليعبدون** ﴾ أي إلا ليقروا لي بالعبادة طوعا أو كرها[٣].

ثم وضح الطنطاوي أن العبادة هي أقصى درجات التذلل والخضوع لله. قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين. ألا لله الدين الخالص، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى...** ﴾[٤]، قال: (العبادة : أقصى درجات التذلل والخضوع للمعبود عز وجل، والإخلاص معناه : أن يقصد المسلم بعبادته وقوله وعمله وجه الله تعالى. أي أنزلنا إليك أيها الرسول الكريم هذا الكتاب بالحق الذي لا يشوبه باطل، وما دام الأمر كذلك، فعليك أن تخلص لربك عبادتك وطاعتك ودينك إخلاصا تاما، لا يحوم حوله رياء أو تفاخر، أو غير ذلك مما يتنافى مع إخلاص الخضوع لله تعالى وحده.

وجملة ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾ مؤكدة ومقررة لمضمون ما قبلها من وجوب إفراد العبادة والطاعة لله تعالى، وزادها تأكيدا وتقريرا لما قبلها تصديرها بأداة الاستفتاح (ألا) واشتمالها على أسلوب القصر. أي ألا إن لله تعالى وحده – وليس لأحد سواه – الدين الخالص من شوائب الشرك والرياء. والعبادة لوجهه وحده، والخضوع لقدرته التي لا يعجزها شيء.

---

(١) الآية من سورة الرعد : ١٥

(٢) الآية من سورة البينة : ٥

(٣) انظر : القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ١٧ ص ٣٧-٣٨، **والتفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ٣٠

(٤) الزمر : ٢-٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم بين سبحانه ما عليه المشركون من ضلال، فقال :﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ أي لله تعالى وحده الدين الخالص، والمشركون الذين اتخذوا معبودات باطلة ليعبدوها من دون الله، كانوا يقولون في الرد على من ينهاهم عن ذلك : إننا ما نعبد هذه المعبودات إلا من أجل أن نتوسل بها لكي تقربنا إلى الله قربى، ولتكون شفيعة لنا عنده حتى يرفع عنا البلاء والمحن)[١].

وهكذا كان الإمام الأكبر فسر الآيات القرآنية المتعلقة بأمور العبادة، وهي من مظاهر التوحيد، فبين أن العبادة لله وحده. كما بين أن التوحيد ضده الشرك.

المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات :

توحيد الأسماء والصفات هو الاعتقاد بأن لله تعالى أسماء وصفات، لا يشاركه فيها أحد، فهو واحد في أسمائه وصفاته.

وقد ذكر القرآن أن لله الأسماء الحسنى في أربع آيات وهي :

١. ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾[٢]
٢. ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى...** ﴾[٣]
٣. ﴿ **الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى** ﴾[٤]
٤. ﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، يسبح له ما في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم** ﴾[٥]

---

[١] **التفسير الوسيط** : ج ١٢ ص ١٩٢-١٩٣ باختصار

[٢] الأعراف : ١٨٠

[٣] الآية من سورة الإسراء : ١١٠

[٤] طه : ٨

[٥] الحشر : ٢٢-٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عرض لهذا الموضوع وأكده موجها وموضحا بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية. فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾[١]، ذكر أولا سبب نزول هذه الآية، فقال : (قال القرطبي : قوله تعالى :﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ أمر بإخلاص العبادة لله تعالى ومجانبة الملحدين والمشركين. قال مقاتل وغيره من المفسرين : نزلت الآية في رجل من المسلمين كان يقول في صلاته : يا رحمن يا رحيم. فقال رجل من مشركي مكة : أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا، فما بال هذا يدعو ربين اثنين؟ فنزلت)[٢].

ثم بدأ بتفسير الآية تفسيرا تحليليا؛ فالأسماء عنده هي جمع اسم، وهو اللفظ الدال على الذات فقط، أو على الذات مع صفة من صفاتها، سواء كان مشتقا كالرحمن والرحيم، أو مصدرا كالرب والسلام. أما الحسنى فهي تأنيث الأحسن أفعل تفضيل، ومعنى ذلك أنها أحسن الأسماء وأجلها، لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها.

والمعنى : ولله تعالى وحده جميع الأسماء الدالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات فادعوه أي سموه واذكروه ونادوه بها.

روى الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((**إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة والله وتر يحب الوتر**))[٣].[٤]

ثم استمر في تفسير الآية، قال تعالى :﴿ **وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون**﴾: ذروا : فعل أمر لم يرد في اللغة استعمال ماضيه ولا مصدره، وهو بمعنى الترك والإهمال. ويلحدون : من الإلحاد وهو الميل والانحراف، يقال : ألحد إلحادا إذا مال عن القصد والاستقامة، وألحد في دين الله : حاد عنه؛ ومنه لحد القبر لأنه يمال بحفره إلى جانبه بخلاف الضريح فإنه يحفر في وسطه.

---

[١] الأعراف : ١٨٠

[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ٧ ص ٢٠٦، **والتفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٤٤١

[٣] **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب إن لله مئة اسم إلا واحدا، حديث رقم (٧٣٩٢) : ص ١٣٠٤، **وصحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث رقم (٢٦٧٧) : ص ١١٣٦

[٤] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٤٤١ – ٤٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمعنى : ولله تعالى أشرف الأسماء وأجلها فسموه بها أيها المؤمنون، واتركوا جميع الذين يلحدون في أسمائه سبحانه بالميل بألفاظها أو معانيها عن الحق من تحريف أو تأويل أو تشبيه أو تعطيل أو ما ينافي وصفها بالحسنى، اتركوا هؤلاء جميعا فإنهم سيلقون جزاء عملهم من الله رب العالمين[١].

ثم عرض الإمام الأكبر لموضوع الإلحاد في أسماء الله تعالى، فبين مظاهره وأبعاده ومنها :

- تسمية أصنامهم بأسماء مشتقة منها، كاللات : من الله تعالى، والعزى : من العزيز، ومناة : من المنان.
- وتسميته تعالى بما يوهم معنى فاسدا، كقولهم له سبحانه : يا أبيض الوجه.
- وتسميته بما لم يسم به نفسه في كتابه، أو فيما صح من حديث رسوله، إلى غير ذلك مما يفعله الجاهلون والضالون[٢].

وعند قوله تعالى : ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى...** ﴾[٣]، بين الإمام الأكبر بأن قوله تعالى : ﴿ **فله الأسماء الحسنى** ﴾ للمبالغة في كمال أسمائه تعالى، وللدلالة على أنه ما دامت أسماؤه كلها حسنة، فلفظ الله ولفظ الرحمن كذلك، كل واحد منهما حسن[٤].

وهذه الآية نزلت لما روي عن ابن عباس قال : وصلى رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم فدعا الله تعالى فقال : يا الله يا رحمن، فقال المشركون : انظروا إلى هذا الصابئ ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين؛ فنزلت[٥].

---

[١] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٤٤٢

[٢] انظر : المصدر السابق

[٣] الآية من سورة الإسراء : ١١٠

[٤] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٤٥٢

[٥] انظر : السيوطي، **أسباب النزول** : ص ٢٨١، والآلوسي، **روح المعاني** : ج ٥ ص ٢٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك عند قوله تعالى : ﴿ **الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى** ﴾[١]، قال الإمام الأكبر : (...أثنى سبحانه على ذاته بما هو أهل له... أي : هو الله تعالى وحده الذي يجب أن يخلص الخلق له العبادة والطاعة، ولا أحد غيره يستحق ذلك، وهو صاحب الأسماء الحسنى، أي الفضلى والعظمى، لدلالتها على معاني التقديس والتمجيد والنهاية في السمو والكمال. وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : ((**إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة**))[٢])[٣].

ويلحظ هنا اختصار الإمام الأكبر الكلام حول أسماء الله الحسنى من خلال هذه الآيات الثلاث بأسهل تفسير وأيسره، إلا أنه أطال الكلام عنه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، يسبح له ما في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم** ﴾[٤]، حيث بسط القول في معاني أسماء الله تعالى وشرحها :

قال الجمل : (لما وصف تعالى القرآن بالعظم، ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف، أتبع ذلك بوصف عظمته تعالى، فقال :﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو** ﴾ أي : هو الله الذي وجوده من ذاته، فلا عدم له بوجه من الوجوه، فلا شيء يستحق الوصف بهذا غيره، لأنه هو الموجود أزلا وأبدا، فهو حاضر في كل ضمير، غائب بعظمته عن كل حس، فلذلك تصدع الجبل من خشيته. أي : هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له، الذي لا إله إلا هو، فإنه لا مجانس له، ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شيء)[٥].

وقوله : ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ أي : هو سبحانه العليم علما تاما بما غاب عن أذهان الخلائق وعقولهم، وبما هو حاضر ومشاهد أمام أعينهم.

---

[١] طه : ٨

[٢] **صحيح البخاري ومسلم** : سبق تخريجه : ص ١٦٨

[٣] **التفسير الوسيط** : ج ٩ ص ٨٩

[٤] الحشر : ٢٢-٢٤

[٥] الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** : ج ٧ ص ٤٦٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالمراد بالغيب : كل ما غاب عن إحساس الناس وعن مداركهم، والمراد بالشهادة : ما يشاهدونه بعيونهم، ويدركونه بعقولهم. والتعريف فيهما للاستغراق الحقيقي لأن الله تعالى لا يخفى عليه شيء في هذا الكون.

وقوله تعالى : ﴿ **هو الرحمن الرحيم** ﴾ أي : هو العظيم الدائم، لأن لفظ (الرحمن) صيغة مبالغة لكثرة الشيء وعظمته، ولفظ (الرحيم) صيغة تدل على الدوام والاستمرار.

وقوله سبحانه : ﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو...** ﴾ تأكيد لأمر التوحيد لأن مقام التعظيم يقتضي ذلك.

ثم ذكر الإمام الأكبر تفسير الأسماء لله سبحانه المذكورة في هذه الآيات، وهي أيضا شاملة لصفاته العظمى.

﴿ **الملك** ﴾ : أي المالك لجميع الأشياء، والحاكم على جميع المخلوقات، والمتصرف فيها تصرف المالك في ملكه.

﴿ **القدوس** ﴾ : أي المنزه عن كل نقص، البالغ أقصى ما يتصوره العقل في الطهارة، وفي البعد عن النقائص والعيوب، وعن كل ما لا يليق. وهو من القدس بمعنى الطهارة، والقدس - بفتح الدال - اسم للإناء الذي يتطهر به، ومنه القادوس.

وجاء لفظ القدوس بعد لفظ الملك، للإشعار بأنه تعالى وإن كان مالكا لكل شيء، إلا أنه لا يتصرف فيما لا يملكه تصرف الملوك المغرورين الظالمين، وإنما يتصرف في خلقه تصرفا منزها عن كل ظلم ونقص وعيب.

﴿ **السلام** ﴾ : أي ذو السلامة من كل ما لا يليق، أو ذو السلام على عباده في الجنة، كما قال تعالى: ﴿ **سلام قولا من رب رحيم** ﴾[1].

---

[1] يس : ٥٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ **المؤمن** ﴾ : أي الذي وهب لعباده نعمة الأمان والاطمئنان، والذي صدق رسله بأن أظهر على أيديهم المعجزات التي تدل على أنهم صادقون فيما يبلغونه عنه.

﴿ **المهيمن** ﴾ : أي الرقيب على عباده، الحافظ لأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، من الأمن، ثم قلبت همزته هاء، وقيل أصله هيمن بمعنى رقب، فهاؤه أصلية.

﴿ **العزيز** ﴾ : أي الذي يغلب غيره، ولا يتجاسر على مقامه أحد.

﴿ **الجبار** ﴾ : أي العظيم القدرة، القاهر فوق عباده. قال القرطبي : (قال ابن عباس : الجبار : هو العظيم، وجبروت الله عظمته، وهو على هذا القول صفة ذات، من قولهم : نخلة جبارة... وقيل : هو من الجبر وهو الإصلاح، يقال : جبرت العظم فجبر، إذا أصلحته بعد الكسر، فهو فعال من جبر، إذا أصلح الكسير وأغنى الفقير...)[1].

﴿ **المتكبر** ﴾ : أي الشديد الكبرياء، والعظمة والجلالة، والتنزه عما لا يليق بذاته.

وهاتان الصفتان - الجبار والمتكبر - صفتا مدح بالنسبة لله تعالى، وصفتا ذم بالنسبة لغيره تعالى، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال فيما يرويه عن ربه : ((**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني في واحد منهما قصمته، ثم قذفته في النار**))[2].

﴿ **هو الله الخالق** ﴾ لكل شيء الموجد لهذا الكون على مقتضى حكمته.

﴿ **البارئ** ﴾ : أي المبدع المخترع للأشياء، والمبرز لها من العدم إلى الوجود.

﴿ **المصور** ﴾ : أي المصور للأشياء والمركب لها، على هيئات مختلفة وأنواع شتى من التصوير، وهو التخطيط والتشكيل....

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ١٨ ص ٣١

[2] **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر، والتواضع، حديث رقم (٤١٧٤) : ص ٦٠٩، **وسنن أبي داود**، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، حديث رقم (٤٠٨٦) : ص ٦٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ **وهو العزيز الحكيم** ﴾ : أي وهو عز وجل الغالب لغيره، الحكيم في كل تصرفاته.

وبعد ذكر هذه الأسماء وتفسيرها، ذكر الإمام الأكبر قول الإمام ابن كثير عند تفسير هذه الآيات : وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ((**إن لله تسعة وتسعين اسما - مائة إلا واحدا - من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر**))[1].

ثم ذكر الإمام ابن كثير هذه الأسماء نقلا عن سنن الترمذي فقال : هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواحد، الماجد، الواجد، الصمد، القادر، المقتدر، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور[2].

ثم قال الإمام ابن كثير : (والذي عول عليه جماعة من الحفاظ، أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه - أي ذكر الراوي في الحديث كلاما لنفسه أو لغيره من غير فصل بين ألفاظ الحديث وألفاظ الراوي - وأن أهل العلم جمعوا هذه الأسماء من القرآن الكريم.

ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين بدليل ما رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((**ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال : اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل**

---

(1) **صحيح البخاري ومسلم** : سبق تخريجه : ص ١٦٨

(2) **جامع الترمذي**، كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٥٠٧) : ص ٩٣١، قال أبو عيسى الترمذي : (هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث. وقد روي هذا الحديث من غير وجه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر إلا ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث). وانظر : ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** : ص ١٨٥٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أعلمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أن تجعل القـرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانـه فرجا)).

فقيل : يا رسول الله، أفلا نتعلمها؟ فقال : ((**بلى، ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها**))[١]. وذكـر أبو بكر ابن العربي أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة ألف اسم الله تعالى)[٢].

ثم نلحظ الإمام الأكبر يناقش موضوع صفات الله تعالى، خاصة الصفات التي تثار حولها الشـبهات. وسأذكر مناقشته حولها كما جاءت في تفسيره الوسيط.

عند قوله تعالى : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشـيء من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيه السماوات والأرض، ولا يـؤده حفظـهما وهـو العلـي العظيم**﴾[٣].

فسر الإمام الأكبر هذه الآية تفسيرا مفصلا بين فيه اشتمال هذه الآية الكريمة على عشر جمل فيها مـا فيها من صفات الله الجليلة ونعوته السامية.

أما الجملة الأولى والثانية فتتمثل في قوله تعالى :﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم** ﴾، أي الله عز وجـل هو الإله الحق المنفرد بالألوهية التي لا يشاركه فيها سواه، وهو المعبود بحق وكل معبود سواه فـهو باطل، وهو ذو الحياة الكاملة، وهو الدائم القيام بتدبير شئون الخلق وحياطتهم ورعايتهم وإحيائـهم وإماتتهم.

---

[١] **مسند أحمد**، حديث رقم (٣٧١٢) : ص ٣١٨

[٢] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** : ص ٨٠٤، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ٣١١-٣١٤

[٣] البقرة : ٢٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجملة الثالثة قوله تعالى : ﴿ **لا تأخذه سنة ولا نوم** ﴾ وهي جملة سلبية مؤكدة للوصف الإيجابي السابق، فإن قيامه على كل نفس بما كسبت، وعلى تدبير شئون خلقه يقتضي ألا تعرض له غفلة، ولأن السنة والنوم من صفات الحوادث وهو سبحانه مخالف لها.

وقوله سبحانه في الجملة الرابعة : ﴿ **له ما في السماوات وما في الأرض** ﴾ تقرير لانفراده بالألوهية إذ جميع الموجودات مخلوقة، وتعليل لاتصافه بالقيومية، لأن من كانت جميع الموجودات ملكا له فهو حقيق بأن يكون قائما بتدبير أمرها.

والمراد بما فيهما ما هو أعم من أجزائهما الداخلة فيهما ومن الأمور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم. فالجملة الكريمة تفيد الملكية المطلقة لرب العالمين لكل ما في هذا الوجود من شمس وقمر وحيوان ونبات وجماد وغير ذلك من المخلوقات.

والجملة الخامسة ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ للنفي والإنكار، أي لا أحد يستطيع أن يشفع عنده سبحانه إلا بإذنه ورضاه. والمقصود من هذه الجملة - كما يقول الآلوسي : (بيان كبرياء شأنه تعالى وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه بحيث يستقل أن يدفع ما يريده دفعا على وجه الشفاعة والاستكانة والخضوع فضلا عن أن يستقل بدفعه عنادا أو مناصبة وعداوة. وفي ذلك تيئيس للكفار حيث زعموا أن آلهتهم شفعاء لهم عند الله)[1].

وقوله سبحانه في الجملة السادسة :﴿ **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم** ﴾ تأكيد لكمال سلطانه في هذا الوجود، وبيان لشمول علمه على كل شيء. والعلم بما بين أيديهم وما خلفهم كناية عن إحاطة علمه سبحانه بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، وما يعرفونه من شئونهم الدنيوية وما لا يعرفونه.

وقوله تعالى في الجملة السابعة :﴿ **ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء** ﴾ أي لا يعلمون شيئا من معلوماته سبحانه إلا بالقدر الذي أراد أن يعلمهم إياه على ألسنة رسله. فهو كقوله تعالى :﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. إلا من ارتضى من رسول...** ﴾[2]. فالجملة الكريمة بيان لكمال علم الله تعالى، ولنقصان علم سواه، إذ أن البشر لم يعطوا من العلم إلا القليل، وهذا القليل ناقص لأنه

---

(١) الآلوسي، روح المعاني : ج ٣ ص ١٤

(٢) الجن : ٢٦-٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليس على إحاطة واستغراق لكل ما تشتمل عليه جزئيات الشيء ووجوده وجنسه وكيفيته وغرضه المقصود به وبإيجاده، إذ العلم الكامل بالشيء لا يكون إلا لله رب العالمين.

ثم قال تعالى في الجملة الثامنة :﴿ **وسع كرسيه السماوات والأرض** ﴾. وللعلماء اتجاهان مشهوران في تفسير معنى الكرسي في الجملة الكريمة. فالسلف يقولون : إن لله تعالى كرسيا علينا أن نؤمن بوجوده وإن كنا لا نعرف حقيقته، لأن ذلك ليس في مقدور البشر. والخلف يقولون : الكرسي في الآية كناية عن عظم السلطان، ونفوذ القدرة، وسعة العلم، وكمال الإحاطة. وقد روى المفسرون عن ابن عباس أنه قال : (كرسيه علمه)، ولعل تفسير الكرسي بالعلم كما قال حبر الأمة هو أقرب الأقوال إلى الصواب، لأنه هو المناسب لسياق الآية الكريمة.

ثم ختم سبحانه الآية الكريمة بالصفتين التاسعة والعاشرة، فقال تعالى :﴿ **ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم** ﴾، والمعنى : ولا يثقله ولا يتعبه حفظ السماوات والأرض ورعايتهما، وهو المتعالي عن الأشباه والنظائر، والمسيطر على خلقه، العظيم في ذاته وصفاته، ففي هاتين الجملتين بيان لعظيم قدرته، وعظيم رعايته لخلقه، وتنزيهه سبحانه عن مشابهة الحوادث[1].

هذا تفسير الإمام الأكبر باختصار لأفضل آية في القرآن المشتملة على صفات الله الجليلة، حيث ذكر مذهب السلف والخلف[2] فيما شبه معناه، ثم الترجيح والتعقيب، وهذا أغلب منهجه في تفسيره للآيات المتشابهات في الصفات. إلا أنه في بعض الأحيان ما كان يرجح أو يتعقب بل يكتفي بذكر آراء السلف والخلف. ومن أمثلة ذلك :

---

(١) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٥٨٣-٥٨٧ باختصار

(٢) السلف : المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام ﷺ والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظيم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف، كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري والليث بن سعد وابن المبارك والنخعي والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي، مثل الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة. (انظر : السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم (ت ١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** : ج ١ ص ٢٠، والمغراوي، الشيخ محمد بن عبد الرحمن، **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات** : ج ١ ص ١٤).

أما الخلف : فالمقصود بهم كل من ليسوا على منهاج السلف ولو عاش في الصدر الأول. والخلف في باب الأسماء والصفات يقصد بهم الفلاسفة والجهمية وما تفرع عنهم من فرق. (انظر : المغراوي، **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات** : ج ١ ص ٢٥٤-٢٥٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(أ) عند تفسير معنى الاستواء في قوله تعالى :﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين** ﴾[١] ، قال : (أما الاستواء على العرش فذهب سلف الأمة إلى أنه صفة الله تعالى بلا كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل لاستحالة اتصافه سبحانه بصفات المحدثين، ولوجوب تنزيهه عما لا يليق به﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾[٢] وأنه يجب الإيمان بها كما وردت وتفويض العلم بحقيقتها إليه تعالى.

فعن أم سلمة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى :﴿ **الرحمن على العرش استوى**﴾[٣] أنها قالت : الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به من الإيمان، والجحود به كفر.

وقال الإمام مالك : الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وقال محمد بن الحسن : اتفق الفقهاء جميعا على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه. وقال الإمام الرازي : إن هذا المذهب هو الذي نقول به ونختاره ونعتمد عليه.

وذهب بعض علماء الخلف إلى وجوب صرفه - أي الاستواء - عن ظاهره لاستحالته، وأن المراد منه - كما قال الإمام القفال - أنه استقام ملكه، واطرد أمره ونفذ حكمه تعالى في مخلوقاته، والله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره للعالم على الوجه الذي ألفوه من ملوكهم واستقر في قلوبهم تنبيها على عظمته وكمال قدرته، وذلك مشروط بنفي التشبيه، ويشهد بذلك قوله تعالى :﴿ **ثم استوى على العرش يدبر الأمر**﴾[٤]) [٥].

وهكذا نلحظ أنه يذكر آراء السلف والخلف في الاستواء من غير ترجيح وتعقب.

---

[١] الأعراف : ٥٤

[٢] الآية من سورة الشورى : ١١

[٣] طه : ٥

[٤] الآية من سورة يونس : ٣

[٥] **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٢٨٤-٢٨٥، وانظر : مخلوف، **صفوة البيان لمعاني القرآن** : ص ٢٠٧-٢٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ب) وعند تفسير معنى اليد في قوله تعالى :﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾[١]، قال : (ومذهب السلف في هذه الآية وأمثالها من آيات الصفات : أنه يجب الإيمان بها، وتفويض علم معناها المراد منها إلى الله تعالى وترك تأويلها مع تنزيهه تعالى عن حقيقتها، لاستحالة مشابهته تعالى بالحوادث... أما الخلف فمذهبهم تأويل هذه الصفات على معنى يليق بجلاله، فيؤولون اليد هنا بالقوة أو القدرة، أي قوة الله تعالى وقدرته ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم، كما يقال : اليد في هذه المسألة لفلان، أي الغلبة والنصرة له. أو المعنى : يد الله تعالى بالوفاء بما وعدهم من الخير والنصرة فوق أيديهم)[٢].

(جـ) وعند تفسير قوله تعالى :﴿ **ويمكرون ويمكر الله** ﴾[٣]، قال : (والصورة التي يرسمها قوله تعالى : ﴿ **ويمكرون ويمكر الله** ﴾ صورة عميقة التأثير، ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون ويمكرون، والله من ورائهم محيط، ويمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون. إنها صورة ساخرة، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة، فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل، من تلك القدرة القادرة، قدرة الله الجبار، القاهر فوق عباده، الغالب على أمره، وهو بكل شيء محيط؟ والتعبير القرآني يرسم الصورة على طريقة القرآن الفريدة في التصوير، فيهز بها القلوب، ويحرك بها أعماق الشعور)[٤].

وهنا بين الإمام بأن مكر الله صورة عن صفات الله، فهو محيط، وقادر، وجبار، وقاهر؛ وهذا أيضا من أسمائه الحسنى.

(د) وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾[٥]، قال : (وذاته بقاء لا تغير معه ولا زوال، فهو سبحانه﴿ **ذو الجلال** ﴾ أي : ذو العظمة والاستغناء المطلق،

---

[١] الآية من سورة الفتح : ١٠

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ١٣ ص ٢٦٦

[٣] الآية من سورة الأنفال : ٣٠

[٤] **التفسير الوسيط** : ج ٦ ص ٨٧ – ٨٨، وانظر : قطب، **في ظلال القرآن** : ج ٣ ص ١٥٠١

[٥] الرحمن : ٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿**والإكرام**﴾ أي : والفضل التام، والإحسان الكامل. وقوله :﴿ **ويبقى وجـــه ربـــك** ﴾ أي : ويبقى الله، فالوجه عبارة عن وجوده وذاته)[1].

وهنا نلحظ أنه بين معنى وجه الله وهو عبارة عن وجود ذات الله تعالى، كما بين صفاته (ذو الجلال والإكرام)، وهذا أيضا من أسماء الله تعالى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[1] **التفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ١٤٠، وانظر : القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ١٧ ص ١٠٨

المبحث الثاني :

النبوات

ومن الموضوعات التي تناولها تحت هذا العنوان :

المطلب الأول : بيان حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾[١]، قال : (هو بيان لوظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وللحكمة من إرسالهم. أي : وكما أوحينا إليك يا محمد بما أوحينا من قرآن وهدايات، وأرسلناك للناس رسولا، فقد أرسلنا من قبلك رسلا كثيرين مبشرين من آمن وعمل صالحا يرضا الله عنه في الدنيا والآخرة، ومنذرين من كفر وعصى بسوء العقبى، وقد أرسل سبحانه الرسل مبشرين ومنذرين لكي لا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة، أي لكي لا تكون لهم معذرة يعتذرون بها كأن يقولوا : يا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا فيبين لنا شرائعك، ويعلمنا أحكامك وأوامرك ونواهيك، فقد أرسلنا إليهم الرسل مبشرين ومنذرين لكي لا تكون لهم حجة يحتجون بها، كما قال تعالى :﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى**﴾[٢])[٣].

وذكر الإمام الأكبر قول الإمام محمد عبده في حاجة البشر إلى إرسال الرسل ووظيفتهم : (الرسل يرشدون العقل إلى معرفة الله وما يجب أن يعرف من صفاته، ويبينون الحد الذي يجب أن يقف عنده في طلب ذلك العرفان على وجه لا يشق عليه الاطمئنان إليه، ولا يرفع ثقته بما آتاه الله من القوة.

الرسل يبينون للناس ما اختلفت عليه عقولهم وشهواتهم، وتنازعته مصالحهم ولذاتهم. فيفصلون في تلك المخاصمات بأمر الله الصادع، ويؤيدون بما يبلغون عنه ما تقوم به المصالح العامة، ولا يفوت به المصالح الخاصة.

---

[١] الآية من سورة النساء : ١٦٥

[٢] طه : ١٣٤

[٣] التفسير الوسيط : ج ٣ ص ٣٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسل يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة، يسهل عليهم أن يردوا إليها أعمالهم، كـــاحترام الدمـــاء البشرية إلا بحق، مع بيان الحق الذي تمر له، وحظر تناول شيء مما كسبه الغير إلا بحق، مع بيان الحـق الذي تناوله، واحترام الأعراض مع بيان ما يباح وما يحرم من الأبضاع.

يحملونهم على تحويل أهوائهم عن اللذائذ الفانية إلى طلب الرغائب السامية آخذين في ذلـــك كلـــه بطرف من الترغيب والترهيب والإنذار والتبشير حسبما أمرهم الله جل شأنه.

يفصلون في جميع ذلك للناس ما يؤهلهم لرضا الله عنهم وما يعرضهم لسخطه عليـــهم. ثم يحيطـــون بياهم بنبأ الدار الآخرة، وما أعد الله فيها من الثواب وحسن العقبى لمن وقف عند حـــدوده وأخـــذ بأوامره.

وبهذا تطمئن النفوس، وتثلج الصدور، ويعتصم المرزوء بالصبر، انتظارا لجزيل الأجر، أو إرضاء لمـــن بيده الأمر. وبهذا ينحل أعظم مشكل في الاجتماع الإنساني، لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله إلى اليوم)[1].

المطلب الثاني: عدد الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

قال تعالى : ﴿ **ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك**﴾[2]. وقـــد تكلـــم الإمام الأكبر عن عددهم عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه، نرفع درجات من نشاء، إن ربك حكيم عليم. ووهبنا له إسحاق ويعقوب، كلا هدينا، ونوحا هدينـــا من قبل، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، وكذلك نجزي المحســـنين. وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس، كل من الصالحين. وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا، وكلا فضلنـــا على العالمين** ﴾[3].

---

[1] عبده، **رسالة التوحيد** : ص ١٧٣-١٧٥، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٣٩٤-٣٩٥ (ولمزيد من الأمثلة عن مناقشـــة الإمام الأكبر في حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل : انظر إلى تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ **ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضـــي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون** ﴾ [يونس : ٤٧] : **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٨٠)

[2] الآية من سورة النساء : ١٦٤

[3] الأنعام : ٨٣-٨٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذكر الله في هذه الآيات - ﴿ **ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهـــارون، وكذلك نجزي المحسنين. وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس، كل من الصالحين. وإسمـــاعيل واليســع ويونس ولوطا، وكلا فضلنا على العالمين** ﴾ - أربعة عشر نبيا وهم : داود، وســليمان، وأيــوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، وإسماعيل، واليسع، ويونس، ولــوط. وعرف الإمام الأكبر كلا من هؤلاء الأنبياء[١]. ثم ذكر قول الجمل في هذا :

(اعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضــل لأن الواو لا تقتضي الترتيب، ولكن هنا لطيفة في هذا الترتيب وهي أن الله تعالى خص كل طائفة مـــن الأنبياء بنوع من الكرامة والفضل، فذكر أولا نوحا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب لأنهم أصول الأنبيــاء وإليهم يرجع نسبهم جميعا. ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطــى الله من ذلك داود وسليمان حظا وافرا. ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خــص الله بهذه أيوب. ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فإنه صبر على البلاء والشدة إلى أن آتاه الله ملك مصر مع النبوة، ثم من المراتب المعتبرة في تفضيل الأنبياء كثرة المعجزات وقــوة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر، ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيــا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، ثم ذكر الله بعد هؤلاء الأنبياء من لم يبق له أتبــاع ولا شريعة وهم إسماعيل واليسع ويونس ولوط، فإذا اعتبرنا هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه)[٢].

ومن المعروف أن الأنبياء الذين يجب الإيمان بهم على التفصيل خمسة وعشرون نبيا، وهم هؤلاء الثماني عشرة الذين ذكروا في هذه الآيات، يضاف إليهم سبعة نظمهم الناظم في قوله :

حتم على كل ذي التكليف معرفة ... بأنبياء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
إدريس هود شعيب صالح كذا ... ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا[٣]

---

[١] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ١٢٠-١٢١

[٢] الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** : ج ٢ ص ٣٩٢

[٣] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ١٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: عصمتهم عليهم الصلاة والسلام:

قال تعالى: ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾[١]. ومعنى هذه الآية - كما فسرها الإمام الأكبر - أن الله تعالى قد اختار واصطفى آدم أبا البشر، بأن جعله خليفة في الأرض، وعلمه الأسماء كلها، وأسجد له ملائكته. واصطفى نوحا لأنه آدم الأصغر، والأب الثاني للبشرية، وليس أحد على وجه البسيطة إلا من نسله لقوله سبحانه: ﴿**وجعلنا ذريته هم الباقين**﴾[٢]. واصطفى آل إبراهيم أي عشيرته وذوي قرباه وهم إسماعيل وإسحاق والأنبياء من أولادهما. واصطفى آل عمران إذ جعل فيهم عيسى عليه السلام الذي آتاه الله البينات، وأيده بروح القدس. والمراد بعمران هذا والد مريم أم عيسى عليه السلام... وينتهي نسبه إلى إبراهيم عليه السلام.

وإن في ذلك التسلسل دليلا على أن الله تعالى قد اقتضت حكمته أن يجعل في الإنسانية من يهديها إلى الصراط المستقيم، فقد ابتدأت الهداية بآدم أبي البشر كما قال تعالى: ﴿ **ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** ﴾[٣]. ثم جاء من بعده بقرون لا يعلمها إلا الله نوح عليه السلام فمكث يدعو الناس إلى وحدانية الله وإلى مكارم الأخلاق ألف سنة إلا خمسين عاما. ثم جاء من بعد ذلك إبراهيم عليه السلام فدعا الناس إلى عبادة الله وحده، فكان هو وآله صفوة الخلق وفيهم النبوة. فمن إسماعيل بن إبراهيم كان محمد ﷺ الذي ختمت به الرسالات السماوية. ومن إسحاق وبنيه كان عدد من الأنبياء كداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون. ومن فرع إسحاق كان آل عمران وهم ذريته وأقاربه كزكريا ويحيى وعيسى الذي كان آخر نبي من هذا الفرع.

وفي التعبير بالاصطفاء تنبيه إلى أن آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران صفوة الخلق، إذ أن الرسل والأنبياء جميعا من نسلهم. وقوله: ﴿ **على العالمين** ﴾ أي على عالمي زمانهم، أي أهل زمان كل واحد منهم[٤].

---

(١) آل عمران: ٣٣

(٢) الصافات: ٧٧

(٣) طه: ١٢٢

(٤) انظر: **التفسير الوسيط**: ج ٢ ص ٨٤-٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا بيان لعصمة الأنبياء بدليل اصطفاء الله لهم. وقد ناقش الإمام الأكبر في تفسيره عصمة الأنبياء كعصمة نوح[١]، ويوسف[٢]، وداود[٣]، وسليمان[٤] عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الرابع : وحدتهم في أصول الدين والدعوة إلى الله :

فالرسل قد جاءوا برسالة واحدة في أصولها، تتمثل في الدعوة إلى الله بإخلاص العبادة له وحده، وفي التحلي بالأخلاق الكريمة. وإذا كان هناك خلاف فكان ذلك في الفروع وليس في الأصول. قال تعالى: ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** ﴾[٥].

وقد فسر الإمام الأكبر هذه الآية بقوله : (أي لكل أمة من الأمم الحاضرة والماضية وضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بها، فالأمة التي كانت من مبعث موسى إلى مبعث عيسى عليهما السلام كانت شرعتها ما في التوراة من أحكام. والأمة التي كانت من مبعث عيسى إلى مبحث محمد عليهما الصلاة والسلام كانت شرعتها ما في الإنجيل. وأما هذه الأمة الإسلامية فشريعتها ما في القرآن من أحكام، لأنه مشتمل على ما جاء في الكتب السابقة عليه من أصول الدين وكلياته التي لا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وزاد عليها ما يناسب العصر الذي نزل فيه، والعصور التي تلت ذلك إلى يوم القيامة.

وأهل الكتاب إنما أمروا بأن يتحاكموا إلى كتبهم قبل نسخها بالقرآن الكريم، أما بعد نزوله ومجيء النبي ﷺ خاتما للرسالات السماوية، فقد أصبح من الواجب عليهم الدخول في الإسلام، واتباع رسوله محمد ﷺ في كل ما أمر به أو نهى عنه، وليس لأحد بعد بعثته ﷺ إيمان مقبول إلا باتباعه وتصديقه في جميع أقواله وأعماله.

والاختلاف في الشرائع إنما يكون فيما يتعلق ببعض الأوامر والنواهي، وببعض وجوه الحلال والحرام، وبغير ذلك من فروع الشريعة، فقد يحرم الله شيئا على قوم عقوبة لهم، ويحله لقوم آخرين تخفيفا

---

[١] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٧ ص ٢١٢-٢١٨

[٢] انظر : المصدر السابق : ج ٧ ص ٣٣٧-٣٥٠

[٣] انظر : المصدر السابق : ج ١٢ ص ١٤٢-١٥٤

[٤] انظر : المصدر السابق : ج ١٢ ص ١٥٧-١٦٥

[٥] الآية من سورة المائدة : ٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنهم، كما قال تعالى :﴿ **وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون**﴾[١]. وكما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام :﴿**ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم**﴾[٢].

أما ما يتعلق بأصول الشريعة، وجوهر الدين، وأساس العقيدة كالأمر بعبادة الله وحده، والتحلي بمكارم الأخلاق، فلا يتعلق به اختلاف في أي شريعة من الشرائع، أو أي دين من الأديان)[٣].

وهذا ما عرض الطنطاوي لموضوع النبوات من بيان حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل، وعددهم، وعصمتهم، ووحدتهم في رسالة الدعوة إلى الله تعالى.

---

[١] الأنعام : ١٤٦

[٢] الآية من سورة آل عمران : ٥٠

[٣] **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ١٨٢-١٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث:

المغيبات

المطلب الأول: معنى الغيب والإيمان به:

معنى الغيب - كما عرفه الطنطاوي : هو ما لا تدركه الحواس، ولا يعلم ببداهة العقل، وهو الأمر المغيب المستور الذي لا يعلم إلا من قبل الله تعالى. فهو لا تمكن معرفته إلا عن طريق الوحي من الله تعالى على رسوله ﷺ. وهو يشمل الأعيان المغيبة كالملائكة والجن، ويشمل الأغراض الخفية ومواقيت الأشياء وغير ذلك. وضده الشهادة وهي الأمور التي يشاهدها الناس ويتوصلون إلى علمها[١].

والإيمان بأمور الغيب هو من أركانه. وقد حدث الإمام الأكبر الإيمان بالغيب عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** ﴾[٢]، فقال : (﴿ **الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ أي : يصدقون بما غاب عن حواسهم، كالصانع وصفاته، وكاليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وثواب وعقاب.

والإيمان لغة : التصديق والإذعان، وهو إفعال من الأمن. وشرعا التصديق بما علم بالضرورة أنه من الدين، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر... إلخ.

قال بعض العلماء : وخص بالذكر الإيمان بالغيب دون غيره من متعلقات الإيمان، لأن الإيمان بالغيب هو الأصل في اعتقاد إمكان ما تخبر به الرسل عن وجود الله والعالم العلوي، فإذا آمن به المرء تصدى لسماع دعوة الرسول وللنظر فيما يبلغه عن الله تعالى فسهل عليه إدراك الأدلة، وأما من يعتقد أن ليس من وراء عالم الماديات عالم آخر، فقد راض نفسه على الإعراض عن الدعوة، كما هو حال الماديين الذين يقولون : ﴿ **ما يهلكنا إلا الدهر** ﴾[٣].

---

(١) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٤٢ و٩٦، ج ٢ ص ١٠٤ و٣٥٠، ج ٥ ص ٨٧ و١٠٦

(٢) البقرة : ٢ - ٣

(٣) الآية من سورة الجاثية : ٢٤، انظر : ابن عاشور، **التحرير والتنوير** : ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والإيمان بالغيب يستلزم التصديق به على وجه الجزم، وهو لا يحصل إلا عن دليل. ولا شك أن قيام البراهين على صدق من أخبر بالغيب يجعل المؤمن بهذا الغيب مصدقا عن دليل، فنحن لا نحتاج في الإيمان بالملائكة والكتب السماوية السابقة، والرسل الذين أرسلوا من قبل، والبعث وما فيه من ثواب وعقاب، لا نحتاج في الإيمان بكل ذلك إلى دليل زائد على الأدلة التي قامت على صدق نبينا محمدﷺ.

والإيمان بالغيب دليل على اتساع العقول، وسلامة القلوب، إذ إن معنى الإيمان بالغيب هو أن عقولهم قد سلم إدراكها، وتقشعت عنها غشاواتها، وامتد نظرها في الكائنات، فأدركت أن لها مبدعا حكيما وخالقا قديرا، جعلها تسير بنظام محكم، فهذه كواكب تظهر وتغيب، وسماء مرفوعة بغير عمد، وأرض راسية لا تميد ولا تضطرب : ﴿ **صنع الله الذي أتقن كل شيء** ﴾[1]. فكان من ذلك لتلك العقول براهين قاطعة على وجود خالق مدبر، وحكيم قديرا، ومبدع لا تأخذه سنة ولا نوم. وتلك أول صفة نتيجة التقوى وهي الإيمان بالغيب)[2].

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**﴾[3]، قال : (وعلم الغيب يختص به واجب الوجود سبحانه لأنه هو الذي يعلم المغيبات بذاته، وأما العلم بشيء من المغيبات الحاصل من تعليم الله فلا يقال لصاحبه إنه يعلم الغيب)[4].

ونلحظ هنا أن علم المغيبات هو من عند الله، فلا طريق لمعرفتها إلا منه سبحانه، وهي أيضا من الأمور التي يجب الإيمان بها.

---

(١) الآية من سورة النمل : ٨٨

(٢) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٤٢ – ٤٣

(٣) البقرة : ٣٣

(٤) **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٩٦. ولمزيد من الأمثلة انظر : ج ٥ ص ٨٩ / ج ١١ ص ١٣٤ – ١٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: الموضوعات الغيبية:

ومن الموضوعات التي عرض لها الطنطاوي تحت موضوع المغيبات :

أولا : الملائكة

وقد عرف الإمام الأكبر الملائكة وصفاتهم عند تفسير قوله تعالى :﴿ **الحمد لله الذي فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع** ﴾[١]، فقال : (والملائكة: جمع ملك، والتاء لتأنيث الجمع، وأصله ملاك، وهم جند من خلق الله تعالى. وقد وصفهم سبحانه بصفات متعددة، منها : أنهم ﴿ **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** ﴾[٢]، وأنهم ﴿ **عباد مكرمون**﴾[٣]، ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون** ﴾[٤].

أي : الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض بقدرته، والذي جعل الملائكة رسلا إلى أنبيائه، وإلى من يشاء من عباده، ليبلغوهم ما يأمرهم سبحانه بتبليغه إليهم. وهؤلاء الملائكة المكرمون ذوو أجنحة عديدة، منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك لأن المراد بهذا الوصف بيان كثرة الأجنحة لا حصرها)[٥].

وهنا عرف الإمام الأكبر الملائكة، ولهم صفات متعددة ذكرت في آيات كثيرة منها :

(١) قوله تعالى : ﴿**والملائكة وهم لا يستكبرون. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[٦].

---

(١) الآية من سورة فاطر : ١

(٢) الأنبياء : ٢٠

(٣) الآية من سورة الأنبياء : ٢٦

(٤) الآية من سورة التحريم : ٦

(٥) **التفسير الوسيط** : ج ١١ ص ٣١٩

(٦) الآية من سورة النحل : ٤٩ – ٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : اليوم الآخر

أطلق على اليوم الآخر أسماء أخرى متعددة منها يوم الساعة. قال تعالى :﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها، قل إنما علمها عند ربي، لا يجليها لوقتها إلا هو، ثقلت في السماوات والأرض، لا تأتيكم إلا بغتة، يسألونك كأنك حفي عنها، قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾[1].

فسر الإمام الأكبر هذه الآية بقوله : (والساعة في الأصل اسم لمدار قليل من الزمان غير معين، وتطلق في عرف الشرع على يوم القيامة وهو المراد بالسؤال هنا. وأطلق على يوم القيامة ساعة إما لوقوعه بغتة، أو لسرعة ما فيه من الحساب، أو لأنه على طوله قدر يسير عند الله تعالى. والمعنى : يسألك يا محمد هؤلاء القوم عن الساعة قائلين أيان مرساها؟ أي متى إرساؤها واستقرارها، أو متى زمن مجيئها وحصولها؟

وقوله : ﴿ **قل إنما علمها عند ربي** ﴾ جواب عن سؤالهم، أي : قل أيها الرسول الكريم : علم الساعة أو علم قيامها عند ربي وحده ليس عندي ولا عند غيري من الخلق شيء منه. والتعبير بـ (إنما) المفيد للحصر للإشعار بأنه سبحانه هو الذي استأثر بعلم ذلك و لم يخبر أحدا به من ملك مقرب أو نبي مرسل.

وقوله : ﴿ **لا يجليها لوقتها إلا هو**﴾ بيان لاستمرار إخفائها إلى حين قيامها، وإقناط كلي عن إظهار أمرها بطريق الإخبار. والسبب في إخفاء الساعة عن العباد لكي يكونوا دائما على حذر، فيكون ذلك أدعى للطاعة وأزجر عن المعصية، فإنه متى علمها المكلف ربما تقاصر عن التوبة وأخرها.

ثم عظم سبحانه أمر الساعة فقال : ﴿ **ثقلت في السماوات والأرض** ﴾ أي : كبرت أو شقت على أهلها لخوفهم من شدائدها وأهوالها وما فيها من محاسبة ومجازاة. أو المعنى : ثقلت عند الوقوع على نفس السماوات حتى انشقت وانتثرت نجومها وكورت شمسها، وعلى نفس الأرض حتى سيرت جبالها، وسجرت بحارها.

---

[1] الأعراف : ١٨٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله : ﴿ **لا تأتيكم إلا بغتة** ﴾ أي : لا تأتيكم إلا فجأة وعلى حين غفلة من غير توقع ولا انتظار.

ثم قال تعالى : ﴿**يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ أي : يسألونك يا محمد هذا السؤال كأنك حفي عنها، أي : كأنك عالم بها)[1].

ويلحظ هنا أن الطنطاوي بين معنى يوم الساعة وهو يوم القيامة، وأحوالها كما جاءت في هذه الآيات الكريمة. فهو من عند علم الله تعالى، فلا يعلمه أحد ولا رسول، وأنه جاء بغتة وفجأة.

ثالثا : الجنة والنار :

ذكر الإمام الأكبر عن الجنة وصفاتها وأحوالها. مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى :﴿**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها، ولهم فيها أزواج مطهرة، وهم فيها خالدون**﴾[2]، قال : (والجنات : جمع جنة، وهي كل بستان ذي شجر متكاثف، ملتف الأغصان، يظل ما تحته ويستره، من الجن وهو ستر الشيء عن الحاسة، ثم صارت الجنة اسما شرعيا لدار النعيم في الآخرة، وهي سبع درجات : جنة الفردوس، وجنة عدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعليون. وتتفاوت منازل المؤمنين في كل درجة بتفاوت الأعمال الصالحة.

إن سكان الجنة كلما رزقوا في الجنة ثمرة من ثمراتها، وجدوها مثل الذي رزقوه فيها من قبل، في بلوغه الغاية من حسن المنظر ولذة الطعم. وفي هذا إشارة إلى أن ثمار الجنة متماثلة في حسن منظرها، ولذة طعمها بحيث لا تفضل ثمرة في ذلك على أخرى، فجميع ثمرها يسر له القلب، ويستحليه الذوق، وإن اختلفت المناظر والطعوم.

ثم قال : ﴿ **وأتوا به متشابها** ﴾ أي : يشبه بعضه بعضا في الصورة والرائحة، ويختلف في اللذة والطعم، أو في المزية والحسن.

---

[1] **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٤٤٧ – ٤٤٨

[2] البقرة : ٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم قال تعالى : ﴿ **ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون** ﴾. والمعنى : أن لهؤلاء المؤمنين نساء مختصات بهم، مطهرات غاية التطهير من كل دنس وقذر، حسي ومعنوي، لا كنساء الدنيا، وهم في هذه الجنات باقون على الدوام، لأن النعيم إنما يتم باطمئنان صاحبه على أنه دائم، أما إذا كان محتملا للزوال فإن صاحبه يبقى منغص البال، إذ سيتذكر أنه سيفقده في يوم من الأيام، فجملة﴿ **وهم فيها خالدون** ﴾ جيء بها على سبيل الاحتراس من وهم الانقطاع)[1].

وكذلك حدث الإمام الأكبر عن النار وصفاتها. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى :﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد** ﴾[2]، قال : (وجاء لفظ النار منكرا للتهويل، أي : نارا عظيمة لا يعلم مقدار حرها إلا الله تعالى. وقوله : ﴿**وقودها الناس والحجارة**﴾ أي : هذه النار لا توقد كما يوقد غيرها بالحطب وما يشبهها، وإنما مادة اشتعالها تتكون من الناس الذين كانوا في الدنيا يشركون مع الله تعالى آلهة أخرى في العبادة، ومن الحجارة التي كانت تعبد من دونه تعالى.

ثم أضاف سبحانه إلى تهويلها أمرا آخر وصفة أخرى فقال :﴿ **عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾. والغلاظ : جمع غليظ وهو المتصف بالضخامة والغلظة التي هي ضد الرقة. وشداد : جمع شديد، وهو المتصف بالقوة والشدة. أي : هذه النار من صفاتها أيضا أن الموكلين بإلقاء الكفار والفساق فيها ملائكة قساة في أخذهم أهل النار، أقوياء عليهم، بحيث لا يستطيع أهل النار أن يفلتوا منهم، أو أن يعصوا لهم أمرا)[3].

وهنا نلحظ بيان الطنطاوي عن الجنة والنار وصفاتهما؛ فالجنة للذين آمنوا وعملوا الصالحات سبع درجات حسب مراتب الأعمال الصالحة، وهي تجري من تحتها الأنهار، ولها ثمرات كثيرة متنوعة، ولأهل الجنة نعم كثيرة فيها. أما النار فهي للذين يشركون مع الله ويعصونه ويعبدون غيره، ووقودها الناس والحجارة التي هي مما يعبدونها من الأصنام، ويلقيهم فيها الملائكة القساة الأقوياء.

---

[1] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٨٠ – ٨١

[2] الآية من سورة التحريم : ٦

[3] **التفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ٤٧٦ – ٤٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا : الروح

ومما عرض له الإمام الأكبر موضوع الروح، وذلك عند قوله تعالى :﴿ **ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾[١].

كلمة الروح تطلق في القرآن الكريم على أمور منها :

١. الوحي، كما في قوله تعالى :﴿ **يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده** ﴾[٢].
٢. القوة والثبات، كما في قوله تعالى :﴿**أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه**﴾[٣].
٣. جبريل، كما في قوله تعالى :﴿ **نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين** ﴾[٤].
٤. القرآن، كما في قوله تعالى : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا** ﴾[٥].
٥. عيسى ابن مريم، كما في قوله تعالى :﴿ **إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** ﴾[٦].

وجمهور العلماء على أن المراد بالروح في قوله تعالى :﴿ **ويسألونك عن الروح** ﴾ ما يحيا به بدن الإنسان، وبه تكون حياته، وبمفارقته للجسد يموت الإنسان، وأن السؤال إنما هو عن حقيقة الروح، إذ معرفة حقيقة الشيء تسبق معرفة أحواله.

وقيل المراد بالروح هنا : القرآن الكريم، وقيل : جبريل، وقيل : عيسى إلى غير ذلك من الأقوال التي أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرة أقوال.

ويبدو لنا أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين أولى بالاتباع، لأن قوله تعالى بعد ذلك :﴿ **قل الروح من أمر ربي** ﴾ يؤيد هذا الاتجاه.

---

(١) الإسراء : ٨٥
(٢) الآية من سورة غافر : ١٥
(٣) الآية من سورة المجادلة : ٢٢
(٤) الشعراء : ١٩٣ – ١٩٤
(٥) الآية من سورة الشورى : ٥٢
(٦) النساء : ١٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمعنى : ويسألك بعض الناس أيها الرسول عن حقيقة الروح، قل لهم على سبيل الإرشاد والزجر : الروح شيء من جنس الأشياء التي استأثر الله تعالى وحده بعلم حقيقتها وجوهرها.

وقال سبحانه : ﴿ **قل الروح** ﴾ بالإظهار لكمال العناية بشأن المسئول عنه. وإضافة كلمة ﴿ **أمر** ﴾ إلى لفظ الرب عز وجل، من باب الاختصاص العلمي، إذ الرب وحده هو العليم بشأنها، وليس من باب الاختصاص الوجودي، لأن الروح وغيرها من مخلوقات الله تعالى. وفي هذه الإضافة ما فيها من تشريف المضاف، حيث أضيف هذا الأمر إلى الله تعالى وحده.

وقوله : ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ من جملة الجواب الذي أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يرد به على السائلين عن حقيقة الروح. أي : وما أوتيتم أيها السائلون عن الروح من العلم إلا علما قليلا، بالنسبة إلى علمه تعالى الذي وسع كل شيء، ولا يخفى عليه شيء. وإن علمكم مهما كثر فإنه لا يمكنه أن يتعلق بحقيقة الروح وأحوالها، لأن ذلك شيء استأثر الله تعالى به وحده، واقتضت حكمته عز وجل أن يجعله فوق مستوى عقولكم[1].

وهكذا بيان الدكتور الطنطاوي عن الروح وتفسيره للآية المذكورة. فالمقصود من الروح فيها هو الروح الذي يحيا في جسم الإنسان، وأن حقيقته من عند الله وحده، فلا يستطيع أحد من المخلوقات أن يعلمه.

---

[1] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٤٢١ – ٤٢٣ باختصار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامسا : القدر

عرف الإمام الأكبر القدر عند تفسير قوله تعالى :﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر. وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر** ﴾[١]، فقال : (والقدر : ما قدره الله تعالى على عباده حسب ما تقتضيه حكمته ومشيئته. أي : إنا خلقنا كل شيء في هذا الكون بتقدير حكيم، وبعلم شامل، وبإرادة تامة، وبتصريف دقيق، لا مجال معه للعبث أو الاضطراب، كما قال تعالى :﴿**وكل شيء عنده بمقدار**﴾[٢]، وكما قال سبحانه :﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما نتزله إلا بقدر معلوم** ﴾[٣]، وكما قال عز وجل : ﴿ **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** ﴾[٤])[٥].

فتعريف القدر عنده هو ما قدره الله على المخلوقات وفق ما تقتضيه إرادته وعلمه. وفسر الآية الكريمة بما ورد في آيات أخرى. وحدث الإمام الأكبر عن القدر في مواضع كثيرة منها :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم** ﴾[٦]، قال بأن كل شيء في هذا الكون خاضع لإرادته وقدرته وتصرفه، ومعنى الآية : وما من شيء من الأشياء الموجودة في هذا الكون، والتي يتطلع الناس إلى الانتفاع بها، إلا ونحن قادرون على إيجادها ,إيجاد أضعافها بلا تكلف أو إبطاء، كما قال تعالى :﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾[٧]. فقد شبه سبحانه اقتداره على إيجاد كل شيء بالخزائن المودعة فيها الأشياء، والمعدة لإخراج ما يشاء إخراجه منها بدون كلفة أو إبطاء.

وما نخرج هذا الشيء إلى حيز الوجود بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به إلا ملتبسا بمقدار معين، وفي وقت محدد، تقتضيه حكمتنا، وتستدعيه مشيئتنا، ويتناسب مع حاجات العباد وأحوالهم، كما

---

[١] القمر : ٤٩ – ٥٠

[٢] الآية من سورة الرعد : ٨

[٣] الحجر : ٢١

[٤] الآية من سورة الفرقان : ٢

[٥] التفسير الوسيط : ج ١٤ ص ١٢٠

[٦] الحجر : ٢١

[٧] يس : ٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال تعالى : ﴿ **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض، ولكن ينزل بقدر ما يشاء، إنه بعباده خبير بصير** ﴾[١].[٢]

- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله** ﴾[٣]، قال : (أي : ما أصاب أحدا مصيبة في نفسه أو ماله أو ولده إلا بإذن الله تعالى وأمره وإرادته، لأن كل شيء بقضائه سبحانه وقدره)[٤].

ونلحظ هنا حديث الإمام الأكبر عن القضاء، بأن كل شيء في الكون له قدر معلوم، يقتضيه علم الله وإرادته وقدرته.

وهذه هي بعض موضوعات المغيبات التي عرض لها الطنطاوي.

وهكذا نجده يعرض لقضايا العقيدة كما جاءت في تفسيره الوسيط؛ من التوحيد، والعبودية، والأسماء والصفات، ثم النبوات، والمغيبات. وقد عرض هذه الموضوعات بطريقته التي يقدم على أسهل الأساليب وأيسرها دون تطويل ولا تقصير.

---

[١] الشورى : ٢٧

[٢] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٨ ص ٣١ – ٣٢

[٣] الآية من سورة التغابن : ١١

[٤] **التفسير الوسيط** : ج ١٤ ص ٤٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس : الفقه وأصوله

المبحث الأول : أصول الفقه وموضوعاته

المبحث الثاني : الفقه

المطلب الأول : فقه العبادات

المطلب الثاني : فقه الزواج

المطلب الثالث : فقه المعاملات

المطلب الرابع : فقه العقوبات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس : الفقه وأصوله

الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، أو هو هذه الأحكام نفسها. وأصول الفقه هو العلم بالقواعد والأدلة الإجمالية، التي يتوصل بها إلى استنباط الفقه، كما يطلق على هذه القواعد الأدلة الإجمالية.

فالفقه والأصول يتفقان على أن غرضهما التوصل إلى الأحكام الشرعية، إلا أن الأصول تبين مناهج الوصول وطرق الاستنباط، والفقه يستنبط الأحكام فعلا على ضوء المناهج التي رسمها علم الأصول، وبتطبيق القواعد التي قررها[1].

وقد عرض الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي للفقه وأصوله في كتابه التفسير، وهذه من ميزات تفسيره. وقد تناولت هذا الموضوع رتبا على الوجه التالي :

المبحث الأول : أصول الفقه

المبحث الثاني : الفقه

[1] انظر : زيدان، عبد الكريم، **الوجيز في أصول الفقه** : ص ٨-١٣ باختصار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:

أصول الفقه وموضوعاته

عني الإمام الأكبر طنطاوي بأصول الفقه. وأمثلة ذلك كثيرة، ومنهجه فيه أنه لا يطول الكلام فيه بل اكتفى ببيانه بأسهل أسلوب لكي يفهم القارئ.

ومن الموضوعات التي عرض لها في أصول الفقه :

(١) **الحكم التكليفي، ومنه الأمر**؛ فبين معناه وأن الأصل فيه للوجوب.

قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه** ﴾[١] : (جمهور العلماء على أن الأمر في قوله : ﴿ **فاكتبوه** ﴾ للندب، ولأن الله تعالى قد قال بعد ذلك﴿**فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته**﴾، ولأن النبي ﷺ لم يلزم الدائنين بكتابة ديونهم، ولا المدينين بأن يكتبوها. وقال الظاهرية : إن الأمر هنا للوجوب، ومن لم يفعل ذلك كان آثما، لأن الأصل في الأمر أنه للوجوب)[٢].

(٢) **ثم نبه على العلة**

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن**﴾[٣]، بين بأن التحريم والنهي قد تعلق بهذا الوصف الذي يشعر بالعلة - كما يقول علماء الأصول -، فكأنه قال : إن كل قول أو فعل تستقبحه العقول فهو فاحشة يجب البعد عنها[٤].

---

[١] الآية من سورة البقرة : ٢٨٢

[٢] **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦٤٥

[٣] الآية من سورة الأنعام : ١٥١

[٤] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٥ ص ٢١٧، ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٦٤٨ - ٦٤٩ (في بيان العلة في أن المرأتين تقومان مقام الرجل في الشهادة).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٣) ومن الموضوعات الأصولية التي يعرض لها الطنطاوي : **الحكم الوضعي : الرخصة** [١]

عند قوله تعالى : ﴿ **فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر** ﴾[٢]، بين قول الفقهاء فيها ورأيه. قد نص الفقهاء على أن الإفطار مشروع على سبيل الرخصة للمريض والمسافر، وهما بالخيار في ذلك إن شاءا أفطرا وإن شاءا صاما، إلا أن أكثر الفقهاء قالوا : الصوم أفضل لمن قوي عليه.

والذي نراه أن الله تعالى قد أباح الفطر في رمضان بسبب المرض أو السفر، لأن كلا منهما مظنة المشقة والحرج. والحكم الشرعي يوجد حيث توجد مظنته وينتفي حيث تنتفي. وعلى المسلم أن يقدر حال نفسه، فإذا أيقن أو غلب على ظنه أن مرضه أو سفره ليس في الصوم معه مشقة أو عسر صام عملا بقوله تعالى : ﴿ **وأن تصوموا خير لكم** ﴾. وإذا أيقن أو غلب على ظنه أن مرضه أو سفره يجعل الصوم شاقا عليه أفطر عملا بقوله تعالى : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾[٣]. فالمسألة ترجع إلى ضمير الفرد ودينه واستفتاء قلبه.

ثم ذكر الأدلة على ما قال وهي : الثابت عن رسول الله ﷺ أنه صام في السفر وأفطر، وخير بعض أصحابه بين الصوم والفطر. فقد روى البخاري ومسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ - وفي إحدى روايتي مسلم : في شهر رمضان -، في يوم حار، حتى ليضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة[٤].

---

[١] الرخصة : السهولة واليسر. وهي :

- الحكم الذي ثبت على خلاف دليل شرعي أو قاعدة عامة، وذلك لوجود دليل شرعي آخر معتبر، يقتضي العمل بخلاف مقتضى الدليل الأول.
- استباحة فعل المحظور، مع وجود الدليل الحاظر، وذلك استثناء، واعتبارا بالظرف الذي يعيش فيه المكلف.
- إباحة فعل المحرم، أو ترك الواجب، لسبب يقتضي ذلك.
- الاستباحة المشروعة لمحظور، لرفع المشقة.

(انظر : سانو، قطب مصطفى، **معجم مصطلحات أصول الفقه** : ص ٢١٧)

[٢] الآية من سورة البقرة : ١٨٤

[٣] الآية من سورة البقرة : ١٨٥

[٤] **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب إذا صام أياما من رمضان ثم سافر، حديث رقم (١٩٤٥) : ص ٣٤١، **وصحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر، حديث رقم (١١٢٢) : ص ٤٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن قزعة قال : أتيت أبا سعيد الخدري فسألته عن الصوم في السفر فقال : سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام، قال : فنزلنا منزلا، فقال رسول الله ﷺ : ((**إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم**))، فكانت رخصة. فمنا من صام ومنا من أفطر. ثم نزلنا منزلا آخر، فقال : ((**إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا**)). وكانت عزيمة[١]. فأفطرنا. ثم قال: ولقد رأيتنا نصوم مع رسول الله ﷺ بعد ذلك في السفر[٢].

وروى الشيخان عن أنس بن مالك قال : كنا نسافر مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم[٣].[٤]

وأعيد ذكر الرخصة في قوله تعالى : ﴿ **ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر** ﴾ لئلا يتوهم من تعظيم أمر الصوم في نفسه وأنه خير، أنه قد صار متحتما بحيث لا تتناوله الرخصة بوجه من الوجوه أو تتناوله ولكنها مفضولة، وفي ذلك عناية بأمر الرخصة وأنها محبوبة له تعالى.

وقوله تعالى : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ بيان لحكمة الرخصة[٥].

---

[١] العزيمة : القصد المؤكد. وهي :

- الحكم الثابت من غير مخالفة لدليل شرعي، ويصدق على متعلقات الحكم التكليفي الخمس، من واجب ومندوب وحرام ومكروه ومباح.
- الحكم الثابت على وجه، لا يلزم منه مخالفة دليل شرعي مطلقا.

(**معجم مصطلحات أصول الفقه** : ص ٢٨٥)

[٢] **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل، حديث رقم (١١٢٠) : ص ٤٧٤ – ٤٧٥

[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب لم يعب أصحاب النبي ﷺ بعضهم بعضا في الصوم والإفطار، حديث رقم (١٩٤٧) : ص ٣٤٢،**وصحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر وأن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم، ولمن يشق عليه أن يفطر، حديث رقم (١١١٨) : ص ٤٧٤

[٤] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٣٨٣

[٥] انظر : المصدر السابق : ج ١ ص ٣٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٤) بيان التعبير عن الطلب بصيغة الخبر :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة**﴾[١]، بين الإمام الأكبر بأنه للإشعار بأن إرضاع الأم لطفلها عمل توجبه الفطرة، وتنادي به طبيعة الأمومة.

قال الجمل : (وهذا الأمر للندب وللوجوب، فهو يكون للندب عند استجماع شروط ثلاثة، قدرة الأب على استئجار المرضع، ووجود من يرضعه غير الأم، وقبول الولد للبن الغير. ويكون للوجوب عند فقد أحد هذه الشروط)[٢].

---

[١] الآية من سورة البقرة : ٢٣٣

[٢] الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** : ج ١ ص ٢٨٣، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٥٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني :

الفقه

وقد عرض الإمام الأكبر لموضوع الفقه وهو الأحكام الشرعية من خلال تفسيره للآيات القرآنية التي تتعلق بها. وحسب دراستي لهذا وجدت أنه يذكر أقوال الفقهاء. وغالبا ما يقدم آراء الأحناف على آراء المذاهب الأخرى، ولعل في هذا إشارة إلى مذهبه الذي يتعبد به.

وهنا سأكتفي بأمثلة مختارة وفق ما يتسع له المقام وسأحيل الأخرى إلى مظانها في الكتاب.

المطلب الأول : فقه العبادات :

أولا : الوضوء

(١) في بيان حكم النية في الوضوء، بين الإمام الأكبر بأن جمهور الفقهاء أخذ من قوله تعالى :﴿ **إذا قمتم إلى الصلاة** ﴾[1] إلخ أن الوضوء لابد فيه من القصد إليه وإرادته لأجل الصلاة لا لأجل أي شيء آخر كالنظافة وغيرها مما يشبهها، وذلك لأن الوضوء عمل من الأعمال التي يقصد بها المسلم الطاعة لله، والنبي ﷺ يقول : ((**إنما الأعمال بالنيات**))[2]، وعليه تكون النية ركنا من أركان الوضوء، فإذا لم يقصد بوضوئه إرادة الصلاة وابتغاء رضاء الله، لم تكن صلاته بهذا الوضوء صحيحة.

---

[1] الآية من سورة المائدة : ٦

[2] **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١) : ص ٢٣، **وصحيح مسلم**، باب قوله ﷺ : ((إنما الأعمال بالنيات))، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، حديث رقم (١٩٠٧) : ص ٨٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الأحناف : إن النية في الوضوء ليست بفرض، لأن الوضوء ليس عبادة مقصودة لذاتها، وإنما هو وسيلة لغيره وهو الصلاة، والنية إنما هي شرط في العبادة نفسها وهي الصلاة باعتبارها المقصد، وليست شرطا في الوسيلة وهي الوضوء.

وعليه فالوضوء يتحقق بغسل ما يجب غسله من الأعضاء المعروفة، ومسح ما يجب مسحه منها، وللمسلم أن يصلي بهذا الوضوء ما شاء من الفرائض والنوافل. قالوا : ومما يشهد بأن الوضوء وسيلة لعبادة ظاهر قوله تعالى : ﴿ **إذا قمتم إلى الصلاة** ﴾ فإنه يدل على أن الصلاة هي المقصودة وهي الغاية، أما الوضوء فقد شرع ليكون سبيلا إليها[1].

(٢) في بيان أركان الوضوء في قوله تعالى :﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾[2]، ذكر أقوال الفقهاء في ذلك :

أخذ الأحناف من هذه الآية الكريمة أن أركان الوضوء هي هذه الأربعة فحسب، أي : غسل الوجه، واليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين إلى الكعبين.

وقد أضاف جمهور الفقهاء إلى ذلك : النية، كما أضافوا الترتيب بين الأركان بحيث يغسل الوجه أولا، ثم اليدين، ثم من بعدهما مسح الرأس، ثم غسل الرجلين، لأن هذه الأركان قد ذكرت بهذا الترتيب في القرآن فيجب التزامه، ولأن النبي ﷺ لم يخالف هذا الترتيب ولو مرة واحدة، فوجب اتباع ما جاء عنه ﷺ.

وقال الأحناف : الترتيب ليس فرضا، لأن العطف بين الأركان بالواو وهي لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا.

كذلك أضاف بعض الفقهاء إلى أركان الوضوء الموالاة بمعنى أن يواصل المتوضئ الاشتغال بوضوئه ولا ينقطع عنه. وذهب بعضهم إلى أن ذلك سنة.

---

(١) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ٥٩-٦٠

(٢) الآية من سورة المائدة : ٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم رجح الإمام الأكبر هذا الخلاف فقال : (والذي تطمئن إليه النفس أن المتوضئ إذا انقطع وضوءه بعمل أجنبي لمدة جفت معها أعضاء الوضوء وجب عليه استئناف الوضوء مبتدئا بأوله. أما إذا قطع المتوضئ وضوءه لفترة قصيرة بحيث بقيت آثار الوضوء ظاهرة فإنه في هذه الحالة يجوز له الاستمرار فيه)[١].

ثانيا : الصلاة

في الحديث عن صلاة القصر عند تفسير قوله تعالى : ﴿**وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا، إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا**﴾[٢]، ذكر الأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآية، منها :

ذهب جمهور العلماء إلى أن الآية الكريمة المقصود منها تشريع صلاة السفر، وأن المراد بالقصر في قوله: ﴿ **أن تقصروا من الصلاة** ﴾ هو القصر في الكمية أي في عدد الركعات، بأن يصلي المسافر الصلاة الرباعية ركعتين، وأن حكمها للمسافر في حال الأمن كحكمها في حال الخوف لتظاهر السنن على مشروعيتها مطلقا.

ومما يشهد بأن للمسافر أن يقصر سواء أكان آمنا أم خائفا ما رواه البخاري عن حارثة بن وهب الخزاعي قال : صلى بنا رسول الله ﷺ آمن ما كان بمنى ركعتين[٣].

وروى مسلم وأحمد عن أبي يعلى بن أمية قال : سألت عمر بن الخطاب، قلت له : قوله تعالى : ﴿**فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا**﴾ وقد أمن الناس؟ فقال لي عمر : عجبت مما عجبت منه. فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : ((**صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته**))[٤].

---

[١] **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ٦٤

[٢] النساء : ١٠١

[٣] **صحيح البخاري**، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى، حديث رقم (١٠٨٣) : ص ٢٠١

[٤] **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، حديث رقم (٦٨٦) : ص ٣٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه النصوص تدل على أن الآية الكريمة مسوقة في تشريع صلاة السفر سواء أكان المسافر آمنا أم خائفا، وأن قوله تعالى : ﴿ **أن تقصروا من الصلاة** ﴾ المراد من القصر هنا قصر عدد الركعات من أربع إلى اثنين كما كان يفعل النبي ﷺ في أسفاره، وأن القصر للصلاة في السفر بالنظر لما كانت عليه في الحضر.

ومما يدل على أن لفظ القصر كان مخصوصا في عرفهم بنقص عدد الركعات، ما رواه البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ انصرف من اثنين - أي صلى الصلاة الرباعية ركعتين عن سهو - فقال له ذو اليدين : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟[1]

هذا؛ ويرى بعض العلماء أن هذه الآية نزلت في صلاة الخوف، وأن المقصود بالقصر هنا هو قصر الكيفية لا الكمية - أي تخفيف ما اشتملت عليه من قراءة وتسبيح وغير ذلك - لأنهم يرون أن كمية صلاة المسافر ركعتان فهي تمام غير قصر.

ويبدو لنا أن الأولى ما ذهب إليه جمهور العلماء من أن الآية الكريمة المقصود منها تشريع صلاة السفر؛ وأن المراد بالقصر فيها قصر كمية الصلاة بحيث يصلي المسافر الصلاة الرباعية ركعتين تخفيفا من الله تعالى عليه، سواء أكان في حالة أمن أو حالة خوف، لأن النصوص التي ساقها الجمهور لتأييد رأيهم صريحة في صحة ما ذهبوا إليه، ولأن القصر في اللغة معناه أن تقتصر من الشيء على بعضه، وهذا أظهر ما يكون في قصر الركعات على اثنين بدل أربع. أما القصر في الصفة أو الكيفية فهو تغيير في الصلاة لا إتيان بالبعض، إذ هو إحلال للإيماء محل الركوع والسجود مثلا. وأيضا فإن (من) في قوله ﴿ **أن تقصروا من الصلاة** ﴾ تكون أظهر في الاقتصار على بعض الركعات عند من يجعل هذا الحرف للتبعيض[2].

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب السهو، باب من لم يتشهد في سجدتي السهو، حديث رقم (١٢٢٨) : ص ٢٢٣

[2] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ٣ ص ٢٨٣ – ٢٨٧ باختصار. ولمزيد من الأمثلة لفقه العبادات التي عرض له الإمام الأكبر انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ٢ ٣٧٩ – ٣٨١ (في الصيام)، ج ٦ ص ٣٢٨ – ٣٢٩ (في الزكاة)، ج ١ ص ٤١٧ – ٤٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: فقه الزواج:

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة، فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا** ﴾[1]، ذكر الطنطاوي الأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآية الكريمة منها :

أنه لابد في النكاح من صداق يعطى للمرأة سواء أسمى ذلك في العقد أم لم يسم. قال القرطبي : (وهو مجمع عليه ولا خلاف فيه)[2].

ومنها : أن هذا الصداق ملك لها، ومن حقها أن تتصرف فيه بما شاءت. و لم تفصل الآية بين أن تقبضه أو لا. ولذا قال بعض الفقهاء : لها أن تبيع مهرها قبل أن تقبضه لأنه ملك بلا عوض. وقال آخرون : ليس لها أن تبيعه حتى تقبضه لنهيه ﷺ عن بيع ما لم يقبض.

ومنها : أنه يجوز للمرأة أن تعطي زوجها - برضاها واختيارها - مهرها أو جزءا منه، سواء أكان مقبوضا معينا أم كان في الذمة، فشمل ذلك الهبة والإبراء. وأنه ليس من حقها الرجوع فيما أعطت لأنها قد طابت نفسها بذلك. وهذا رأي جمهور العلماء. ويرى بعض العلماء أن من حقها الرجوع فيما أعطت[3].

---

[1] النساء : ٤

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ٥ ص ١٧

[3] انظر : **التفسير الوسيط** : ٣ ص ٣٨ – ٣٩. ولمزيد من الأمثلة في فقه الزواج انظر التفسير الوسيط : ج ١٠ ص ٨٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: فقه المعاملات:

في بيان حكم شهادة النساء مع الرجال في كتابة الدين في قوله تعالى :﴿ **فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء..** ﴾[١]،قال بأنها تجوز عند الحنفية في الأموال والطلاق والنكاح والرجعة وكل شيء إلا الحدود والقصاص. وعند المالكية تجوز في الأموال وتوابعها خاصة، ولا تقبل في أحكام الأبدان مثل الحدود والقصاص والنكاح والطلاق والرجعة[٢].

وفي موضوع الرهان عند تفسير قوله تعالى :﴿ **وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة** ﴾[٣]، أخذ الطنطاوي الأحكام التي أخذها الفقهاء من هذه الآية الكريمة، منها :

أن تعليق الرهان على السفر ليس لكون السفر شرطا في صحة الرهان، فإن التعامل بالرهان مشروع في حالتي السفر والحضر، وإنما علق هنا على السفر لأنه مظنة تعسر الكتابة لما فيه من التنقل وعدم الاستقرار. وقد ثبت في الصحيحين عن أنس أن رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقا من شعير رهنها قوتا لأهله[٤].

ومن الواضح أن رسول الله ﷺ عند ما رهن درعه لليهودي كان مقيما و لم يكن مسافرا.

قال القرطبي : (و لم يرو عن أحد منع الرهن في الحضر سوى مجاهد والضحاك وداود متمسكين بالآية. ولا حجة فيها لهم، لأن هذا الكلام وإن خرج مخرج الشرط فالمراد به غالب الأحوال. وليس كون الرهن في الآية في السفر مما يخطر في غيره)[٥].

---

(١) الآية من سورة البقرة : ٢٨٢

(٢) انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦٤٨

(٣) الآية من سورة البقرة : ٢٨٣

(٤) **صحيح البخاري**، كتاب الرهن، باب في الرهن في الحضر، حديث رقم (٢٥٠٨) : ص ٤٤١، وانظر : ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** : ص ٣٤٣

(٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ٣ ص ٢٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك أخذ بعض الفقهاء من قوله : ﴿ **فرهان مقبوضة** ﴾ أن الرهن لا يتم إلا بالقبض، فإذا افترق المتعاقدان من غير قبض كان الرهن غير صحيح بنص الآية، وهذا مذهب الأحناف والشافعية. ويرى المالكية والحنابلة أن الرهن يتم من غير القبض، لأن القبض حكم من أحكامه، فمن حق الدائن بعد تمام عقد الرهن أن يطالب بقبض العين المرهونة، فالقبض حكم من أحكام العقد، وليس ركنا من أركانه ولا شرطا لتمامه[١].

المطلب الرابع : فقه العقوبات :

في بيان حدود السرقة في قوله تعالى : ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله، والله عزيز حكيم** ﴾[٢]، ذكر الإمام الأكبر اختلاف الفقهاء فيها :

وقد ذهب بعض الفقهاء من أهل الظاهر إلى أنه متى سرق السارق شيئا قطعت يده به، سواء أكان قليلا أم كثيرا، لعموم هذه الآية.

ولكن جمهور الفقهاء يرون أنه لا تقطع يد السارق إلا إذا بلغ المسروق قدرا معينا من المال، وقد تفاوتت أنظارهم في هذا القدر.

فالأحناف يرون أنه لا قطع إلا في عشرة دراهم فصاعدا، أو فيما قيمته عشرة دراهم. ومن حججهم ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : ((**لا قطع فيما دون عشرة دراهم**)).

والمالكية والشافعية يرون أنه لا قطع إلا في ربع دينار أو فيما قيمته ذلك. ومن حججهم ما روي عن عائشة أنها قالت، قال النبي ﷺ : ((**تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا**))[٣].

---

[١] انظر : **التفسير الوسيط** : ج ١ ص ٦٥٣ – ٦٥٤

[٢] المائدة : ٣٨

[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، باب قول الله : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾، وفي كم يقطع، حديث رقم (٦٧٨٩) : ص ١٢٠١، **وصحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، حديث رقم (١٦٨٤) : ص ٧٥٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال القرطبي : (وظاهر الآية العموم في كل سارق وليس كذلك لقوله ﷺ : ((**لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا**)). فبين أنه إنما أراد بقوله ﴿ **والسارق والسارقة** ﴾ بعض السراق دون بعض، فلا تقطع يد السارق في أقل من ربع دينار، ويقطع في ربع دينار أو فيما قيمته ربع دينار أو في ثلاثة دراهم... وقال أحمد : إن سرق ذهبا فربع دينار، وإن سرق غير الذهب والفضة فالقيمة ربع دينار أو ثلاثة دراهم من الورق.

وقال أبو حنيفة وصاحباه والثوري : لا تقطع يد السارق إلا في عشرة دراهم كيلا، أو في دينار ذهبا عينا أو وزنا. ولا يقطع حتى يخرج بالمتاع من ملك صاحبه... ثم قال : وتقطع اليد من الرسغ. ولا خلاف في أن اليمنى هي التي تقطع أولا)[1].

وهنا نلحظ - ومن خلال هذا المثال - نجد الطنطاوي يعرض لآراء الفقهاء وأدلتهم. وبفعله هذا يذكر موضوع الفقه المقارن.

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : ج ٦ ص ١٠٥ وما بعدها، وانظر : **التفسير الوسيط** : ج ٤ ص ١٤٧-١٤٨، ولمزيد من الأمثلة انظر : التفسير الوسيط : ج ١ ص ٨١- ٨٣ (في حد الزنا).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السابع : القيمة العلمية لتفسير الوسيط للقرآن الكريم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السابع : القيمة العلمية لتفسير الوسيط للقرآن الكريم

يقوم قياس القيمة العلمية لأي كتاب من الكتب بما يلي :

١. ترجمة العلماء والمؤرخين وأصحاب التراجم لذلك الكتاب وكاتبه، وشهادتهم له وعباراتهم من الثناء من ناحية أهميته تقوم على الأسس العلمية.

٢. الثروة العلمية التي يقدمها الكاتب أو المؤلف في مؤلفاته، التي تؤدي إلى بناء العلوم والمعارف.

٣. التأثير الذي يحدثه ذلك المؤلف في نفوس العلماء وطلبة العلم، فيكون مصدرا معتمدا يرجع إليه في قضايا العلم والمعرفة.

٤. اهتمام الباحثين وطلبة العلم بدراسة الكاتب وكتبه، للتعرف على جوانب شخصيته العلمية واتجاهاته ومنهجه[١].

أما بالنسبة إلى كتاب التفسير الوسيط للإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي، فلما كانت دراسة هذا التفسير جديدة، وترجمة مؤلفه ومنهجه غير واسعة لدى العامة، فتكون القيمة العلمية لهذا التفسير ستقوم على ما سلف مما ذكرت في الفصول السابقة من هذه الرسالة.

ولو كانت ترجمة الإمام الأكبر، ودراسة شخصيته ومنهجه، وشهادة الثناء له موجودة لدى العلماء، لكان الدكتور محمد رجب البيومي قد قال شيئا عن ذلك، وكتبه في مقالة (من أعلام الإسلام) داخل مجلة الأزهر تحت عنوان : (**الإمام محمد سيد طنطاوي بين التفسير والإفتاء**)[٢]. فقد قال ملخصه :

٥٧٧٥٣٧

---

[١] انظر : المشني، **ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن** : ص ٣٨٧، **ومدرسة التفسير في الأندلس** للمؤلف نفسه : ص ٨٤٩

[٢] القسم الأول في الجزء ١٠، السنة ٧٣، شوال ١٤٢١هـ-يناير ٢٠٠١م، والقسم الثاني في الجزء ١١، السنة ٧٣، ذو القعدة ١٤٢١هـ-فبراير ٢٠٠١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعتماده على التفسير بالمأثور كان أول منهج الإمام الأكبر، بل أول أصوله؛ وذلك يكون في كـــل الجوانب المختلفة من علوم القرآن، واللغة، والبلاغة، والعقيدة، والفقه. وكذلك اعتماده على التفسير بالمأثور جعله مصدرا أو مرجعا معتمدا لدى طلبة العلم بخاصة، ومن قصد التفسير بعامة.

فاعتماده على كتاب الله في تفسير الآيات القرآنية ظاهر وواضح في إيراده النظائر من الآيات الأخرى لتبين معنى الآية أو الآيات التي فسرها.

أما اعتماده على السنة النبوية المطهرة، فيوردها استشهادا بها واستدلالا في تفسير الآيات القرآنيـــة. وكانت أكثرها من رواية الشيخين البخاري ومسلم، بجانب الرواة الآخرين من أصحـــاب كتـــب السنن، وكذلك من مصادر كتب الأحاديث الأخرى - كما ذكرتها في الفصل الأول عن مصـــادره من كتب الحديث.

ثانيا :

الاختصار والتسهيل والتيسير واعتماد المعلومة في التفسير أو اللغة أو النحو من أقرب الطرب.

ثالثا :

جاء كتابه وسطا ومختصرا من غير إخلال بالمقصود والمراد. وهذا مما يجعله كتابا متـــداولا يســـهل الوقوف من خلاله على مختلف الموضوعات المتعلقة بالتفسير.

رابعا :

حوى هذا التفسير مادة علمية يمكن الرجوع إليها في مختلف علوم القرآن، مثل : القراءات، وأسـباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وعلم المناسبات.

خامسا :

عرضه للأحكام والآداب والعبر والعظات في تفسير بعض الآيات، من حيث التمسك بالآداب الدينية وغرس القيم والمفاهيم والاتجاهات السلوكية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادسا :

وهناك قيمة آخر لهذا التفسير وهي تعرضه لموضوع اليهود وبني إسرائيل، خاصة عند تفسير الآيـــات القرآنية التي تتعلق به. ويرجع هذا لما كتبه عن بني إسرائيل في رسالته (بنو إسرائيل في القرآن والسنة)، وكان أشهر الأعلام صوتا لعداوة اليهود.

ومما سلف يتبين لنا أن التفسير الوسيط للقرآن الكريم يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بـــالرأي ذا ألوان مختلفة ومتنوعة من الفقه والعقيدة واللغة والبلاغة والأدب.

وجاء في أسلوب الإمام الأكبر سهل يسير لكي يفهمه القارئ، محاولا أن يجتنب الصعب العســـير في البيان، ويبتعد عن التوسع في ذكر الأقوال والآراء التي لا حاجة إليها.

وكان ذلك جديرا له ومناسبا لاسمه (التفسير الوسيط)؛ فـــهو وســـيط في المعـــاني، ووســـيط في الأسلوب، ووسيط في الفهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة :

توصلت هذه الرسالة إلى أهم النتائج منها :

(١) التعرف على شخصية الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي من خلال ترجمة حياته.

(٢) التعرف على تفسيره المسمى بـ (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، ومصادره من الكتب المختلفة، ومميزاته.

(٣) معرفة منهج الإمام الأكبر في تفسيره، والوقوف على أصوله، ويتمثل في اعتماده على التفسير بالمأثور، واللغة، والفقه، والعقيدة وغير ذلك.

(٤) كان أكثر مصادر الإمام الأكبر هو كتب التفاسير؛ فرجع إليها في كثير من المواضع والموضوعات. وندرت الكتب الأخرى من كتب القراءات وعلوم القرآن.

(٥) عني الإمام الأكبر بكثير من أنواع علوم القرآن من علم القراءات، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وعلم المناسبات وغير ذلك.

(٦) كان تفسيره تفسيرا تحليليا راعى فيه القضايا اللغوية والبيانية من غير توسع ذكر وجوه الإعراب والبلاغة وغيرها.

(٧) تحفظ في ذكر الأقوال الضعيفة، ونقى تفسيره من الآراء الضعيفة والاستشهاد بالإسرائيليات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٨) عرض للفقه والأحكام الشرعية وأصول الفقه؛ وأقام منهجه على ذكر أقوال المذاهب الأربعة غالبا. وعرض أيضا للعقيدة خاصة في موضوع الأسماء والصفات لله جل جلاله؛ وقد تمثـــل منهجه في ذكر مذهب السلف والخلف غالبا من غير ترجيح.

(٩) اشتمل هذا التفسير على الآداب والسلوك والعظات والعبر وغير ذلك من مسائل التفســـير وموضوعاته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾	١	١٤٦
﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾	٥	١٥٥
﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾	٦	١٤٨

سورة البقرة

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب... ﴾	٢-٣	١٩٣
﴿ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾	١٥	١٦٤
﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾	١٦	١٦١
﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم... ﴾	١٩	١٦٢/١٥٧
﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله... ﴾	٢٣	٤٤
﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار... ﴾	٢٥	١٩٨
﴿ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض... ﴾	٣٣	١٩٤
﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات... ﴾	٣٧	١٣
﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾	٥٣	٨٠
﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة... ﴾	٩٦	١٥٦
﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت... ﴾	١٠٢	١٠٥
﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾	١٠٦	١٢٤
﴿ ... آمنا بالله وما أنزل إلينا... ﴾	١٣٦	٩١
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا... ﴾	١٤٣	٦٦
﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾	١٥٦	٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ ... والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس... ﴾	١٦٤	٦٠
﴿ إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ به لغير الله، فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه، إن الله غفور رحيم ﴾	١٧٣	٧٩
﴿ ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب... ﴾	١٧٧	٦٨
﴿ ولكم في القصاص حياة... ﴾	١٧٩	١٥٦
﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموتُ إن ترك خيرًا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقًّا على المتقين ﴾	١٨٠	١٦٢/١٢٥
﴿ فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدّة من أيام أخر... ﴾	١٨٤	٢٠٧
﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر... ﴾	١٨٥	٢٠٧
﴿ يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحجّ... ﴾	١٨٩	١٦٥/١٤٦/١١٠
﴿ كتب عليكم القتال وهو كُره لكم... ﴾	٢١٦	١٤٨
﴿ والمطلّقات يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قروء... والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾	٢٢٨-٢٣٢	٨٤/٥٥
﴿ والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة... ﴾	٢٣٣	٢٠٩
﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركبانًا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علّمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾	٢٣٩	١٣٠/٦٤
﴿ والذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجًا وصيةً لأزواجهم... ﴾	٢٤٠	١٠٤
﴿ ... والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾	٢٤٥	١٣٣
﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم... ﴾	٢٥٥	١٨١
﴿ ... وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا ﴾	٢٥٩	١٤٦
﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة... ﴾	٢٦١	١٥٨
﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاءَ مرضات الله وتثبيتًا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل... ﴾	٢٦٥	١٤٠
﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه... ﴾	٢٨٢	٢٠٦
﴿ ... فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء... ﴾	٢٨٢	٢١٥
﴿ وإن كنتم على سفر و لم تجدوا كاتبًا فرهان مقبوضة... ﴾	٢٨٣	٢١٥

سورة آل عمران

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾	٢٣	١٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ ... تؤتي الملكَ من تشاء... ﴾	٢٦	٥٣
﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾	٣٣	١٩٠
﴿ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾	٤٢	٥٥
﴿ ... ولأحلّ لكم بعض الذي حرم عليكم... ﴾	٥٠	١٩٢
﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمتَ عليه قائمًا... ﴾	٧٥	٤٩
﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فأولئك هم المفلحون ﴾	١٠٤	٨٣
﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا... ﴾	١٧٣	٨٠

سورة النساء

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ وآتوا النساء صدقاتهنّ نحلة... ﴾	٤	٢١٤
﴿ إن الذين يأكلون أموالَ اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا﴾	١٠	١٦٣
﴿ والمحصنات من النساء... ﴾	٢٤	١٣١
﴿ فإذا أحصنّ... ﴾	٢٥	١٣١
﴿ ولا تتمنّوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض، للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله... ﴾	٣٢	٣٨
﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها... ﴾	٥٨	١١٦
﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حِذرَكم... ﴾	٧١	١٤٩
﴿ وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به، ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً ﴾	٨٣	٥٢
﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة... ﴾	١٠١	٢١٢
﴿ فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قيامًا وقعودًا... وكان الله عليمًا حكيمًا ﴾	١٠٣-١٠٤	١١١
﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله ... ﴾	١٠٥	١٤
﴿ ... من يعمل سوءًا يجز به... ﴾	١٢٣	١٣
﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بُهتانًا عظيمًا ﴾	١٥٦	١٥٦
﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم... ﴾	١٥٧	٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ ورسلاً قد قصصنا عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك... ﴾	١٦٤	١٨٨
﴿ رسلاً مبشّرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل... ﴾	١٦٥	١٨٧
﴿ ... إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه... ﴾	١٧١	٢٠٠

سورة المائدة

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ... وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان... ﴾	٢	٨٢/٦٧
﴿ ... اليوم أكملت لكم دينكم... ﴾	٣	١١٤/٨٦
﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين... ﴾	٦	٢١١/٢١٠/١٣
﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما... ﴾	٣٨	٢١٦/١٥١/١٣٠
﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم... وما أولئك بالمؤمنين ﴾	٤١-٤٣	١١٢
﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا والربّانيّون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء... ﴾	٤٤	٨٨
﴿ ... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا... ﴾	٤٨	١٩١/١٦٧/١٠
﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيرًا وضلّوا عن سواء السبيل ﴾	٧٧	٦٦
﴿ ترى كثيرًا منهم يتولون الذين كفروا، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾	٨٠	٩٥
﴿ ما جعل الله من بحيرة... ﴾	١٠٣	٥٦

سورة الأنعام

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور... ﴾	١	٥٦
﴿ من يُصرَف عنه يومئذ فقد رحمه... ﴾	١٦	١٠٣
﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾	٢٠	١١٨
﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعُنا ولا يضرُّنا... وأُمِرنا لِنُسلِمَ لربّ العالمين ﴾	٧١	١٥٢
﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه... وكلاً فضّلنا على العالمين ﴾	٨٣-٨٦	١٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر... ﴾	٩٧	٦٠
﴿ ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عَدْوًا بغير علم... ﴾	١٠٨	١٢٦
﴿ قل لا أجد في ما أوحي إلى محرمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دمًا مسفوحًا... ﴾	١٤٥	٧٩
﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر... ﴾	١٤٦	١٩٢
﴿ ... ألا تشركوا به شيئًا... ﴾	١٥١	١٥٣
﴿ ... ... ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن... ﴾	١٥١	٢٠٦
﴿ أن تقولوا إنما أُنزِل الكتابُ على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴾	١٥٦	١٥٤

سورة الأعراف

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين ﴾	٢٣	١٣
﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام... ﴾	٥٤	١٨٤
﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفًا وطمعًا، إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾	٥٦	٥٩
﴿ ... إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾	٥٩	٥٤
﴿ وإلى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾	٦٥	٥٤
﴿ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يَرهَبون ﴾	١٥٤	١٦١
﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجّدًا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين. فبدّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم... ﴾	١٦١-١٦٢	٨٢
﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾	١٨٠	١٧٤/١٧٥
﴿ يسألونك عن الساعة أيّان مرساها، قل إنما علمها عند ربي... ﴾	١٨٧	١٩٧

سورة الأنفال

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ... وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا... ﴾	٢	٨٠
﴿ إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أني ممدّكم بألف من الملائكة مردفين... ذلكم	٩-١٤	٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ﴾		
﴿ ... ويمكرون ويمكر الله... ﴾	٣٠	١٨٥
﴿ وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفَ إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾	٦٠	٨٤
﴿ الآن خفّف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفًا... ﴾	٦٦	١٠٤

سورة التوبة

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ يا أيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدّون عن سبيل الله... ﴾	٣٤	٨٣
﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى... ﴾	١١٣	١٠٧

سورة يونس

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ الر، تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾	١	١٣٤
﴿ ... ثم استوى على العرش يدبر الأمر ﴾	٣	١٨٤
﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب... ﴾	٥	٥٠
﴿ ولو يعجّل الله للناس الشرّ استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم... ﴾	١١	٨٨
﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة... ﴾	٢٦	٨٧/٨٦
﴿ ونَجّنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾	٨٦	٥٧
﴿ فإن كنت في شكٍّ مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك... ﴾	٩٤	٨٨

سورة هود

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ الر، كتاب أحكمت آياته... ﴾	١	١٣٤
﴿ ... بادي الرأي... ﴾	٢٧	١٠٢
﴿ ... أنُلزِمُكموها وأنتم لها كارهون ﴾	٢٨	٦٢
﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول	٣١	٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرًا، الله أعلم بمـــا في أنفســـهم، إني إذًا لمـــن الظالمين ﴾		
﴿ ... وفار التنّور... ﴾	٤٠	١٤١
﴿ ... أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا... ﴾	٧٢	١٣٠
﴿ ولما جاءت رسلنا لوطًا سيء بهم وضاق بهم ذرعًا وقال هذا يوم عصيب ﴾	٧٧	٥٨

سورة يوسف

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا... ﴾	٢	١٣٨
﴿ ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رءا برهان ربه... ﴾	٢٤	٩٣

سورة الرعد

الآيات	رقمها	الصفحة
... وكل شيء عنده بمقدار	٨	٢٠٢
ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا...	١٥	١٧٣

سورة إبراهيم

الآيات	رقمها	الصفحة
من ورائه جهنم ويُسقَى من ماء صديد	١٦	٦٢

سورة الحجر

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ذَرْهم يأكلوا ويتمتعوا ويُلههم الأملُ فسوف يعلمون ﴾	٣	٥٢
﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم. ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾	٤-٥	٤٩
﴿ ... وما كانوا إذًا مُنظَرين ﴾	٨	١٥٦
﴿ إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾	٩	١٢٤/٤٥
﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما نتزله إلا بقدر معلوم ﴾	٢١	٢٠٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة النحل

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر، والنجوم مسخرات بأمره... ﴾	١٢	١٣٩/١٠٣
﴿ ... وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾	٤٤	٧٨/١٤
﴿ ... والملائكة وهم لا يستكبرون. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾	٤٩-٥٠	١٩٥
﴿ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾	٨٣	٥٨
﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾	٩٨	٦٥/٦١

سورة الإسراء

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا ﴾	٥	٥١
﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾	٩	٤٤
﴿ لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا. وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا... ﴾	٢٢-٢٣	١٣٥
﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك... ﴾	٢٩	١٦٣
﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ﴾	٤٥	١٦٠/١٤١
﴿ ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾	٨٥	٢٠٠
﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى... ﴾	١١٠	١٧٦/١٧٤

سورة الكهف

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ... الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾	١	٢
﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين... ﴾	١٧	١٠٢
﴿ ... قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل... ﴾	٢٢	٨٧
﴿ ... وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾	٧٩	٦٢
﴿ ويسألونك عن ذي القرنين... ﴾	٨٣	٥٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ ... وكان وعد ربي حقا ﴾	٩٨	٦٠
﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولـــو جئنا بمثله مددا ﴾	١٠٩	٦١

سورة مريم

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ فكلي واشربي وقري عينا... ﴾	٢٦	١٤٧
﴿ ... إنه كان وعده مأتيا ﴾	٦١	١٤٢

سورة طه

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾	٥	١٨٤
﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾	٨	١٧٤/١٧٧
﴿ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾	١٢٢	١٩٠
﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾	١٣٤	١٨٧

سورة الأنبياء

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾	٢٠	١٩٥
﴿ ... بل عباد مكرمون ﴾	٢٦	١٩٥

سورة الحج

الآيات	رقمها	الصفحة
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله...	٩	١٤٧
... فينسخ الله ما يلقي الشيطان...	٥٢	١٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لعلي أعمل صالحا فيما تركت... ﴾	١٠٠	٨٠

سورة النور

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة... وحرم ذلك على المؤمنين ﴾	٢-٣	١٢٧/١٣٠/١٥٢

سورة الفرقان

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ... وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾	٢	٢٠٢
﴿ لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾	٢٩	٨٣
﴿ ... وأحسن تفسيرا ﴾	٣٣	١١
﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر... وكان الله غفورا رحيما ﴾	٦٨-٧٠	١١٩

سورة الشعراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين ﴾	١٩٣-١٩٥	١٣٨/٢٠٠

سورة النمل

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون... وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾	٤١-٤٤	٩٤
﴿ ... صنع الله الذي أتقن كل شيء... ﴾	٨٨	١٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة القصص

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض... ﴾	٥	١٣٦
﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه... ﴾	٧	١٣٦
﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء... ﴾	٥٦	١٠٧
﴿ وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا... ﴾	٥٧	١١١
﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد... ﴾	٨٥	١١٣

سورة العنكبوت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ﴾	١١	١١٧

سورة لقمان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام ... ﴾	٢٧	١١٩

سورة السجدة

الآية	رقمها	صفحة
﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون ﴾	١٢	٨٠

سورة الأحزاب

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن... ﴾	٥٥	١١٠
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى... وكان الله غفورا رحيما ﴾	٦٩-٧٣	١٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة سبأ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ... بل مكر الليل والنهار... ﴾	٣٣	١٦٠

سورة فاطر

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ الحمد لله الذي فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا... ﴾	١	١٩٥
﴿ ... إنما يخشى الله من عباده العلماء... ﴾	٢٨	٩٩

سورة يس

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾	٣٩	١٤٠/١٠٣
﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾	٥٨	١٧٨
﴿ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا... ﴾	٦٢	١٠٢
﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾	٨٢	٢٠٢

سورة الصافات

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾	٧٧	١٩٠
﴿ وما منا إلا له مقام معلوم. وإنا لنحن الصافون. وإنا لنحن المسبحون ﴾	١٦٤-١٦٦	١٩٦

سورة ص

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ووهبنا لداود سليمان... ثم أناب ﴾	٣٠-٣٤	٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الزمر

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين. ألا لله الدين الخالص... ﴾	٢-٣	١٧٣

سورة غافر

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ... يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده... ﴾	١٥	٢٠٠
﴿ أسباب السماوات والأرض فأطلع إلى إله موسى... ﴾	٣٧	١٠٤

سورة فصلت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون ﴾	٥	١٤٢

سورة الشورى

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ ... ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾	١١	١٨٤
﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك... ﴾	١٣	١٦٧
﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض، ولكن ينزل بقدر ما يشاء، إنه بعباده خبير بصير ﴾	٢٧	٢٠٣
﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾	٣٠	١٣
﴿ ... وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ﴾	٤٤	٨٠
﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا... ﴾	٥٢	٢٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الجاثية

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ... وما يهلكنا إلا الدهر... ﴾	٢٤	١٩٣

سورة الفتح

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ... يد الله فوق أيديهم... ﴾	١٠	١٨٥

سورة ق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ق، والقرآن المجيد ﴾	١	١٤٧

سورة الذاريات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾	٥٦	١٧٢

سورة الطور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ... إنه هو البر الرحيم ﴾	٢٨	٦٨

سورة النجم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾	٣٨	٥٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الجمعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾	٥	٨١

سورة التغابن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله... ﴾	١١	٢٠٣

سورة التحريم

الآية	رقمها	الصفحة
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون	٦	١٩٥/١٩٦/١٩٩

سورة الجن

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ﴾	١-٢	٤٤
﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. إلا من ارتضى من رسول... ﴾	٢٦-٢٧	١٨٢

سورة عبس

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ عبس وتولى... كرام برزة ﴾	١-١٦	١٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الطارق

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب ﴾	٦-٧	١٥٧
﴿ والسماء ذات الرجع ﴾	١١	١٤٤
﴿ إنهم يكيدون كيدا. وأكيد كيدا ﴾	١٥-١٦	١٤٠

سورة العلق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾	١	٥٩

سورة البينة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء... ﴾	٥	١٧٣

سورة النصر

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ إذا جاء نصر الله والفتح... فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾	١-٣	١٥

سورة المسد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾	١	١٤٣

سورة الإخلاص

الآيات	رقمها	الصفحة
﴿ قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد و لم يولد. و لم يكن له كفوا أحد ﴾	١-٤	١٥٧/١٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث	الصفحة
أبغض الحلال إلى الله الطلاق	٨٤
إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم	٩١
إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد : يا أهل الجنة...	٨٧
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	٧٨
إن المغضوب عليهم هم اليهود، وإن الضالين هم النصارى	١٤
إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا	٢٠٨
إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا	٢٠٨
إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث	١٢٦
إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة والله وتر يحب الوتر	١٨٠/١٧٧/١٧٥
إنما الأعمال بالنيات	٢١٠
إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين	٦٦
بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار	٩١
تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا	٢١٦
الثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأمر في نفسها	١٥٠
الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله	٧٨
خرجنا مع النبي ﷺ في يوم حار، حتى ليضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة	٢٠٧
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٤٥/٢
الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة	١٢٩
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته	٢١٢
صلاة الوسطى صلاة العصر	١٤
صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب	٦٤
صلى بنا رسول الله ﷺ آمن ما كان بمنى ركعتين	٢٠٤
الكبرياء ردائي، والعظمة، إزاري، فمن نازعني في واحد منهما قصمته، ثم قذفته في النار	١٧٩
قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة	٨٢
لأستغفرن لك ما لم أنه عنه	١٠٧
لا أشك ولا أسأل	٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : ﴿ آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾	٩٢/٩١
لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا	٢١٧
لا، ما زال ملك بيني وبينها يسترني حتى ذهبت	١٤٣
ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم، أهل الكتاب، حذو القذة بالقذة	٨٣
ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال : اللهم إني عبدك، وابن عبدك.....	١٨٠
مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد ريحا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة	٨٣
من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف	٨٤
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئا.	٨٢/٦٧
من دل على خير فله مثل أجر فاعله	٨٢
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.	٨٤
من سن سنة سيئة فعليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة	٥٧
من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف	٤٥
والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء	١١٨
يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب. فيقال له.....	٦٦
يستحب حين يعرب الصبي أن يقول لا إله إلا الله سبع مرات	١٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المصادر والمراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المصادر والمراجع :

(أ) - الكتب المطبوعة :

- **القرآن الكريم.**

- أباظة، نزار، ومحمد رياض المالح، **إتمام الأعلام** (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)، دار صـــادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

- ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد (ت ٧٩٢هـــ)، **شـرح العقيـدة الطحاوية**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٩، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادة المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريـب الحديـث والأثر**، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ) :

  - **مقدمة في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

  - **مجموع الفتاوى**، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) :

  - **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره : ج. برجستراسر، دار الكتب العلميـة Kبيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

  - **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، وضع حواشيه : الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بـيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ.

- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)، **مقدمة ابن خلدون** (مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دار ابن حزم، بيروت، ط ١ (مجلد واحد)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي (ت ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، دار السلام، الرياض، ط ١ (مجلد واحد)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٦٣٠هـ)، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- ابن المنير السكندري، ناصر الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨٣هـ)، **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال** (على حاشية كتاب الكشاف للزمخشري)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- أبو حجر، أحمد عمر، **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**، دار قتيبة، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، **كتاب السنن : سنن أبي داود**، ضبط وتصحيح : محمد عدنان بن ياسين درويش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (مجلد واحد)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٥١هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- أبو شهبة، محمد بن محمد، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذهلي الشيباني المروزي البغدادي (ت ٢٤١هـ)، **مسند الإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن حنبل**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، (مجلد واحد) ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- أحمد، عبد الرزاق حسين، **المكي والمدني في القرآن الكريم : دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء**، دار ابن عفان، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- أحمد الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق : محمد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (مجلد واحد)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- بلعيد، وسيلة، **التفسير واتجاهاته بإفريقية من النشأة إلى القرن الثامن الهجري**، شركة فنون الرسم، تونس، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٧٩١هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (مجلد واحد)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- الجديع، عبد الله بن يوسف، **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، مؤسسة الريان، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ)، **أسرار البلاغة في علم البيان**، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.

- الجرمي، إبراهيم محمد، **معجم علوم القرآن**، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، بدون تاريخ.

- الجمل، سليمان بن عمر العجلي الشافعي (ت ١٢٠٤هـ)، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، ضبطه وصححه وخرج آياته : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- حجازي، محمد محمود، **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

- الحديدي الطير، مصطفى محمد، **اتجاه التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط**، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، دار النفائس، الأردن، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط ٧، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- الدقر، عبد الغني، **معجم القواعد العربية في النحو والتصريف**، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) :

- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق : بشار عواد معزوف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العمروي،، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- **تهذيب سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيق الكتاب : شعيب الأرنؤوط، هذبه : أحمد فايز الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- الذهبي، محمد حسين :

- **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٥، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، دار نعمة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- الرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الطبرستاني الملقب بفخر الدين (ت ٦٠٦هـ)، **التفسير الكبير / مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد بن الفضل (ت ٤٢٥هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ضبطه وراجعه : محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- رضا، محمد رشيد (ت ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم / تفسير المنار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- الرومي، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٤هـ.

- الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، مكتبة التوبة، الرياض، ط ٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دراسة وتحقيق : علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- الزركلي، خير الدين، **الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤، ١٩٩٩م.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٢٢هـ-٢٠٠١م.

- زغلول، محمد حمد، **التفسير بالرأي قواعده وضوابطه وأعلامه**، مكتبة الفارابي، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨هـ)، **تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل**، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- زيدان، عبد الكريم، **الوجيز في أصول الفقه**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- سابق، السيد، **العقائد الإسلامية**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- سانو، قطب مصطفى، **معجم مصطلحات أصول الفقه**، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- السايس، محمد علي، وعبد اللطيف السبكي، ومحمد إبراهيم محمد كرسون، **تفسير آيات الأحكام**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ (مجلد واحد)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم (ت ١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط ٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم**، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) :

– **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق : عصام فارس الحرستاني، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

– **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الكتب العلمية-، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

– **لباب النقول في أسباب النزول**، تحقيق : حمزة النشرتي، والشيخ عبد الحفيظ فرغلي، وعبد الحميد مصطفى، المكتبة القيمة، القاهرة، بدون تاريخ.

- الشايع، محمد بن عبد الرحمن، **المكي والمدني في القرآن الكريم**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- شحاتة، عبد الله، **علوم التفسير**، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- شريف، محمد إبراهيم، **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر**، دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- شلتوت، محمود (ت ١٣٨٣هـ)، **تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى)**، دار الشروق، بيروت، ط ٧، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجلبي (ت ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، خرج آياته وأحاديثه : الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار ابن حزم، بيروت، ط ١ (مجلد واحد)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- الصباغ، محمد بن لطفي، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ) **مجمع البيان في تفسير القرآن**، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- طنطاوي، محمد سيد :

  - **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة، مصر، ط ١، يناير ١٩٩٧م.

  - **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، دار الشروق، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- الطوفي، سليمان بن عبد الكريم الصرصري البغدادي (ت ٧١٦هـ)، **الإكسير في علم التفسير**، تحقيق : عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٧٧هـ.

- عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، الأردن، ط ١، ١٩٩٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عبده، محمد (ت ١٣٢٣هـ) :

– **تفسير القرآن الكريم جزء عم**، دار ابن زيدون، بيروت، ط ٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

– **رسالة التوحيد**، طبعها وصححها وعلق عليها : السيد محمد رشيد رضا، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- عكاري، إنعام فوال، **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، مراجعة : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)، **التبيان في إعراب القرآن**، وضع حواشيه : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- علي، محمود النقراشي السيد، **مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث-التفسير بالمأثور**، مكتبة النهضة، القصيم، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**، وضع حواشيه وعلق عليه : كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- الفرماوي، عبد الحي، **البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعية**، ط ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، بدون مكان الطبع.

- الفنيسان، سعود بن عبد الله، **اختلاف المفسرين : أسبابه وآثاره**، مركز الدراسات والإعلام/ دار شبيليا،الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

- القاسمي، محمد جمال الدين (ت ٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق : سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، تحقيق ودراسة : د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- قطب، سيد (ت ١٣٨٦هـ)

  - **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط ٢٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

  - **مقومات التصور الإسلامية**، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- القنوجي، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني (ت ١٣٠٧هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- لاشين، موسى شاهين، **اللآلئ الحسان في علوم القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، **الموطأ**، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- محيسن، محمد سالم، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- مخلوف، حسنين محمد (ت ١٤١٠هـ)، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، موسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- المراغي، أحمد مصطفى (ت ١٣٧١هـ)

  - **تفسير المراغي**، خرج أحاديثه وآياته : باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **علوم البلاغة : البيان والمعاني والبديع**، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.

- مسلم، أبو لحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (مجلد واحد)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- مسلم، مصطفى، **مناهج المفسرين (القسم الأول : التفسير في عصر الصحابة)**، دار المسلم، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.

- المشني، مصطفى إبراهيم :

- **ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن**، دار عمار، عمان، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- **مدرسة التفسير في الأندلس**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- المغراوي، محمد بن عبد الرحمن، **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، تحقيق : العلامة السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- المودودي، أبو الأعلى، **المصطلحات الأربعة في القرآن : الإله - الرب - العبادة - الدين**، الدار السعودية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٩٩٤هـ-١٩٩٤م.

- النحاس، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل الصفار المرادي النحوي المصري (ت ٣٣٨هـ)، **كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ٢، بدون تاريخ.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ) :

- **السنن الكبرى**، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- **سنن النسائي**، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)، **أسباب النزول**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(ب) - المجلات والدوريات:

- البيومي، محمد رجب

- **الإمام محمد سيد طنطاوي بين التفسير والإفتاء - ١**، مقالة من أعلام الإسلام، مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الثالثة والسبعون، شوال ١٤٢١هـ-يناير ٢٠٠١م.

- **الإمام محمد سيد طنطاوي بين التفسير والإفتاء - ٢**، مقالة من أعلام الإسلام، مجلة الأزهر، الجزء الحادي عشر، السنة الثالثة والسبعون، ذو القعدة ١٤٢١هـ-فبراير ٢٠٠١م.

- حسنين، محمد الخضر، **مقالة تفسير القرآن الكريم**، مجلة لواء الإسلام، السنة الرابعة، العدد العاشر، جمادي الآخرة ١٣٧٠هـ-مارس ١٩٥١م.

- **تعريف بفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر**، مجلة الأزهر، الجزء الثاني عشر، السنة الثامن والستون، ذو الحجة ١٤١٦هـ-إبريل مايو ١٩٩٦م.

(ج) - الرسائل الجامعية:

- شمس الدين، صفية، **منهج البروسوي في تفسيره روح البيان**، رسالة الماجستير، بإشراف الدكتور فضل حسن عباس، في التفسير بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، كانون الأول ١٩٩٥م.

- فارع، محمد عارف أحمد، **منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم " التفسير المنير "**، رسالة الماجستير، بإشراف الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم القرآن الكريم وعلومه، ١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص باللغة الإنجليزية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Muhammad Sayyid Tantawi's Approach to His Interpretation of the Holy Quran "at-Tafsir al-Waseet li al-Quran al-Kareem "

By
Sarinah binti Haji Yahya

Supervisor
Dr. Mustafa Ibrahim al-Mashni

This research is about the methodology of Muhammad Sayyid Tantawi, Sheikh Al-Azhar, in his interpretation of the holy Quran " At-Tafsir Al-Waseet li Al-Quran Al-Kareem ".

It contains an introduction, seven chapters and conclusion.

The introduction explains about the meaning of approaches of scholars of exegesis, which includes the rising of " At-Tafsir " (exegesis) and the approaches of scholars of exegesis in the old era, as well as in the new era. It also includes the biography of Tantawi, his educational background,career history and services, including post, date of service, etc.

The seven chapters are as follow:

The first chapter is about the general definition of the book " At-Tafsir Al-Waseet ", and it includes the author's references which consists of all kinds of books in Islamic knowledge such as exegesis, al-Hadith (Prophetic tradition), Quranic sciences, linguistic and dictionaries, history, religions, various articles, etc. It also notes the factors that influence the author to write his interpretation of the holy Quran and his general methods in it.

The second chapter discusses about the basic methods of Tantawi's in his interpretation, which are interpretation by the holy Quran itself, then by Prophetic traditions and then by the sayings of As-Sahabah and At-Tabie'en. It also includes Tantawi's view towards the Israelits.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The third chapter deals with Tantawi's concern in the most important topics of Quranic sciences : the Quranic recitations, the history of revelation of the Quran, Al-Makki and AL-Madani, abrogation and the relation between the Quranic chapters and verses (al-munasabat).

The fourth chapter is about the author's concern in linguistic, grammar and syntax, and also rhetoric.

The fifth chapter discusses his views in Islamic beliefs and faith. Meanwhile the sixth chapter explains his discussions in jurisprudence and doctrine.

The seventh chapter concludes this research, that is the scientific values of " At-Tafsir Al-Waseet li Al-Quran Al-Kareem ".

Lastly, comes the conclusion for the whole thesis in brief.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit